صفحة اخيرة

يكتبها : احمد عزام

الوحدة ، ذلك الحلم الذي سيكون

كان افراد « المقاومة الشعبية » من المواطنين يكادون يغرقون بعرقهم وهم يحفرون الخنادق في قلب الشام ، رغم انهم في لب الشتاء ٠

اما الطلبة فكانوا يستعيضون عن دروس الرياضة البدنية بمشاركة بقية المواطنين في التحضير للدفاع عن سورية ٠

والنساء يقدمن الماء و « عرائس » الجبنة والزيتون وهن يبتسمن ٠

الاولاد وحدهم كانوا يهزجون ، ربما لانهم لم يكونوا يعرفوا القصة ٠

كان ذلك في الايام الاولى من عام ١٩٥٨ ٠

في تلك الايام ، كانت سوريه مستهدفة تماما بطبخة حلف بغداد الرهيبة والهدفاسقاطها على مزالق الحلف وادواته نوري السعيد من الشرق ، عدنان مندرس من الشمال ، شمعون من الغرب والاحتلال الصهيوني من الجنوب ، وفي الداخل بقايا اقطاع يأتمر دون مناقشة ويتآمر دون هوادة ، ومع ذلك فقد كانت العروبة في صعود ، فلم تكن دماء عدنان المالكي قد جفت ، ولم يكن مقاتلو بورسعيد قد تواروا وثورة الجزائر تخاطب الجمهورية الرابعة الاستعمارية باللغة الوحيدة المفهومة والتي لا لبس فيها ولا ابهام والحلقات الثورية في كل مكان تكاتف من حولها مزيدا من الناس البسطاء الطيبين الذين يرون في الوحدة مصدر قوة ان لم تكن الوجود وخمائر النهوض لم تكن تنتظر لكنها كانت تتفاعل لتأخذ مداها ٠

وعلى ذلك لم يكن مفاجئا قيام الوحدة بين مصر وسورية ٠

فقد تمكن حافرو الخنادق من ردم الهوة الجغرافية التي تفصل بين الاقليمين ولم يكن ما اعلن في حينه الا تشريعا ، تلك الوحدة الرسمية ، اما الوحدة الحقيقية فقد كانت قبل ذلك وستبقى بعد ذلك ، لانها مصير هذه الامة التي لا تكون الا بها وبها وحدها ٠

★ ★ ★

كانت كلمة العروبة انذاك تعني الجريمة التي لا بد من مطاردة القائل بها كما يطارد الوباء ، ومع ذلك فقد وقف « بسام » الذي اصبح الان رجلا بالتأكيد ليهتف :

تفجري يا ارض باللهب   واشرقي يا دولة العرب

ربما كان الشاعر سليمان العيس سيبكي طويلا عندما يعلم ان الشرطة حاولت فعلا اعتقال هذا الطفل الذي لم يكن انذاك يبلغ العاشرة ، ولكن بسام ، ولا احد يعرف ، كيف اختفى، وبقي يختفي ويختفي واحيانا كثيرة كان يهتف ثم يختفي ٠

★ ★ ★

عندما سقطت ـ بفعل الاعداء وهم كثر ـ الوحدة الرسمية ، لم تسقط الوحدة الاخرى ، وحدة الامة ٠

فما زالت اسماء عوائل كثيرة في دير الزور السورية والرمادي العراقية وكذلك البصرة العراقية والجهرة الكويتية وحمص السورية وطرابلس اللبنانية واريحا الفلسطينية ودير علا الاردنية و ٠٠ و ٠٠ و ٠٠

ولكن مبرر الوحدة الاخر هو وجود « اسرائيل » فهي ليست عدوا لاي جزء من الشعب العربي وربما ليست عدوا لاي نظام عربي بعينه ، انها فقط عدو الامة العربية كلها ٠

واذا ارادت هذه « الاسرائيل » ان تبيد ، فانها لن تتوانى عن ابادة هذه الامة كلها ٠

فهل تكون هذه « الاسرائيل » سبب قيام وحدة اخذة بالتجربة متينة بها مستندة اليها ؟

لو كان بسام حاضرا الان لقال : اذا جهلت اجابات العالم كله فاني بالتأكيد اعرف اجابات زعماء العدو واحدا واحدا ٠

السنة الرابعة ـ ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٨

... المركزية لجبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية

ع القائد

ابو العبد كعوش



قمة بغداد :

الممكن في مواجهة الخيانة

الصمود
as somoud
المجلة المركزية لجبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية

اولى الكلمات ..

وفد من « المقاومة » الفلسطينية ، يلتقي وفدا انعزاليا ،
« الجبهة اللبنانية » ترقص فرحا « للمبادرة » التي تشبه بعض الشيء مبادرة السادات ،
الحركة الوطنية اللبنانية واطراف واسعة في حركة المقاومة ، رفضت المبادرة ،
اطراف ابدت دهشتها ، واطراف اكتفت باللعنة ،
الكل يطالب منظمة التحرير باعلان موقف رسمي من اللقاء
منظمة التحرير « مطنشة » لكل الاحتجاجات واللعنات التي يأتي معظمها جماهيريا ،
ماذا حدث ، كيف تم اللقاء الفلسطيني الانعزالي ؟ ما هي خلفيات هذا اللقاء ، هذه الاسئلة وغيرها تسلك في مجرى الغضب على اللقاء ،
الجماهير الفلسطينية تتحدث عن لعنة « تل الزعتر » التي ستظل تلاحق الايدي الفلسطينية التي امتدت مصافحة ايدي القتلة وجلادي الشعبين اللبناني والفلسطيني ،
الحركة الوطنية اللبنانية فوجئت بهذا اللقاء ، واعتبرته طعنة في الظهر ..
فالذين فاوضوا مدفوعين بأمر كبير فشلوا في تبرير فعلتهم وبقي رد الفعل الوطني والجماهيري اقوى واكبر في الادانة ،
من كل المحاولات التي حاولت التنصل من المهمة غير النظيفة ،
عملاء اسرائيل والصهيونية وكل المصادر السياسية « الوسخة » وجدوا انفسهم في لحظة ، ابرياء من « دم يوسف » وان هناك من يقصدهم ليضع مصير شعبه بين ايديهم ، ويفاوضهم على مصيره برعايتهم ، وكأنهم هم لبنان ، هم شعبه وقوته الفاعلة ،
ثم جاء اللقاء في ظرف سياسي ليس في صالح « الجبهة اللبنانية » في كل الاحوال ، عربيا وعالميا ، خاصة بعد المعارك الاخيرة مع قوات الردع ،
وقرارات بيت الدين التي تنص على جمع السلاح الثقيل الذي يملك الانعزاليون منه ما يفوق ما يملكه ما يسمى بـ « الجيش اللبناني » برئاسة فكتور خوري ،
الى جانب ما يمثله ثقل قرارات بيت الدين عربيا في دعم سوريا والشرعية في لبنان ، ضد المتعاونين مع العدو ، والمنفذين لاغراضه السياسية على الارض اللبنانية ،
وجاء الميثاق العراقي السوري ، كحالة متطورة تترك الانعكاس الواضح على التحرك السياسي للقوى العربية ذات التماس المباشر بتطورات الاحداث في لبنان وسوريا على وجه التخصيص ،
في كل الاحوال ، وتحت وطأة كل الظروف السياسية العربية والعالمية ، وفلسطينيا على « الاخص » جاء اللقاء ليقول ويؤكد انه « غلطة الشاطر » ،
وانه ليس التحدي المطلوب من الثورة في وقت هي فيه خاصة بعد « قمة بغداد » قوية القرار والارادة ،


١٣ - ١٤

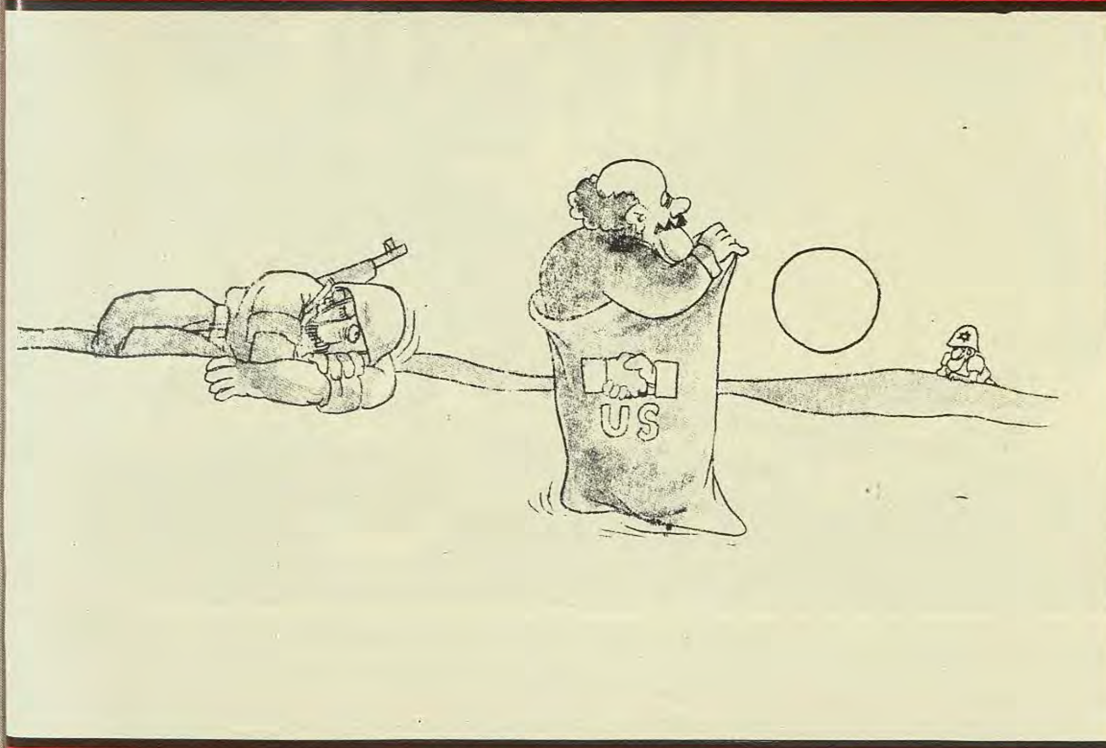

١٥ - ٢٦


٣٠ - ٣١

ص ٣٩ - ٤٠

صورة و كاريكاتور


السادات وبيغن
عناق "السلام" الذي استحق جائزة نوبل



قمة بغداد: الحد الأدنى ليس بديلا للحد الاقصى

السؤال الذي يتردد عقب انفضاض مؤتمر القمة العربي : هل حقق مؤتمر بغداد الاهداف التي عقد من اجلها ، هل حقق الحد الادنى ام ان ما حققه دون ذلك ام تجاوزه ؟

وحتى تأتي الصورة كاملة لا بد من التذكير بالاهداف الامبريالية ـ الصهيونية ، التي كان يراد تحقيقها لو لم يعقد المؤتمر ، ولو مرت كامب ديفيد وتم تهيئة الاجواء للحاق من يريد اللحاق بالسادات ٠ لا بد من التذكير ان كل عمليات الترويض السياسي والاعلامي والنفسي التي مورست بحق جماهير امتنا العربية منذ ما قبل مشروع روجرز حتى الان كانت بهدف تجريعها الخيانة على مراحل ، واقناعها ان يصبح حقيقة ويعمم ، وعلى هذا النهج جاءت زيارة الكنيست ، وتم اخراج مصر من دائرة الصراع ، واستعد اخرون للحاق ، وبتنا على ابواب **ان تصبح الخيانة حالة وليست وضعا شاذا** ، حالة بكل ما تحمل معها من روح اليأس والقنوط لدى جماهيرنا وزعزعة لثقتها بقدرتها ومستقبلها ٠ فما الذي جرى وهل امكن قلب هذا الوضع ؟

مرة اخرى ٠٠٠ وكعادتها في كل مرة ، اخطأت حسابات « الكمبيوتر » الاميركي الذي يتقن حساب كل شيء الا حساب قدرات الشعوب ، فاذا بكل الترويض والتجريع وخطوات الاستسلام التي مرت والتي ارادوها مدخلا لركوع هذه الامة غدت مدخلا ليقظتها واعطت ثمارا عكسية ، فبدل الخنوع كان الرفض ، وكان عناق دمشق وبغداد وكان ميثاق العمل القومي المشترك ٠

اما القمة ، فكان لها اطار وهدف محددين فرضتهما الاوضاع الرسمية العربية المتردية نحو مزيد من الاستسلام ، **فرضت الممكن ، لا الذي يجب ان يكون** ، نقول ذلك لنؤكد ان الكل يدرك سواء في فصائل حركة التحرر العربية ام فصائل الثورة ان القبول بالحد الادنى من قبل الانظمة الرجعية العربية والتسووية لا يمكن ان يغير من طبيعتها ، فأنظمة الاردن والسعودية والمغرب ومن في صفها لا يمكن ان يوقن جانبها كلها ، وعلينا وضمن امام انتزاع موقف الحد الادنى منها الحذر الحذر ٠ **الوضع الخاص والدقيق امام اول حالة من نوعها في تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني فرضت ضرورة انتزاع موقف الحد الادنى من البعض لتبقى الخيانة محاصرة مشلولة كحالة مرضية ، مضطربة** ، وليجري التأكيد على ان صراعنا مع العدو ليس صراعا اقليميا ولا هو صراع حدود ٠

ومن هنا كان قول الرئيس البكر في افتتاح القمة مشيرا الى الخلافات وتباين المواقف بين الاقطار اننا **نختلف في امور كثيرة ، في الحجم وفي النوع عما نعرضه عليكم من مقترحات ، فنحن لنا آراء معروفة في كيفية ادارة الصراع مع العدو الصهيوني وفي التعامل معالقوى الاستعمارية التي تسانده »** ٠

يبقى القول امام العودة للسؤال : هل حقق المؤتمر الحد الادنى المطلوب ، وماذا علينا نحن كحركة تحرر عربي وكثورة فلسطينية ؟

بالنسبة للحد الادنى الذي كان مطروحا : نعم، **لقد تحقق الاجماع على الادانة** ، وهو ما لميتوقعه احد من مخططي مسيرة التسوية ، وجرى الاتفاق على عقوبات واجراءات تمس نظام السادات لا شعب مصر المناضل المعطاء تحقق ذلك ، وموقفنا ـ كثوار وحركة تحرر عربي ـ من الرجعية ـ بدهيا ـ لم يتغير ولن يتغير لانها هي نفسها لن تتغير ، وبات واضحا ان المطلوب الذي تحقق ـ ولا بد ان نحرص عليه ـ هو عزل وحصر الوضع الشاذ الذي يريد مخططو التسوية له ان يمتد في عرض هذا الوطن وطوله من خلال تعميم خطوة السادات الخيانية ٠

وفي المقابل كان للخطوة التاريخية التي تمت بين بغداد ودمشق والتي ارتقت بالقطرين الى مستوى التحدي الكبير اثرها في **ايجاد ركيزة اساسية وقوية للنضال** ولدعم فصائل الثورة على طريق تحرير كامل تراب الوطن مما اعاد الثقة من جديد الى جماهير شعبنا بنفسها وقدراتها ٠

ولاول مرة يجري التصرف والتنسيق العربي الوطني والتقدمي على اساس انه اذا كان هدف القوى المعادية دوما في الماضي العمل وبشتى السبل على تفتيت موقف القوىالوطنية والتقدمية ودق اسفين بين قوى الثورة فلماذا لا نتقن عن نفس الدور ونعمل على تفتيت موقف هذه القوى ؟ ولعلها كانت المناسبة الاكثر ملاءمة عندما تم توقيع اتفاقيتي « كمب ديفيد » اللذين كانا بمثابة الصدمة التي جرى من خلالها انتزاع موقف موحد في مواجهة خيانة السادات ونهج التسوية ٠

٠٠ وماذا بعد ؟

ان المعركة طويلة وقاسية قد تتبدل فيها الاساليب والادوات ، وما جرى حتى الان في قمة بغداد **ليس سوى ايقاف التداعي والحؤول دون تفشي « بادرة » الخيانة** ، ايقاف التداعي بالاجماع على الحد الادنى من الرد عليه ، وهكذا تم قلب الآية ، **فبدل ان تعمم « قاهرة » السادات الجمت وأدينت ، وبدل ان تعم روح اليأس بدأت بشائر النهوض بميثاق العمل القومي وتوجه القطرين العراقي والسوري حثيثا نحو وحدة نضالية ، وتوجه فصائل المقاومة ايضا بخطوات جادة نحو تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية** وفتحت الابواب امام نضال جماهيري واسع لا بد ان يجري التعبئة باتجاهه ولا بد ان يأخذ كل حزب وفصيل في حركة التحرر العربي والثورة الفلسطينية دوره الفاعل فيه لنكمل المسيرة على طريق الخط الاستراتيجي ٠٠ خط التحرير ٠

اما فصائل الثورة التي عاش بعضها اوهام التسوية ذات يوم فقد اتضح لها الى اي طريق تؤدي ، واصبحت المقاومة بكل فصائلها ٠٠ مدعوة اليوم الى انطلاق جديد واكثر جدية ٠ واذا كانت قد استطاعت الصمود وتحقيق بعض انجازاتها في ظلال الفرقة والانقسام وحالة التردي ، **فمن الاحرى بها ولها ان تبدع وتحقق انجازاتها الكبيرة** في ظل حالة النهوض التي بدأت بوادرها ، ولتكون على مستوى الرد الكبير الذي لا يشكل الحد الادنى بالنسبة له سوى نقطة الانطلاق الممكنة التي فرضتها الظروف ٠

عشرات الآلاف في وداع القائد ابو العبد كعوش



يوم الاربعاء الماضي ودعت الثورة الفلسطينية احد ابنائها البررة الشهيد القائد كمال كعوش « ابو العبد » القائد العسكري لجبهة الرفض ... وودعته معها الحركة الوطنية اللبنانيه التي عرفت القائد الشهيد ، مقاتلا صلبا من اجل لبنان العربي الديمقراطي الواحد .

ابو العبد كعوش المناضل البعثي الذي خبرته ساحات النضال في اكثر من قطر عربي ، وفي اكثر من موقع :

في الاردن وسوريا ولبنان .

كان مؤمنا بان الوطن واحد . والقضية واحدة ؛ وان طريق فلسطين ، لا بد ان يختصر كل الطرق والروافد .

ابو العبد كعوش : اللبناني - الفلسطيني والسوري - الفلسطيني والعراقي - الفلسطيني ... لانه الفلسطيني العربي ، كما قاتل من اجل العودة الى « ميرون » وكل فلسطين ، قاتل من اجل صيدا وكل لبنان . مثلما ناضل من اجل حماية مخيم المية ومية وتحويله الى رافد يصب في مجرى الثورة ، ناضل ايضا في صفوف كادحي لبنان وعماله ، لانه مؤمن بتعاليم حزبه : مثلما طريق الثورة واحد فان وقودها واحد .

عشرات الالوف ازدحمت بهم شوارع صيدا وساحاتها ، توافدوا من الجنوب وبيروت والشمال والبقاع ، عاهدوا الشهيد القائد على الاستمرار في طريق النضال حتى النصر والتحرير ، هتفوا للبنان وفلسطين وللوحدة بين سوريا والعراق .

انطلقت الجنازة من معسكر المية ومية الى مدافن الشهداء في صيدا بعد ان صلي على جسد الشهيد الطاهر في مسجد الزعتري وذلك وسط اغلاق عام لجميع متاجر ومؤسسات صيدا . وقد تقدم الموكب الرفيق عبد الرحيم احمد امين سر جبهة التحرير العربية ، والرفاق راضي فرحات ، موسى شعيب ، تحسين الاطرش اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ثم سفير العراق الاستاذ قاسم السماوي ، ونائب امين سر جبهة التحرير العربية الرفيق ابو محمود ، واعضاء اللجنة المركزية للجبهة ، والرفيق ابو العباس وخالد عبد المجيد ، والاخ توفيق الصفدي ، والمقدم مصطفى سعد الدين ، وعدد من الشخصيات الوطنية اللبنانية ، كما تقدم الموكب زهرات البعث والجبهة الذين كانوا يحملون الاكاليل .

وقد تحول الموكب الحاشد الى تظاهرة ضخمة تقدمتها اليافطات المشيدة بنضالية الشهيد القائد ، والمؤيدة لميثاق العمل القومي المشترك بين سوريا والعراق ، كما ردد المتظاهرون عدة شعارات تضمنت كلها الدعوة للالتفاف حول ميثاق بغداد ومواصلة النضال وعلى الطريق التي استشهد من اجلها كمال كعوش واخيه جلال . وأبرز الشعارات التي رددها المتظاهرون هي :

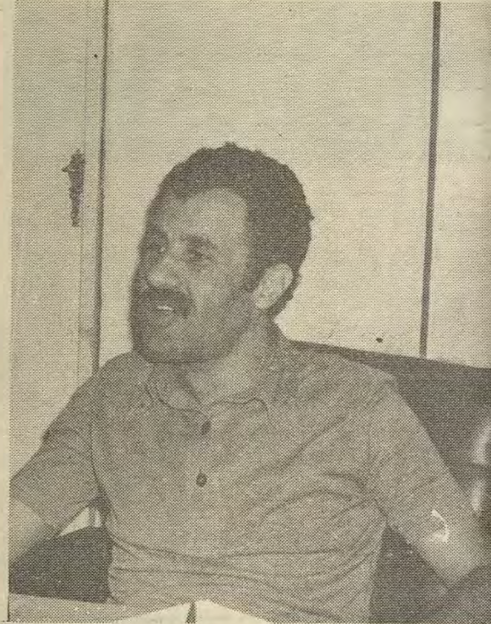
عهدا يا شهيد
عن طريقك ما منحيد
البارودة بتبقى بالايد
البعث العربي فجر جديد
الوحدة الوحدة يا رفاق
بين سوريا والعراق .

وبعد ان دفن الشهيد كمال كعوش اطلق رفاقه واحد وعشرين طلقة اجلالا وتكريما له .

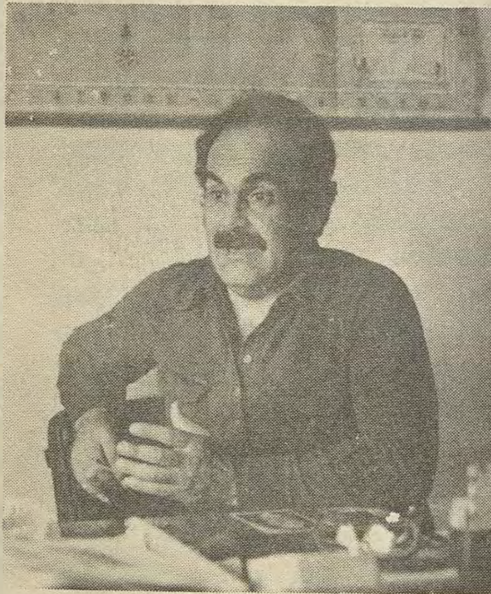
المنظمات الشعبية الفلسطينية تتحدث « للصمود » وتجيب على السؤال الدائم

لماذا هي على هذه الحال ..؟

السبب الحقيقي لأزمة المنظمات الشعبية يكمن في الفهم الخاطىء عمداً من قبل منظمة التحرير لدور هذه المنظمات



عبد القادر ياسين عن اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : اتحاداتنا اغلبها مفتعل ومجوف والحل يكمن في الديمقراطية .



زيد وهبة عن الاتحاد العام للعمال الفلسطينيين : نحن ضد ان يكون الاتحاد لتنظيم معين ويوجه من تنظيم معين .



سميرة صلاح عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية : شاركنا في القتال خلال حرب السنتين وكان للاتحاد دور بارز في المساعدة الطبية والعلاج .

منظماتنا الشعبية الفلسطينية لماذا هي على هذا الحال ... ؟ والى متى ستبقى اتحادات موسمية تنشط ايام الانتخاب وتغفو بعد ذلك ...؟ والى متى ستبقى معرضة للهيمنة ، والضغط ، وهجر للاسلوب الديمقراطي الذي يشكل الميزة الاساسية لها ... ؟ هذه الاسئلة وغيرها ، اول ما يتبادر الى الذهن ، عند الوقوف على حقيقة العمل النقابي الفلسطيني ... البعض يحاول الاجابة ، والبعض الاخر يكتفي بتوجيه الاتهامات ، ولكن الاسئلة تبقى بلا جواب ، والمشكلة تبقى هي هي ...

ولكن من المسؤول عن هذه الاوضاع التي تعيشها هذه النقابات ؟ وما هي سبل الحل ؟...

كل هذا وذاك ، دفع « الصمود » لفتح ملف هذه المنظمات ، رغم ما فيه من شؤون وشجون ، بغية وضع النقاط على الحروف ، والوقوف على حقيقة الاوضاع والازمات التي تعكس نفسها على هذه المنظمات . ولهذا الغرض التقت مع عدد من المسؤولين النقابيين في مختلف هذه المنظمات ، وطرحت المشكلة - بل المشاكل - واذا كانت الاجابات جاءت مختلفة بعض الشيء الا ان معظمها يلتقي في نقاط مشتركة ، حول اسباب الازمة ، وهذا هو بداية الطريق للوصول الى حل ...

- البعض اعتبر ازمة هذه النقابات ، في الفهم الخاطىء من قبل قيادة منظمة التحرير لدور هذه المنظمات .

والبعض الاخر رأى في خصوصية الوضع الفلسطيني وتعقيداته احد الاسباب المؤثرة في وضع هذه النقابات .

وبعضهم اعتبر تغيب الاسلوب الديمقراطي ، وعدم الوعي النقابي سببا اساسيا في المشكلة ..

ابنية من قش

عبدالقادر ياسين ، مدير مكتب الامانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، ونائب رئيس فرع مصر للاتحاد ، وسكرتير تحرير مجلة الكاتب الفلسطيني ، قال : ان السبب الحقيقي لازمة المنظمات الشعبية الفلسطينية ، يكمن في الفهم الخاطىء ، عمدا ، من قبل قيادة منظمة التحرير لدور هذه المنظمات التي لا ترى فيها الا مجرد ادوات تفرز بيانات تأييد ، وتهلل « وتطبل » لمواقف القيادة ليس الا .

والعامل الثاني وراء قصور هذه المنظمات ، هو التغييب النسبي للديمقراطية في الساحة الفلسطينية ، مما يجعل اي موقف لاي اتحاد شعبي يختلف ولو قليلا مع موقف « البعض » يستفز هذا « البعض » ، لذا ليس غريبا ان نجد منظماتنا الشعبية - في اغلبيتها - مجرد



فلسطين

سميرة صلاح

زيد وهبة

عبدالقادر ياسين

ابنية من قش ، مجوفة من الداخل ، بلا اسنان ، بل ان بعضها مفتعل لا يمثل قطاعات موجـودة على ارض الواقع .

□ الاتحاد العام للكتـاب والصحافيـين الفلسطينيين ، هو احد هذه المنظمات ، ويعتبـر اكثر الاتحادات تعاطيا بالعمل السياسي ، هـل تنعكس هذه الازمات عليه وكيف ؟

كان طبيعيا ان يغلب الطابع السياسي علـى نشاط اتحادنا . ذلك آن النشاط المطلبي ضعيـف ومحدود للغاية . وطبيعية قضيتنا الوطنيـة ، بكل تعقيداتها ، هي التي فرضت على اتحادنـا هذا الطابع السياسي .

ولعل ما ثبت وعمق هذا الطابع ، كون اغلبية اعضاء الامانة العامة لاتحادنا لا يتطابق خطهـا السياسي مع الخط السائد في قيادة منظمةالتحرير لكن هذا لا يبرر الصدام بين قيادة المنظمةوقيادة الاتحاد .

واذكر هنا بان الاتجاه السائد في قيـادة المنظمة لم يعد يطيق ادنى اختلاف معه منذ صيف ١٩٧٧ حين سقط في وهم امكانية التسوية .

فمنذ اخذ هذا الاتجاه في توضيب « البيـت الفلسطيني » مما يجعله مؤهلا للدخول فـي التسوية .

تكريس الحريات الديمقراطية

□ ازاء هذا الواقع ، ما هو الحل برأيك ؟

الحل في رأيي هو في النضال من اجل تكريس الحريات الديمقراطية ، وفي آلغاء اسلوب «الكوتة» في توزيع المناصب القيادية في المنظمات الشعبية وفي نشر الوعي النقابي بين الجماهير الفلسطينية في مختلف آماكن تواجدها .

□ الان ومع التوجه نحو تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية الا ترى انها ستعكس نفسها على وضع الاتحاد والمنظمات الشعبية الفلسطينيـة الاخرى ؟

اعتقد ان اتحادنا قد تحققت فيه فكرة الجبهة الوطنية الفلسطينية بشكل نموذجي ، ففي قيادة الاتحاد اخوة من فتح ومن آلجبهة الشعبية ومـن جبهة التحرير الفلسطينية ومن الديمقراطيـة ، ومن المستقلين ، وثمة وحدة عمل بين اغلب هـذه العناصر .

صحيح ان تحقيق آلوحدة الوطنية بين فصائل المقاومة سينعكس ايجابيا على آلاتحاد ، لكـن ذلك لن يكون الا في حدود ضيقة ، بسبب تحقق هذه الوحدة الوطنية داخل الاتحاد وتطورها منـذ قيامه عام ١٩٧٢ وحتى الان .

واذكر اننا كنا في زيارة مسؤول عربي كبـير ، وابدى استغرابه من كوننا نتحدث بلغة واحدة ، رغم اننا ننتمي آلى ست منظمات فلسطينية !!

موقفنا هو الذي سيلعب دورا في تنشيط الوحدة الوطنية وتسريعها .

□ وماذا عن مؤتمر الفرع للاتحاد ؟

نحن الان بأنتظار تسليم آللجنة الاقليميه لفرع لبنان جدوال العضويه للامانه العامة ، وبعـد ان يتم ذلك تجري الانتخابات بأسابيع قليلة .

الاتحاد العام لعمال فلسطين

التنظيم النقابي آلاخر هو الاتحاد العام لعمال فلسطين ، والذي تحدث بأسمه امين سر فـرع لبنان للاتحاد ، وعضو آلهيئة التنفيذية له زيـد وهبة . في البداية نفى آلاخ وهبة ردا علـى سؤالنا ان تكون في المنظمات الشعبية ازمات ، بل انه يوجد ثغرات في آلعمل النقابي ، والسبب في رأيه ان خصوصية الوضع الفلسطينيوتعقيداته انعكست على آحوال المنظمات الشعبيةالفلسطينية ككل ، وقال : ان الظروف الصعبة التي تعيشهـا الثورة آلفلسطينية ، وتوالي المؤامرات الصهيونية والرجعية والامبريالية عليها ، ووجود قطاعـات واسعة من شعبنا خارج ارضه فرض علينـا ان يكون عملنا سياسيا اكثر منه نقابيا .

مثلا على صعيد العمال وهو القطاع الواسـع لجماهير شعبنا ، فانهم خارج اراضيهـم ، ومصانعهم ، ومشتتين في عدد من الاقطار العربية حيث لا يوجد اطار معين يعيشون فيه ، فرض على الحركة آلعمالية الفلسطينية ان تعاني مـن هـذا الوضع .

خذ مثلا لبنان ، وفيه اكبر تجمع لعمالنـا ، اولا لبنان بلد غير صناعي ، وقوانين العمـل والعمال في البلد ، تعامل العامل الفلسطينـي كأجنبي ، ولا تنطبق عليه شروط العمل اللبناني .

من جهة ثانية ان العمال الاخرين عمال متنقلين يعملون في دول الخليج والدول آلعربية ، ولهـذا السبب بدأ الاتحاد فياقامة فروع للاتحاد فـي اماكن عديدة من تواجد الطبقة العاملة الفلسطينية .

مواقف غير مرنة

□ لكن الاتحاد شهد في الدورة الاخيرة خلافـا حادا ، حول الانتخابات ، مما ادى الى مقاطعـة البعض للانتخابات ، الا ترى معي ان هذه هـي احد الازمات التي تكتنف مسيرة العمل النقابـي الفلسطيني ؟

اولا لا بد من القول ان آزمة المنظمات الشعبية الفلسطينية هي ازمة الفصائل الفلسطينيـة ، ولا تستطيع الفصل ، فعدم تحقيق آلوحدة الوطنيـة بين هذه الفصائل ، سيعكس نفسه سلبيا علـى اوضاع هذه المنظمات مع ان آتحاد العمال وضعه افضل من آي تنظيم شعبي اخر والخلاف الـذي برز في الدورة الاخيرة هو الاختلاف حول نسبـة التنسيب ، حيث كل فصيل يريد ان يكون لـه اكبر عدد في الهيئة الادارية للاتحاد .

وحاولنا بدورنا كنقابيين ممارسين للعمل النقابي منذ ٩ سنوات ان نقرب بين وجهات النظر ، ولكن الظروف آلسياسية لبعض الفصائل وتحديـدا « موقف جبهة الرفض الغير مرن » من هذا الموضوع حال دون مشاركة زملاء لنا ممن اسسوا الحركـة النقابية الفلسطينية في لبنان منذ عـام ١٩٦٣ ، امثال ابو ماهر اليماني وعيسى آلغرماوي ، ونحن احوج ما نكون لهم بالمشاركة في العمل النقابي في لبنان .

ونحن تمنينا على قيادة فصائل المقاومة بضرورة تحقيق العودة للائتلاف الشامل الذي يضمن حقوق الجميع .

□ ولكن الا ترى معي ان عمليات الانتخـاب لا تجري في هذه المنظمات بطرق ديمقراطيـة صحيحة ، وانما تعد القوائم خلف الكواليـس وبذلك يحرم الجميع من حق الانتخاب من القاعدة الى القمة ؟

الحقيقة ان هذا صحيح الى حد ما ، لكنالظروف الامنية حالت دون ذلك . ففي الدورة الاخـيرة لفرع لبنان بدأنا في آنتخابات ديمقراطية مـن القاعدة الى القمة في رابطة البقاع ، لكنالظروف الامنية في هذا البلد لم تمكننا من الاستمرار بهذه الانتخابات في بقية الروابط . وتبقى عمليـة الائتلاف ، وهي الصيغة المتفق عليها في فصائـل المقاومة هي الصيغة آلافضل في ظـل ظروفنـا الموضوعية .

□ يأخذ البعض على الاتحاد انه يمثل فـي قيادته اللون الواحد وهذا مناف لحق مشاركـة الجميع في قيادة العمل .

وجهة نظري ان كثيرا من فصائل المقاومـة لا يولوا العمل آلنقابي الاهتمام الكافي الا كل ثلاث سنوات مرة عندما تأتي الانتخابات ونحن ضـد ان يكون الاتحاد لتنظيم معين ، وان يوجه منتنظيم معين . نحن مع ان يكون الاتحاد يشمل في اطاره كوادر نقابية من جميع الفصائل دون استثناء .

□ يرى البعض في هذه التنظيمات ، انهـا محرومة من استقلاليتها . وان ما يتعرض لـه بعضها من ضغوط . منـاف لابسط الاصول الديمقراطية والتي تشكل السمة الرئيسية لها ، ما رأيكم بذلك ؟

نحن الفلسطينيون لنا ظروف مميزة ، نحـن كما قلت خارج ارضنا وهناك اكثر من فصيـل فلسطيني يعمل في الساحة الفلسطينية كـل حسب اجتهاده ، ولكن من وجهة نظرنا انالجميع متفقين حول الهدف .

وبالنسبة للاستقلالية والضغط ، فأنا مثـلا لـم اتعرض لاي ضغط ولاي توجيه خارج العمـل النقابي ، ولنا حرية العمل سواء في المؤتمـرات الخارجية العربية والدولية والنشاطات التي يجب ان تكون من ضمن خط الثورة الفلسطينية .

وللحقيقة هناك فهم خاطـىء لموضوعـة الديمقراطية لدى البعض .

□ والحل ؟

١ - الوحدة الوطنية بين فصائل المقاومـة تحسم كل هذه القضايا من حيث المبدأ .

٢ - ان تتحمل قيادة المنظمات الشعبيـة مسؤوليتها على صعيد جماهير آلمخيمات وتحسس مشاكل الناس الاجتماعية ، والمعيشة ، والنزول الى هذه الجماهير والعمل معها بشكل ميدانـي ويومي .

٣ - وحدة الاتحادات الشعبية الفلسطينية في اطار تنظيمي معين .

٤ - رفع الوعي النقابي لقيادتنا ونجماهيرنا .

الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية

سميرة صلاح عضو الهيئة الادارية لفرع لبنان للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وعضوة الهيئة التنفيذية للامانة العامة للاتحاد قالت ردا علـى سؤالنا حول الازمة ؟ آن المنظمات الشعبيـة الفلسطينية بأغلبيتها لا تمثل اغلبية القاعـدة الشعبية ، وجاءت قيادتها عبر عمليات ائتـلاف يتفق عليها . فنرى هذه المنظمات ، تغط فـي سبات عميق ولا تعمد الا فترة الانتخابات حيـث تبدأ المعركة في عمليات التنسيب ، ودفـع الاشتراكات ، وعقد التحالفات ، واعداد القوائم .

وهذه المنظمات تتعرض لعمليات الضغـط والهيمنة ، بما يفقدها استقلاليتها ، آلى جانب عدم اتباع الاساليب الديمقراطية الصحية فـي

نابلس

تظاهرات كبيرة ورفض شعبي لاتفاقيات كامب ديفيد ومشروع الحكم الذاتي

تستمر الجماهير آلفلسطينيـة في الارض المحتلة في ادانتها لاتفاقيات كامب ديفيد ومشروع « الادارة الذاتية » وقد عبـرت خلال الفترة الماضية بتحركها الجماهـيري المنظم عن بطلان التسويات والمشاريـع التي تحاك آلان لطمس القضية آلفلسطينية وحقوق شعب فلسطين والتييتصدر تنفيذها حاكم مصر انور السادات وحلفاؤه وبأن هذه الجماهير هي صاحبة القرار النهائي وليس لاحد ان يقرر مستقبلها بمعزل عن ارادتهـا الحرة .

ففي نابلس من الضفة الغربية عقـد مؤخرا آكثر من ثلاثة الاف عربي اجتماعـا جماهيريا عبروا فيه عن هذه الحقيقـة ، وللاحتجاج على اتفاق كامب ديفيد ونهـج السادات الخياني .

ويأتي هذا الاجتماع الذي وصف بانـه اكبر احتجاج شهدته آلضفة الغربية فـي السنوات آلاخيرة ليؤكد من جديد عمقواصالة الموقف الجماهيري الفلسطينـي في الارض المحتلة من قضية المصير التي استهدفتهـا اتفاقات كامب ديفيد ، وبان هذا آلمصير لن يكون بأي حال موضوع مساومات لهـذا الحاكم او ذاك .

وقد عبر في هذا الاجتماع عن هـذه الحقيقة كريم خلف رئيس بلدية رام الله حين قال : « يجب ان تقول لا لكل هـذه الاشياء التي تقدم لنا من قبـل اميركـا ومصر ، انهم لم يقدموآ لنـا شيئـا كفلسطينيين » .

وتأكيدا على رفض المشاريع التي تطرح كحل وفي مقدمتها مشاريع « الادارة الذاتية» طالب السيد خلف الذي كان يلقي كلمته في هذا الاجتماع الجماهيري في مدينة نابلس ، بالانسحاب الاسرائيلي الشامل من الضفة الغربية وقطاع غزة وبرفض مشروع الادارة الذاتية للفلسطينيـين ، ورفض الخطط الاسرائيلية لتوسيع المستوطنات في الارض المحتلة .

واكد السيد خلف على رفض الجماهـير الفلسطينية التام لكامل المشاريع التـي تطرح خارج الارادة الفلسطينية وبالضد من مستقبلها فقال : « اننـا كفلسطينيـين نرفض هذه الحلول ، ويجب ان نأخذ قرارنا الخاص من دون تأثيرآت اجنبيـة ، وان منظمة التحرير الفلسطينية هي ممثلنـا الشرعي والوحيد في الداخل والخارج » .

وفي هذا الاجتماع فضح فهد القواسمـة رئيس بلدية الخليل حقيقـة المطامـع الاسرائيلية في الارض الفلسطينيةوالعربية وفهمها للسلام الذي تعمل « اسرائيل »على ترجمته ليكون استسلاما ومزيدا منالتوسع في الارض ، وقال في هذا الاجتماع : « ان القادة الاسرائيليين يتحدثون دائما عـن السلام ، غير انهم في آلحقيقة لا يريـدون السلام بل يريدون الارض » .

هذا وتحدث في الاجتماع عدد من مندوبي الاتحادات النقابية والمهنية وغرف التجـارة والمنظمات النسائية .

واختتم المهرجان بالقاء بيانا اعلـن المجتمعون فيه رفض عرب الضفة الغربية لاتفاقات كامب ديفيد ، وادانتهم للارتـداد الساداتي ورفضهم تنصيب السادات نفسه ناطقا بأسم الفلسطينيين . كما آكد البيان رفض مشروع الحكم الذاتي الذي يتعارض ومطالب آلفلسطينيين الوطنية ، مناشـدا الاقطار العربية الـى مساندة القضيـة الفلسطينية .

وجاء مهرجان نابلس الجماهيري في اطار سلسلة من نشاطات سياسية ولقاءاتوطنية عقدت مؤخرا في العديد من مدن الضفـة الغربية للاحتجاج على اتفاقات كامبديفيد ومشروع الحكم الذاتي ، ومحاولات آسرائيل والسادات في طمس القضية الفلسطينيـه والصوت الوطني الفلسطيني بادعاء التكلم بأسم الفلسطينيين في الداخل .



لا للمؤامرة

سير عمليات الانتخابات التي من المفروض انتأخذ رأي القاعدة التي تمثلها هذه النقابات ، والموضوع الاخر هو تغليب الطابع التنظيمي السياسي على الموضوع النقابي ، وهذا من ضمن ظروف واقعنا الفلسطيني ، الى جانب محاولة السيطرة على هذه المنظمات ، ومحاولة تجييرها لمواقف القيادة هذه المنظمات ، ومحاولة تحيرها لمواقف القيادة السياسية .

الشيء الاخر يجب ان تكون الجماهير واعية لدور هذه المنظمات وفاعليتها .

□ وكيف الوضع في اتحاد المرأة الفلسطينية ؟

اتحاد المرأة كمنظمة جماهيرية نقابية تعاني نفس معاناة الاتحادات الاخرى ، لكن اتحاد المرأة استطاع ان يخلق واقع جديد حيث جرى فيه نوعا من الانتخاب الديمقراطي في المؤتمر عام ١٩٧٦ ، حيث كانت القائمة التي وافق عليها المؤتمر تأخذ بعين الاعتبار القوى الفاعلة ، ورموز المرأة الفاعلين .

والحقيقة انه في مرحلة طرح التسوية بدأت نضالات في الاتحاد للخروج بموقف سياسي مناهض لهذه التسويات ، ولقد نجحنا بعض الشيء الا ان ذلك لم يكن بشكل جذري .

ولقد واجهنا في عملية تشكيل الفروع محاولات الفرض والهيمنة حيث لم نستطع ان نأخذ استقلاليتنا في تشكيل هذه الفروع .

وكان مسؤولي مكاتب المنظمة في الدول يريدون الهيمنة على التركيبة ، وهذا ما حصل في الجزائر حيث لعب مكتب المنظمة في عرقلة التركيبة المتفق عليها للائتلاف ، وطرحوا موضوع اللون الواحد المسيطر على الاتحاد ، وكذلك في ليبيا ، حاول مكتب المنظمة الضغط على عمليات الانتخابات في شراء الاصوات ، واستغلال سلطة المنظمة لدفع البعض لانتخاب اسماء تابعةلتنظيم معين .

ورأينا ان تأخذ هذه الفروع عامة حقها في الانتخاب الديمقراطي ولا فيتو على احد .

□ ولكن الا ينعكس هذا الوضع على نشاطات الاتحاد ؟

بالطبع يؤثر على نشاط الاتحاد ، وعلى فعاليته الا اننا رغم ذلك شاركنا في الاحداث السياسية في المنطقة حيث كان الاتحاد يبادر الى المظاهرات او الاستنكار والتصدي لكافة المؤامرات التي تعرضت لها ثورتنا الفلسطينية ، وقضيتنا الوطنية كذلك شاركنا في العمل القتالي في حرب السنتين ، حيث كان لاتحاد المرأة - فرع لبنان ، دورا بارزا في المساعدة الطبية ، وايصال المواد الغذائية للمقاتلين ، الى جانب وجودنا ضمن دوريات مشتركة للاتحاد على محاور شاتيلا وبرج البراجنة .

حيث شكلنا وحدة وطنية حقيقية على صعيد قيادة وقاعدة في الاتحاد ، رغم الضغوط والمضايقات .

نعترف ببعض التقصير

والاتحاد عضو في الاتحاد الديمقراطي النسائي العالمي ، وشارك في عدة مؤتمرات نسائية عربية ودولية .

وعلى الصعيد الاجتماعي ، قمنا على اثر التهجير من تل الزعتر الى اقامة بيت اطفال الصمود والذي يتسع لـ ١٥٠ طفل وطفلة همنفقدوا الاب والام الى جانب اقامة عددا من رياض الاطفال في كافة المخيمات الفلسطينية ، والقيام بدورات للتأهيل المهني ، لعدد من نساءنا في المخيمات ، ولكننا نعترف رغم هذه الانجازات باننا نعاني بعض الثغرات ، وهي ان تحكمنا فترات عمل موسمي بسبب فقر الكادر ، وعدم تجاوب الفصائل معنا ، الى جانب عدم الوعي النقابي لدى جماهيرنا النسائية . ومشكلتنا الاساسية تكمن في اننا حتى الان لم نستطع الوصول الى المرأة الفلسطينية ، واعني المرأة الام حيث يفتقر اعضاء الاتحاد على العناصر الشابة او ممن يتعاطون بالعمل النضالي والسياسي ، ونعترف ان هذا تقصير منا .

□ وما هو الحل لكل هذه الصعوبات ؟

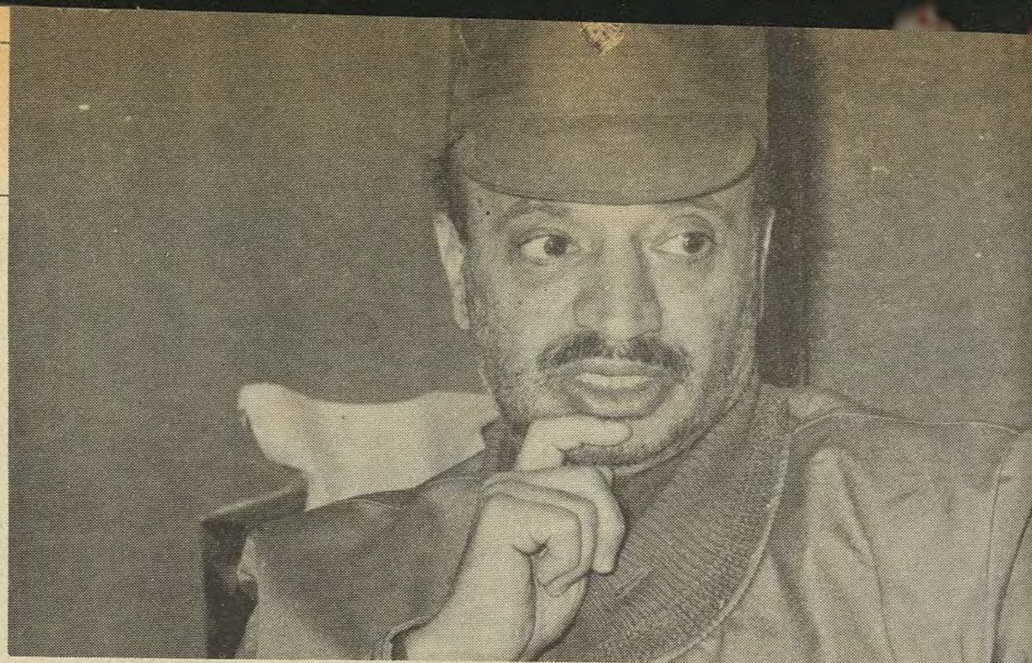
اولا تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية لان ذلك سينعكس ايجابيا على اوضاع هذه التنظيمات ، وان تكون هذه الوحدة وحدة حقيقية لا مشاريع تكتب على الورق ، وتوضع في الادراج والملفات . والحقيقة انه من المفروض ان تتجسد الوحدة الوطنية اولا في هذه المنظمات الشعبية لتعكس نفسها على الفصائل الاخرى . والشيء الثاني اطلاق الحريات لجماهيرنا باختبار قياداتها واتباع طريق التنسيب الصحيح والابتعاد عن الاساليب الملتوية في عمليات الانتخاب والتنسيب ، ولا يهمنا بعد ذلك من سيقود هذه المنظمات طالما جاء نتيجة اختيار القاعدة .

وبالمناسبة انتهت المدة الان للهيئة الادارية لفرع لبنان ، ونحن نطالب بلجنة تحضيرية لفتح باب التنسيب ، واجراء الانتخابات ، ونأمل ان تكون هذه المرة ومع الدعوة لتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية الحقيقية بداية لتحقيق الاصول الديمقراطية الصحيحة في اتحاد المرأة ، وفي بقية المنظمات الشعبية الفلسطينية .

بعد كل ذلك هل وصلنا الى تحديد المرض ، اظن اننا توصلنا رغم التباين في وجهات النظر التي تحدث بها من التقتهم « الصمود » ، ولكن يبقى وصف الدواء والشروع بتناوله ، حتى نعيد لهذه المنظمات الجماهيرية دورها وفعاليتها . وان تكون فعلا للجماهير ، وليس لجهة ، او اخرى - نأمل ذلك .

اعداد : خالد عيسى

ماذا في مركز الأبحاث الفلسطيني ..؟



"تطفيش" الباحثين بحجج مفتعلة؟



يشهد « مركز الابحاث الفلسطيني » احد المؤسسات الاعلامية المهمة لمنظمة التحرير الفلسطينية اوضاعا وترتيبات جديدة في مجمل تركيبته ، تترك آثارا وانعكاسات على مستوى المهمة الوظيفية المناطة بالمركز بشكل اساسي .

فقد سبق للمركز الذي اسس عام ١٩٦٥ ان ساهم بنشاط كبير في التعبئة الثقافية والاعلامية التي رافقت صعود المقاومة ، وكان المركز مصدر توعية بشؤون العدو الصهيوني ، وفي هذا الاطار قدم خدمات ذات تأثير واضح على التحرك الاعلامي للمقاومة .

ان هذه المقدمة ليست مدخلا للتعريف بالمركز ومهمته ، وانما اشارة الى ما كان عليه المركز وما اصبح عليه بفعل عوامل شتى ابرزها الصعود اليميني الى قيادته وتوجهه ، هذا التوجه الذي جاء في اعقاب ابعاد الشاعر محمود درويش عن رئاسة المركز في وقت سابق من هذا العام ، وقيل وقتها ان اعتراضات « عربية » من جهات نافذة كانت وراء ابعاد درويش عن رئاسة المركز ، وكانت تلك الجهات تساهم في تمويل المركز ومشاريعه من قبل . ان قرارات الفصل والاستقالات التي تجري في صفوف الباحثين بالمركز تكشف بعضا من الحقائق التي تؤلف مسار التجاوزات والتصرفات التي تبتعد بالمركز كثيرا عن مهمته وتحوله الى مؤسسة عديمة الفاعلية ان لم نقل الجدوى ، وهي المهمه المعكوسة للمركز في نشاطه الذي يفترض ان يمارسه .

تعيينات كثيرة تتم وفق تأثيرات وساطات نافذة ، والكفاءة هنا غير متوفرة ، وتجاوزات وروتين يحكم سلوكية العمل ... تلك هي الملاحظات الاولية التي يمكن تسجيلها على مركز الابحاث ٨ تركيبته الحالية ، وهي تنفتح على مجرى الاسئلة وتوسع دائرة الاتهام ، اننا اذ نبدأ بفتح الباب من باب الحرص على هذه المؤسسة التي نطمح ان تعاود دورها الفكري والاعلامي بعيدا عن التأثيرات والوساطات والتصرفات اللاعلمية ، فنقدم مذكرة الباحث غازي الخليلي المقدمة الى الاخ رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مرفقة بكتاب استقالته من المركز .

فالصمود ، لن تغلق الباب امام اي حوار او رد يتوخى الجدية في التوضيح وفي اطار ديمقراطية العلاقة التي ينبغي ان تسود مؤسسات الثورة .

« الصمود »



محمود درويش

مذكرة الباحث غازي الخليلي الى رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

الاخ رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية المحترم .

الاخوة اعضاء اللجنة التنفيذية المحترمون .

الاخوة الامناء العامون لفصائل الثورة الفلسطينية المحترمون .

تحية الثورة ،

لا شك ان محاولة تقويم الاخطاء باللجوء الى الاستقالة عمل سلبي ، ولكن في ظروف معينة ، تصبح الاستقالة مطلبا ، وصرخة احتجاج لا بد منها . لقد قدمت استقالتي من عملي في مركز الابحاث بعد ان استنفدت كل الجهود الممكنة للحد من اساليب العمل الخاطئة التي انتهجها الاخ صبري جريس منذ عين مديرا عاما لمركز الابحاث . وعلى الرغم من انني كنت من جملة الكثيرين الذين رأوا ان قرار تعيين صبري مديرا عاما لمركز الابحاث كان قرارا متسرعا وخطوة الى الوراء ، فقد تحملت مع معظم العاملين في المركز مرارة هذا التعيين ، لان الظروف السياسية التي تمر بها ثورتنا هي اكبر من مشكلة تعيين جريس مديرا للمركز ، وتصرفنا بكل روح ايجابية وابدينا تعاوننا بما يساعد على تطوير مجالات العمل المختلفة في المركز ، والحفاظ على مكانته العلمية والسياسية ، التي اكتسبها بجهود الكثير من الاخوة الذين عملوا فيه .

ولكن للاسف ، فقد قابل الاخ جريس هذه الروح الايجابية ، بروح سلبية وبتفرد كامل في المسؤولية، محاولا فرض آراءه وافكاره على الجميع ، مهددا بالطرد والحرمان من العمل كل من يبدي ادنى معارضة لرغباته ، او اي نقد لاجراءاته وممارساته. وقد ادى كل ذلك الى استقالة عدد من الاخوة ، وتفكير عدد اخر بالاستقالة اذا ما استمر الوضع في المركز على ما هو عليه .

لقد طبع الاخ جريس كل مجالات العمل في المركز بضيق افقه وبنظرته الاحادية الجانب فعمل على « تطفيش » الباحثين الذين يعملون في المركز منذ سنوات - مثل الاخ هاني مندس - بحجج ادارية واهية ، وبالتعسف في استعمال حقه الذي يخوله اياه نظام الموظفين الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية . وحول البحث الى مجرد كتابة للتقارير وجمع للمعلومات . واخذ يتدخل بشكل لا موضوعي في عمل الباحثين ، فارضا آراءه ومفاهيمه السياسية على ابحاثهم . كما عمل على ايقاف نشر عدد من الدراسات والابحاث التي اقرتها الادارة السابقة ، دونما سبب واضح ، اللهم الا كونها لا تتفق مع ارائه السياسية - مثل ايقافه نشر كتاب « الصهيونية » من تأليف اميل توما - ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل وقف ضد اقامة اية علاقات بين المركز والمؤسسات البحثية والعلمية المشابهة له في البلدان الاشتراكية ، وسعى جاهدا لتخريب ما بناه المركز - سابقا - من علاقات جيدة مع مثل هذه المؤسسات .

ولم تنج المكتبة العامة ولا قسم الوثائق - اللذان يعتز بهما كل عامل في المركز ايما اعتزاز - من ضيق افقه ونظرته الاحادية . فاوقف الاحتفاظ بأدبيات المقاومة الحديثة مقتصرا الاحتفاظ على بعض ما يراه هو - شخصيا - مهما !! وانفرد وحده بتقرير سياسة مقتنيات المكتبة ، فمنع اقتناء الكتب الادبية ، والكتب التي تعالج الاوضاع العربية بدعوى ان لا ضرورة لها !! ان هذا النهج الانتقائي في الاحتفاظ بالوثائق واقتناء الكتب لا يعود بالضرر الكبير على المركز وسمعته ومكانته فقط ، بل يشكل مقدمة لتوجيه السياسات البحثية في المركز وجهة محددة تتفق مع مفاهيم الاخ جريس وآرائه السياسية .

لا شك ان استمرار هذا النهج الخاطىء في مركز الابحاث - دون الوقوف امامه بجدية ومسؤولية - سيفقد هذه المؤسسة التي نعتز بها جميعا ، مكانتها واعتبارها ، ويجعل منها مؤسسة خاصة للاخ جريس . لقد انشأت منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث في العام ١٩٦٥ ، ليكون مؤسسة فكرية ، علمية وسياسية ، لها استقلالها العلمي ، تعنى بالفكر الفلسطيني وبجمع وحفظ كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية من وثائق وادبيات وكتب ، كما تعنى بتعميق الوعي بالقضية الفلسطينية ونشر الابحاث والدراسات المتعلقة بها . لقد حقق المركز خلال السنوات الماضية انجازات جيدة ، وعانى من بعض الاخفاقات . وفي فترة من الفترات كان المركز يضم عددا وفيرا من خيرة الباحثين ، تركت اعداد كبيرة

المشكلة ليست مشكلة مركز الابحاث فقط ، بل هي مشكلة كل مؤسسات البحث الفلسطينية

منهم عملها في المركز نتيجة الاشكالات و « الصراعات » التي بدأت تبرز في المركز اعتبارا من العام ١٩٧٤ ، وهي اشكالات يتحمل الاخ جريس الجزء الاكبر منها .

لقد عانى المركز خلال عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ ، واوائل العام ١٩٧٦ ، من اشكالات و « صراعات » داخلية بين مديره العام الاسبق الدكتور انيس الصايغ ، وبين صبري جريس وعصام سخنيني . ولقد ترتب على هذه « الصراعات » التي كانت في معظمها لا مبدئية وشخصية احداث خلل كبير في عمل المركز ونشاطيته ، مما حدا بعدد من الاخوة العاملين في المركز الى التدخل لاخراج المركز من هذه الاجواء الضارة ، ودعموا تشكيل ادارة جديدة كما اقرها الاخ رئيس اللجنة التنفيذية في نيسان ١٩٧٦ ، ويشرفني انني كنت احد اعضاء هذه الادارة . ولقد استطاعت الادارة الجديدة بتضافر جهود معظم الاخوة العاملين ، وخلال اقل من سنة ، ان تعيد المركز الى نشاطه وحيويته السابقين ، وان تدفع بتطوير مجالات عمله المختلفة ، على الرغم من الحصار المالي الذي كان مفروضا على المركز .

لقد وقف الاخ جريس موقفا سلبيا من الادارة الجديدة ، وعمل على شل نشاط قسم الدراسات الاسرائيلية الذي كان مسؤولا عنه ، احيانا ، بدعوى انه ليس معنيا بتنشيط عمل القسم في ظل الادارة الجديدة ، واحيانا اخرى ، بدعوى انه سيغادر المركز لاستلام مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ، والذي كان يجري العمل على فتحه في واشنطن .

ان محاولات الاخ جريس لطبع المركز بطابعه ، وفرض آرائه على كل مجالات العمل فيه بعد ان اصبح مديره العام ، سيجعل مصيره شبيها بالمصير الذي انتهى اليه مركز التخطيط .

انني بوازع من ضميري ، وبحرصي على مركز الابحاث الذي عملت فيه اكثر من اربع سنوات ، اناشدكم ان تولوا هذه المسألة ما تستحقها من اهتمام . ولا شك انكم توافقون معي الرأي ، ان تمكين مركز الابحاث من اداء مهماته وتوفير شروط نجاحه ، باعتباره مؤسسة للشعب الفلسطيني ، امر يستحق الاهتمام . ولا شك ايضا ، ان احد الشروط الاساسية لنجاح المركز ، ان يكون على رأسه شخصية تتمتع بثقة الجميع ، كما تتمتع بمكانة علمية وبأفق سياسي واسع . شخصية تكون عاملا على توفير الاستقلال العلمي للمركز ، بما يساعد على تطويره ودعم نشاطه البحثي ، بنفس الوقت الذي توفر فيه بأفقها السياسي الواسع ، افضل الاجواء لتفاعل جميع الاراء ، تفاعلا حيا وايجابيا ، بما يدعم ويطور وحدتنا الوطنية . لقد كان المركز دائما اطارا لتفاعل جميع الاراء ضمن الخط العام لثورتنا ولمنظمة التحرير الفلسطينية . وباستثناء الكفاءة العلمية ، كشرط لا بد من توفره لمن يعمل في المركز ، فان الهوية السياسية او الانتماء السياسي ، لم يكن يشكل شرطا او قيدا . لقد كان الحفاظ على الاستقلالية العلمية للمركز ، احد الاهداف التي عمل اكثر الاخوة العاملين على تأكيده ، وتكريسه كمقوم اساسي من مقومات المركز .

انني اذ اقدم هذه المذكرة ، فانني ارجو ان تنال ما تستحق من اهتمام ، ولي كبير الثقة انكم وانتم تتوجهون لتدعيم وحدتنا الوطنية في مواجهة الظروف الصعبة التي تواجهها ثورتنا وقضيتنا ، ستعطون بعضا من وقتكم لهذا المركز ، الذي يعتبر مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية .

واذا جاز لي الاقتراح هنا ، فانني ارى ان المشكلة ليست مشكلة مركز الابحاث فقط ، بل هي مشكلة كل مؤسسات البحث الفلسطينية ، والتي تعاني جميعها - تقريبا - المشكلات نفسها . وعليه ، فانني اقترح تشكيل لجنة من ذوي الكفاءات والاختصاص ، لاعادة النظر في وضع مؤسسات البحث الفلسطينية - واقعها ومستقبلها - وان تعطى هذه اللجنة الصلاحيات الكافية للوقوف على حقيقة ما يجري في هذه المؤسسات ، والتوصية بما يدعمها ويطورها ، ويوفر لها الشروط الاساسية للقيام بمهماتها .

غازي الخليلي
باحث ورئيس تحرير اليوميات
الفلسطينية في مركز الابحاث

بيروت في ٣١ - ١٠ - ١٩٧٨

استقالة من مركز الابحاث

الاخ صبري جريس
مدير عام مركز الابحاث

اقدم استقالتي من العمل في مركز الابحاث اعتبارا من ١ - ١١ - ١٩٧٨ ، لانني المس من كل تصرفاتك معي رغبة مكبوتة في « تطفيشي » من العمل . وما الاشكالات الادارية التي تفتعلها من حين لاخر ، الا تعبيرا عن هذه الرغبة . وللاسف فان هذه الرغبة تطال العديد من الاخوة العاملين في المركز .

انني اربأ بنفسي ان ادخل معك في « مناكفات » ادارية ، ولقد اوضحت لك ذلك منذ تعيينك مديرا عاما للمركز ، عارضا التعاون مع ما يستلزم ذلك من توفير شروط هذا التعاون ، واهمها ، الحفاظ على استقلالية المركز العلمية وعدم طبعه بطابع خاص .

وللاسف ، فان النهج الذي انتهجته في ادارة المركز وفي تحديد سياسات عمله المختلفة ، فتح المجال واسعا لضرب هذه الاستقلالية ، والانحراف بالمركز عن الغايات والاهداف التي انشىء من اجلها . ولا بد ان اشير هنا الى ان كل مضايقتك لي في بحثي عن « الشخصية الوطنية الفلسطينية » ليست الا محاولة لايقاف العمل بهذه الدراسة ، بعد ان تبين لك ان منحاها العام ومنهجها ، لا يتوافق مع رأيك ومنهجك .

لهذه الاسباب ، ولاسباب اخرى غيرها تجدها طيه في الرسالة التي وجهتها الى الاخ رئيس اللجنة التنفيذية موضحا فيها اسباب استقالتي - اقدم استقالتي اعتبارا من التاريخ المذكورة اعلاه .

غازي الخليلي

ندوة عالمية للصحفيين حول قضية فلسطين

يعقد الصحفيون التقدميون في العالم اول ندوة عالمية للتضامن مع الشعب الفلسطيني . وستعقد هذه الندوة في صوفيا في بلغاريا وتستمر لمدة اسبوع ، بالتعاون بين كل من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين واتحاد الصحفيين في بلغاريا والمنظمة العالمية للصحفيين وذلك خلال شهر كانون الثاني القادم .

وقد شكلت الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين لجنة عمل للاعداد لهذه الندوة التي تعتبر اوسع ندوة يقيمها الصحفيون في العالم حتى الان حول القضية الفلسطينية .

وسيشارك في الندوة صحفيون من جميع الدول الاشتراكية اضافة الى ممثلين عن نقابات الصحفيين العرب وعدد كبير من الصحفيين التقدميين في العالم خاصة من دول اوروبا الغربية .

هذا وقررت الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ان يمثلها في هذه الندوة وفد موسع يتكون من تسعة من اعضائها .

الحوار الفلسطيني الانعزالي مهمة غير نظيفة

لا اعتراض على الحوار . لكن قبل ذلك يجب ان نعرف مع من نحاور ، ولمصلحة من سيكون هذا الحوار ، ومن المستفيد منه في النهاية ، و « الوقت المناسب » وقت من المتحاورين ... هذا الكلام نسوقه بمناسبة ما تردد عن « لقاء فلسطيني » جرى بين بعض الاسماء الفلسطينية واقطاب الجبهة الانعزالية - الجميل وشمعون - في الايام القلية الماضية .

واستكمالا نعتقد أن ما من مرحلة كانت فيها « الجبهة اللبنانية » الانعزالية في حاجة إلى اية يد تمتد لمصافحتها ومحاورتها مثلما هي الحاجة اليوم ، وما من مرة كان الحوار مع الثنائي الجميل وشمعون يعطي ثمارا لمصلحة فك الطوق الذي يعيشانه محليا وعربيا وعالميا مثلما يعطي الحوار معهم اليوم .

ولان هذه هي الحقيقة فان مجرد زيارة قام بها اشخاص فلسطينيين ، لا صفة تمثيلية لهم، لرئيسي الكتائب و « الاحرار » ، حتى كانت مناسبة ليحولها الاعلام الانعزالي الى ضجة لا اول لها ولا آخر . وليوحي في النهاية ان حوارا بينهم وبين الفلسطينيين قد بدأ . وان مطالب قد طرحت وتعهدات فلسطينية قد قدمت . وايضا ، ان هذا الحوار سيعيد ترتيب القوى في الساحة لصالح جبهتهم ، بعد ان نفض عنهم الجميع حتى « الام الحنون » التي انكر وزير خارجيتها عليها صفة تمثيل الشارع المسيحي بعد أن اعتبر كميل شمعون رئيسا لخمسة الاف عنصر وليس للنصف مليون مسيحي في لبنان .

ولا بد ان نؤكد هنا ان ما جرى هو حوار من جانب واحد ، اثمر ابتزازا من جانب واحد فما من احد لا يعلم ان المشروع السياسي لبقايا « الجبهة اللبنانية » لم يكن معزولا ومدانا ومخزولا مثلما هو اليوم .

وعندما يجمع العرب على ادانة المتعاملين مع العدو الاسرائيلي ، ويجري التشهير بهم عربيا وعالميا والمطالبة بمحاكمتهم عربيا ، فان من دواعي الاستغراب ان تمتد يد وخصوصا اذا كانت هذه اليد فلسطينية لمصافحة كميل شمعون والجميل الذي لم يعد سرا تعاونهما مع العدو ودأبهما العلني على تنفيذ مخططات في لبنان والمنطقة . وان تتاح لهما الفرصة ليستغلا ذلك في اجهزة اعلامهما وسط صمت كامل من جانب من سمى نفسه « وفدا فلسطينيا » ، وان يعلنا انهما في « الجبهة اللبنانية » نبها الفلسطينيين في هذا الاجتماع الى المبادىء التي عليهم ان يتقيدوا بها !

وطبعا ان كميل شمعون وبيار الجميل المعزولان عربيا وعالميا وحتى « مسيحيا » بسبب مشروعهما الانتحاري وجدا في هذا « الحوار » مناسبة ليقولا لكل هؤلاء ها نحن الذين نمثل لبنان ، وبأسمه نعطي الاوامر بصيغة النصائح للفلسطينيين .

وفي الواقع فكميل شمعون وبيار الجميل ، اللذان تبتعد عنهما الشخصيات المسيحية ، وينفض من حولهما اصدقاء الامس في ذات الشارع الذي هيمنا عليه طويلا ، هما بحاجة اليوم الى اية تغطية مفتعلة لتلافي هذا الواقع ، وبحاجة الى اي وفد مفتعل ، والى اي تصريح مفتعل ليحولاه الى « خرمان » اعتراف بوطنيتهما وشهادة بعدم هزيمة مشروعهما ، وليستغلاه في النهاية ضد الشعب الفلسطيني بالذات ، وليصوراه عبر هؤلاء « الممثلين » المزعومين ، وكأنه هو المهزوم وهو المعزول الذي لم يجد مناصا في النهاية من ان يتوجه الى « الصيفي » معلنا الندامة وطالبا النصح .

« الحوار » هنا تريده « باخلاص » الجبهة الانعزالية كما تريده اسرائيل ، فاسرائيل حريصة جدا وبحاجة ملحة الى من يطلق يد التحالف الكتائبي - الشمعوني . ويصبغ عليه شيء من الشرعية .

على ان كل هذه اللعبة لن تستطيع تخطي اطار المحاولة اليائسة ومنطق الاشياء ، فهي اذا كانت غبية في جانب من جوانبها فانها تجسيدا حيا للفشل واليأس في الجانب الاخر .

اتصالات مباشرة وغير مباشرة

اول ايام عيد الاضحى قام « وفد فلسطيني » قوامه كل من حسيب الصباغ، وليد الخالدي وهاني سلام بزيارة كل من بيار الجميل في بيت الكتائب المركزي وكميل شمعون في منزله بالاشرفية .

قال الجميل انه ما يزال يخاطب الفلسطينيين بمثل ما خاطبهم قبل الحرب محذرا اياهم من الدخول في ما اسماه « اطار العقائد المتناقضة » . اما كميل شمعون فعلق بقوله انه لا مانع لديه من استمرار الوجود الفلسطيني « مؤقتا » طالما ان هناك اجماعا مشتركا على رفض التوطين ، ولم يستبعد شمعون امكان اجتماعه بالسيد ياسر عرفات .

اما الاعلام الكتائبي فقد « انطق » الجانب الفلسطيني به رسميا عندما نسبت وكالة انباء الكتائب الى مصدر فلسطيني « معلومات » تؤدي لخلق شرخ مفتعل في العلاقات بين المقاومة الفلسطينية وبشكل خاص حركة « فتح » وبين دمشق . ولم يتورع الاعلام الكتائبي عن ان ينسب لهذا « المصدر الفلسطيني » تبريرا لتعامل بعض المسيحيين مع اسرائيل على اعتبار ان الفلسطينيين كذلك فروا الى اسرائيل عقب مجازر أيلول في الاردن سنة ١٩٧٠ .

وقالت وكالة الكتائب للانباء أن لقاء الوفد الفلسطيني مع كل من شمعون والجميل جاء « بعد اتصالات مباشرة وغير مباشرة تمت منذ فترة شارك فيها النائب كاظم الخليل من جهة والسيد هاني سلام من جهة ثانية ، وبعد اكثر من لقاء عقد بين آمين الجميل والسيد صلاح خلف » .



كميل شمعون

تنديد وطني فلسطيني ولبناني واسع بالللقاءات المشبوهة مع عملاء اسرائيل...

اللقاء المشبوه لوليد الخالدي وحسيب الصباغ بالعميلين الاسرائيليين كميل شمعون وبيار الجميل الذي تم اول ايام عيد الاضحى ، لاقى ويلاقي احتجاجا واسعا وردود فعل ساخطة من قبل الجماهير الشعبية الفلسطينية واللبنانية وفصائل المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

فقد اصدرت غالبية منظمات المقاومة بيانات ادانت فيها اللقاء كما اصدر المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي بيانين شجبا فيهما اللقاء المشبوه وحذرا من عواقبه الوخيمة على النضال الوطني اللبناني والفلسطيني على الصعيد الفلسطيني ، اجمعت جبهات الرفض مجتمعة ومنفردة على التنديد باللقاء واعتباره خروجا على سياسة الثورة الفلسطينية وتفريطا بتحالفاتها العربية بجانب ما تحمله من تهديد لعلاقاتها الاستراتيجية مع الحركة الوطنية اللبنانية ، ونقضا لمنطق الدعوة الى اقامة الجبهة الشمالية المقاتلة .

وقد عبرت عن هذه المواقف كل من جبهةالتحرير الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة النضال الشعبي .



الخالدي

واصدرت جبهة التحرير العربية بيانا استنكرت فيه اللقاء الذي تم بين كل من وليد الخالدي وحسيب الصباغ ، مع كل من الانعزاليين كميل شمعون وبيار الجميل

لبنانيا لم تكن ردود الفعل أقل منها على المستوى الفلسطيني ، فبعد التنديد الواضح من قبل الاخ ابراهيم قليلات رئيس مجلس قيادة حركة الناصريين المستقلين « المرابطون » والوزير مالك سلام ، صدر موقفان واضحان حول اللقاء .

الاول : جاء من الحزب التقدمي الاشتراكي والذي اعتبر هذه الاتصالات بمثابة خرق للمبادىء التي التزمت بها الحركة الوطنية اللبنانيةوالثورة الفلسطينية ، كما اعتبرها سابقة خطيرة وانه ينتظر على هذا الاساس موقفا رسميا من قيادة منظمة التحرير .

الثاني : جاء من اللجنة التنفيذية للمجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية ، والتي أصدرت بيانا جاء فيه : تسجل اللجنة التنفيذية للمجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية ادانتها القاطعة للاتصال المشبوه الذي تم قبل أيام بين بعض العناصر الفلسطينية وبين كميل شمعون وبيار الجميل كما تسجل ادانتها القاطعة لسائر الاتصالات التي تمتوتتم بين بعض الاطراف الفلسطينية وبين حزبي الكتائب والاحرار .

واكد بيان المجلس السياسي للحركة الوطنية اللبنانية : « ان هذه الاتصالات التي تجري مع عملاء اسرائيل في لبنان تلحق الضرر بقضية المقاومة الفلسطينية وبالقضية الوطنية اللبنانية وبنهج المواجهة العربية لمخطط الحل الاستسلامي في آن . كما تتناقض تناقضا صارخا مع مقررات مؤتمر بيت الدين المكرسة في مؤتمر القمة العربي في بغداد والتي ادانت المتعاملين مع اسرائيل ودعت الى محاكمتهم .

واذ تقدر اللجنة التنفيذية للمجلس السياسي المركزي تقديرا عاليا مواقف الشعب والاستنكار التي صدرت من العديد من الاطراف الفلسطينية تطلب موقفا رسميا شاملا في هذا الصدد منقيادة المقاومة الفلسطينية ومن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية » .

جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية :

الموقف السياسي الوطني الواضح ركيزة الصمود

قال ناطق رسمي بأسم جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية

يجيء اللقاء المشبوه الذي تم بين السيدين وليد الخالدي وحسيب الصباغ وممثلي بقايا الجبهة الانعزالية الفاشية كميل شمعون وبيار الجميل في الوقت الذي اتضحت به وبشكل سافر ارتباط الفاشيين بالعدو الصهيوني . لذا فاننا في جبهة القوى الفلسطينية الرافضة نعتبر هذا اللقاء هو طعنة لنضال وصمود الشعبين اللبناني والفلسطيني وصفعة قوية لكل القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية والعربية التي تقاومالمخطط الاستسلامي الامبريالي ، الصهيوني ، الرجعي في المنطقة .

ان مثل هذه اللقاءات المشبوهة والتي تشجعها بعض القوى في الساحة الفلسطينية ، من شأنها ان تسيء الى قضية النضال المشترك والتلاحم المصيري بين قوى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

كما اننا نعتبر القوى الفاشية العميلة هي المسؤولة عن المجازر التي ارتكبت بحق شعبنا اللبناني الفلسطيني ، في المسلخ والكرنتينا والنبعة وتل الزعتر والجنوب الخ ..

ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة ان القوى الفاشية مصرة اليوم اكثر من اي وقت مضى ، على المضي في المخطط الامبريالي ، الصهيوني ، الرجعي الى النهاية . وهي تستعد بعد كامب ديفيد لمزيد من التفجير السياسي والعسكري بهدف تصفية المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وقهر وقمع الشعبين اللبناني والفلسطيني .

اننا نؤكد على ان الحركة الوطنية اللبنانية هي الممثل الشرعي الحقيقي للشعب اللبناني البطل . واما الاحزاب الفاشية فانها معادية للشعب مهما استطاعت ان تضلل قسما من الرأي العام او الاهالي ، فانها لا تمثل احدا سوى العمالة للامبريالية والصهيونية والرجعية ، ولن يتحقق الخلاص والسلام والامن الحقيقي في لبنان الا بتصفية هذه الزمر الفاشية العميلة ، لانها وبحكم طبيعتها ، وكما تثبت الوقائع والتجارب لن تتراجع عن مخططاتها بالمناشدة والحوار والاقناع، بل عبر التصدي الثوري والحاسم لها . لذا فاننا نعتبر اي لقاء معها من شأنه ان يفك العزلة السياسية المتزايدة حولها ، وخلق البلبلة والاوهام الضارة بمسيرة نضالنا الوطني المشترك ، ان الموقف السياسي الوطني الواضح هو ركيزةالصمود الوطني الشعبي والاساس الذي تتحد عليه القوى الوطنية وتنتصر .

لشعبنا هل يحق فعلا لاي فلسطيني ان يقوم باتصالات سياسية مصيرية ساعة يحلو له ومع اية جهة يشاء ؟.

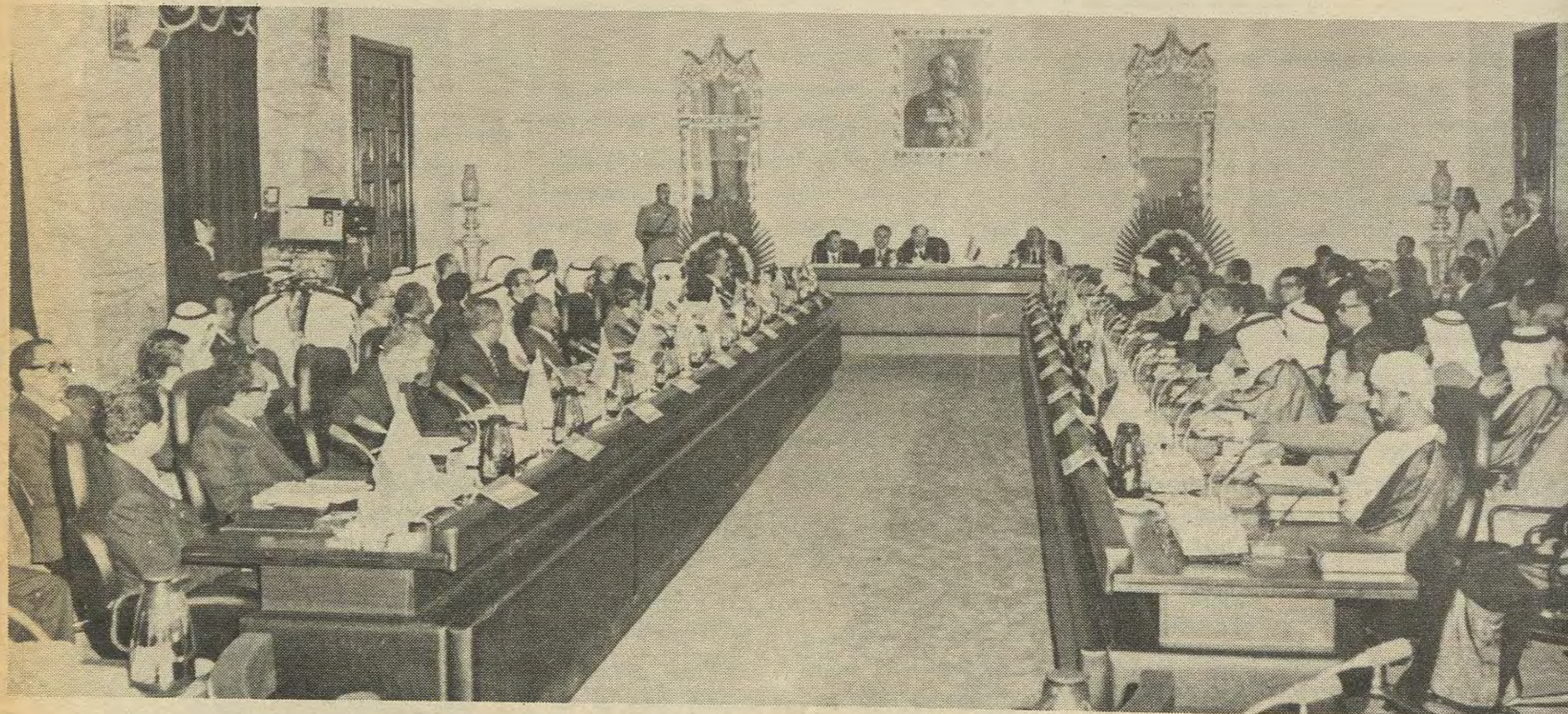
ملف القمة

مؤتمر القمة العربية بغداد ٢ تشرين الثاني ١٩٧٨

موضوع الغلاف

اعداد ناصر الدين الاديب

قمة بغداد: الممكن في مواجهة الخيانة





مؤتمر « الحد الادنى » كما اتفق على تسميته ماذا يشكل في مسيرة « النهوض العربي » اذا اعتبرنا ان هناك حدا للانهيار توجه رئيس النظام المصري في « الصلح » المزمع توقيعه عليه باشراف الامبرياليه الاميركية فوق « جبل موسى » بعد الانتهاء من محادثات « بلير هاوس » واذا اعتبرنا ان كوة نور انطلقت في ظلمة التراجع من الميثاق العراقي - السوري لتشكل اشارة البدء بمسيرة « النهوض العربي » .

ومؤتمر القمة الذي خرج بحد ادنى في مفهوم اللقاء المتجسد عبر « الميثاق المشترك » وبحد اقصى في مفهوم عرب السعودية وحماة المصالح الاميركية هل له ان يضمن التلاقي في المفهومين الى فترة زمنية طويلة ام انه سينهار عند اول خطوة عملية تقوم بها دول الميثاق ودول جبهة الصمود والتصدي ليعود كل من المحورين الى موقعه في فهم حدود « التضامن العربي » بطرفيه « الحد الادنى » هنا والحد الاقصى هناك .

ومؤتمر القمة العربي الذي اكدت اطراف « المدينة » انه سيتخذ اجراءات العقوبة بحق نظام السادات هل يفي بوعده ام انها مناورة ارادتها السعودية لتأجيل الانقسام « العربي » حتى لا يكون موقفها هو الدافع الى ذلك بحيث تتحمل هي ومن تمثل مسؤولية الانقسام تاركة الباب امام ظروف اكثر ملائمة تسمح لها بألقاء المسؤولية على دول «الميثاق» والصمود والتصدي. وهل ان قبول هذه الدول مع معرفتها المسبقة بحتمية توقيع السادات على ما هو « ابشع » وجها ومضمونا من « الصلح المنفرد » ، يأتي في سياق احراج عرب أميركا اكثر فأكثر مع



هل يفي المؤتمر بوعده باتخاذ إجراءات عقاب ضد نظام السادات ؟

الاستفادة في المرحلة الانتقالية بين مؤتمر القمة والوعد بمعاقبة نظام السادات وبين خروج السعودية وحلفائها من الالتزام بتحقيق الوعد ، من موقفها في شجب اتفاقيات « كمب ديفيد » ومن المبالغ المالية التي وعدت بتقديمها لصندوق الدعم العربي لدول المواجهة والمقاومة الفلسطينية في الخارج والداخل ؟

واذا ما وقع السادات وخرجت دول « الحد الاقصى » الذي ارتضته في مؤتمر بغداد على وعدها بتطبيق المقاطعة ضد نظام السادات فهل سيصاب « النهوض العربي » بنكسة مدمرة ؟

هذه الاسئلة وغيرها الكثير الكثير وان كان بديهيا ترك الاجابة عليها للمستقبل القريب الا ان التجارب والمواقع التي تحتلها الانظمة العربية كفيلة بالاجابة على هذه التساؤلات مسبقا ودون الحاجة الى الانتظار الى ما بعد توقيع « الصلح المنفرد » .

فالنظام المصري الذي بدأ بشطب العربية المتحدة من اسم الجمهورية العربية المتحدة وحولها الى جمهورية مصر العربية وقطع العلاقات مع دول المعسكر الاشتراكي وتعمد اضعاف قدرة مصر القتالية منذ ترحيل الخبراء السوفيات وانتهى الى نسف كل المنجزات الوحدوية والاشتراكية ، كان لا بد له ان ينغمس اكثر واكثر في خيانة الامة العربية وجماهير مصر .

والنظام الذي فعل ذلك وقام بزيارة الارض المحتلة وعقد اللقاءات مع حكام صهيون وفتح الحدود السياسية والاقتصادية والاعلامية وباع الارض العربية وخان الكرامة العربية لا بد له ان يصل ليس الى صلح منفرد مع العدو الصهيوني فحسب بل انه مقدم على فعل ابشع من ذلك كاقامة معاهدة دفاع مشترك والتعهد بتحويل مصر الى قاعدة امبريالية منها تنطلق مؤامرات ضرب حركات التحرر العربية والافريقية .

ادوار خبيثة

واذا كان نظام السادات قد قطع شوطا بعيدا في الخيانة فان السعودية ومحورها امنا له هذه الطريق وعبداها بأدوار خبيثة في مواجهة التنامي العربي والمد التقدمي الوحدوي ، وليس الموقف السعودي من زيارة السادات الخيانية الى القدس المحتلة « واقتحامه » ما اسماه بالحاجز النفسي الا دليل على « صدق » المواقف السعودية فقد تدرج هذا الموقف من رفض « للزيارة » الى مباركة ضمنية الى تأييد علني وقياسا على ذلك فان الموقف السعودي من الوعد الذي قطع بمعاقبة نظام السادات والذي ركزت فيه السعودية ومن تمثل على مسألة جد شكلية وهي ان يوقع او لا يوقع على صلح منفرد ، قد لا يستمر طويلا ، وينجلي الموقف السعودي على حقيقته .

وافتراضا غير مغلوط ان السادات وقع الصلح المنفرد وانجلى الموقف السعودي فان الانقسام يكون قد وقع في نتائج مؤتمر بغداد اذ لا يعقل ان تبقى السعودية على موقفها المتوازن في دعمها للجبهة الشمالية المواجهة لاسرائيل وفي تعبئة الجماهير العربية عامة وفي خلق ظروف اكثر تأثيرا على الجماهير المصرية خاصة من جهة وفي تأييدها للصلح الاسرائيلي - المصري من جهة ثانية .

والانقسام هل يخيف العرب المتوجهين نحو الصمود والتحرير ؟

اولا : ان القوى التقدمية لم تكن في يوم من الايام الا متناقضة مع الرجعية في توجهها لتحرير الارض العربية والانسان العربي . وبالتالي فان انقساما هذه ابعاده لا يثني قوى التحرر العربي عن المضي في طريقها .

ثانيا : ان الانقسام الذي يخيف العرب ويترك بصماته وتأثيراته المباشرة على مسيرة الثورة العربية هو الذي كان حاصلا قبل الميثاق العراقي - السوري المشترك .

ثالثا : ان قوى التحرر في العالم هي الحليف الاساسي لقوى الثورة العربية في نضالها لتحرير الارض المغتصبة وفي لقائهما المشترك في مواجهة التحالف الامبريالي - الرجعي .

سعد قاسم الحمودي وزير الاعلام العراقي صرح ابان انعقاد مؤتمر بغداد ان التضامن العربي المتوجه ضمن برنامج عمل موحد لمواجهة نتائج « كامب ديفيد » وفي مواجهة العدو الصهيوني امر ضروري لمصلحة الامة العربية اما اذا وقع الانقسام فهو لصالح الامة العربية .

ويأخذ مفهوم « التضامن العربي » هنا حدودا واضحة لمواجهة الانهيار العربي المتمثل بخطوة السادات .

والبيان المشترك العراقي - السوري الذي وضع اللبنة الاولى في جدار النهوض العربي والذي اعاد الامة العربية الى دور المبادرة وحقق امنية التقدميين العرب يعتبر الاساس في طريق المواجهة وبشكل اذا ما وقع الانقسام ، وهي حقيقة قد تقع من دون ان نتمناها ، الجانب المشرق في مفهوم التضامن والمتوجه بدون شك نحو احداث تفاعلات ايجابية في الجماهير العربية وفي تركيبة الانظمة المترددة وفي امكانية تحقيق النصر لقوى الثورة العربية .



الرئيس البكر يفتتح مؤتمر القمة

افتتاح مؤتمر القمة

افتتح الرئيس العراقي احمد حسن البكر المؤتمر التاسع بالتنبيه الى الظرف الخطير الذي تمر فيه الامة العربية والناشيء عن زيارة السادات للقدس وما تلاها .

وبعد ان حذر البكر بان خطورة الوضع العربي وتداعيه يستدعيان وحدة الموقف العربي وحدا ادنى من الاتفاق يتمثل اساسا في مقررات مؤتمري الجزائر والرباط وهما مؤتمرا القمة السابع والثامن . اعلن انه لم يعد هناك مجال لمواقف التسوية او للوقوف على الحياد مما يجري على ساحة الصراع والتسوية .

واشار الرئيس العراقي الى ان الامة العربية قد تنقسم لاول مرة في تاريخها الحديث الى طرفين . احدهما مع العدو ومتعاون معه والاخر يواصل الكفاح ضده وقال بان الدول العربية التي لا تتخذ الان مواقف محددة سوف تجد نفسها في المستقبل موزعة بين الفريق المتعاون مع العدو والفريق الذي يكافح ضده . وادان البكر خطوة السادات وقال انه لا يجوز التسامح معه .

وكون العراق هي الدولة المضيفة والداعية لمؤتمر القمة فقد اكتفى البكر بمناشدة الرؤساء العرب المجتمعين بالاتفاق ولو على حد ادنى من العمل المشترك .

وبعد ان انهى الرئيس البكر كلمته القى محمود رياض الامين العام للجامعة العربية كلمة قال فيها ان التهديد الصهيوني سيبقى خطرا يهدد الامة العربية وان اسرائيل تنفذ مخططاتها على مراحل وان اتفاق كامب ديفيد لا يوفر السلام في المنطقة .

وكان لرياض موقف سلبي من المؤتمر قبل حضوره الى بغداد اذ قال غير مرة ان الجامعة العربية غير معنية بتنظيم المؤتمر .

وبعد عودته الى القاهرة شجب رياض متناقضا مع مواقفه السابقة اتفاقيات كمب ديفيد والصلح المنفرد .

وكما جرى في مؤتمر وزراء الخارجية العرب فان مؤتمر القمة شهد نقاشات وتناقضات تمثلت في الكلمات التي القاها رؤساء الوفود معبرة عن توزيع مواقفها بين طرفين متناقضين في معظم الامور .

وقد عكست صحيفة « الوطن » الناطقة بلسان الحركة الوطنية اللبنانية الموقف السعودي وقالت انه يريد الخروج بمقررات تحتج على اتفاقيات كمب ديفيد ولكنه يعارض ترجمة هذه المعارضة الى سياسة عملية سواء حيال السادات ام حيال اميركا واسرائيل .

والعوامل التي تملي على السعودية موقفا هذا، وهو موقف لا علاقة له ، بالمناسبة ، بالتشدد السابق الاوضح نسبيا ، هذه العوامل كثيرة واهمها التالية :

اولا - لا شك ان السعودية منزعجة بعض الشيء من تطرف انور السادات وارتمائه مباشرة بين ايدي اسرائيل واميركا ، ومصدر هذا الانزعاج ان السياسة المصرية باتت في موقع تستطيع منه التخلي عن المملكة العربية السعودية سياسيا، طالما انها لا تريد ممارسة اي ضغط على اميركا .

والسعودية التي شعرت بهذا الاستغناء المصري اكتشفت ان الطريقة الوحيدة التي تملكها للتأثير على مصر وسياستها هي استمرار المعونة المادية الجزئية التي تقدمها والتي كانت ولا تزال ترفض ايصالها الى حدود معقولة .

ولذلك فان الوجه الاخر للموقف السعودي هو رفض اية مقاطعة اقتصادية لنظام السادات لان ذلك يحرره تماما من اي خضوع للنفوذ السعودي.

ثانيا - ان السعودية المنزعجة من « التجذر » الساداتي استسلاميا خائفة خوفا شديدا من اي تجذر وطني مقابل .

ولذلك فانها تعتبر مهمتها الاصلية ليس ازالة مصادر الانزعاج بل تطويق مصادر الخوف .

اي انها لم تهتم بالدرجة الاولى بقطع الطريق على هذا التجذر القومي والوطني لانه يمثل تهديدا مباشرا لمصالحها ويشكل خروجا من المحور العربي الاخر عن دائرة نفوذها .

ولا شيء يعبر عن هذا الموقف افضل من كلام وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل من انه « لا طاقة للعرب بمواجهة اميركا لان ذلك سيؤدي الى تدخل السوفيات .. وهذا هو الخطر الكبير ».

اي ان الخطر ليس في اسرائيل واميركا .. واستطرادا السادات ، بل هو في السوفيات واستطرادا التجذر القومي العربي الذي لا بد له ان يلتقي مع المعسكر الاشتراكي .

ثالثا - ان الموقف السعودي المحكوم بهذين العاملين والمضطر الى مراعاتهما يستطيع بسياسة معينة ان يخدم السياسة الاميركية العامة المحتاجة بدورها الى قطب قادر على امتصاص ردات الفعل الجذرية وضبطها في سياق عام غير « خطر » .

قد تكون هذه هي الاسس العامة للموقف السعودي في مؤتمر القمة وحيال مجمل التطورات .

لكن هذه الاسس معرضة هذه الايام لامتحان خطير نتيجة اللقاء السوري - العراقي ، وهو اللقاء الذي يمثل ثقلا عسكريا واستراتيجيا وسياسيا لا يمكن تجاهله خاصة وانه يطل على منابع النفط الغالية جدا على قلوب الامراء واصدقائهم .

فهذا اللقاء هو عنوان اساسي في اية عملية تجذر قومي في المنطقة العربية .

وهو يهدد بجعل السعودية تفقد كل اوراق المناورة ويحشرها في زاوية الاضطرار الى خيارات حاسمة قد لا تستطيع اتخاذها طالما ان اولها مستحيل - الخيار الوطني ، وثانيها غير ناضج - الالتحاق بالسادات - وثالثها صعب في هذه المرحلة - الخيار « الوسطي » - ...

ولذلك فان السعودية تبدو هذه الايام اكثر اصطداما بالمحور الوطني منها بالمحور الساداتي، ولذلك فان رفعها لشعار العداء للاتحاد السوفياتي والصداقة لاميركا هو في الحقيقة تحديد لموقف عربي .. وهو موقف سيتضح اكثر فأكثر خلال قمة بغداد .. وبعدها .

والواضح ان « القمم المحددة » واللقاءات الثنائية التي عقدت على هامش مؤتمر القمة هي التي خرجت بالمؤتمر باتفاق الحد الادنى والا كان الانقسام قد وقع .

وبعدما جرى بحث المواضيع المدرجة في ورقة العمل الموحدة في هذه الاجتماعات قرر المؤتمر ابقاء البعثة الرباعية لمقابلة السادات ودعوته للعودة الى التضامن العربي مع سحب التزاماته من كمب ديفيد وما لحقه .

وجاء رفض السادات ليحرج جبهة « الصمت » ويقوى الموقف المناقض له الداعي الى شجب الاتفاقات ودعم الجبهة الشمالية .

الوفد الفلسطيني الى المؤتمر



بعثة المسعى الاخير الى القاهرة

مَن اقترح ومَن لبّى الاقتراح ؟

في اليوم الثالث من المؤتمر وعبر الاجتماع الخماسي الذي ضم البكر والاسد وفهد والملك حسين وامير الكويت تم الاتفاق الذي اعلنه المؤتمر بايفاد بعثة « المسعى الاخير » الى القاهرة ومقابلة السادات .

وكان الاقتراح ان تكون البعثة برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في عضويتها سعدون حمادي وزير خارجية العراق بصفته ممثلا عن الدولة المضيفة للمؤتمر ومحمد الفيتوري وزير خارجية تونس اضافة الى الرئيس الحص اذا وافق . وكان الهدف من قبول الاقتراح اسقاط اخر ذريعة من ذرائع كتلة التعاطف مع السادات داخل القمة . وبعد مداولات طويلة اقر المؤتمر ارسال البعثة برئاسة الدكتور سليم الحص رئيس وزراء لبنان وعضوية طارق عزيز عضو مجلس قيادة الثورة العراقي واحمد اسكندر احمد وزير الاعلام السوري واحمد السويدي وزير الدولة في دولة الامارات العربية المتحدة .

وحملت البعثة رسالة خطية املاها الرئيس البكر على طارق عزيز الذي كتبها بخط يده .

السادات رفض استقبال الوفد منه او من اي مسؤول مصري اخر وقال بلهجة متهدجة متشنجة عكست انزعاجه التام امام مجلس الشعب المصري :

الى متى سيقرر المصابون بالهستيريا وردود الفعل العصبية مصير الامة العربية ولا يستطيع احد ان يعزل مصر .

مضمون رسالة القمة الى القاهرة

اما الرسالة التي حملها وفد مؤتمر القمة العربي الى انور السادات برئاسة رئيس الوزراء اللبناني الدكتور سليم الحص ورفضها حاكم مصر ناشد فيها الرئيس احمد حسن البكر رئيس المؤتمر السادات بالتراجع الواضح والفوري عن اتفاقيتي كامب ديفيد مقابل تعهد قمة بغداد بتقديم كل ما يساعد مصر على النضال الى جانب شقيقاتها العرب .

وقال البكر في رسالته ان مؤتمر القمة ركز في مناقشاته على اتفاقيتي كامب ديفيد التي «عقدتموها » مع العدو الصهيوني ورأى المجتمعون انهما لا تخدمان الامة العربية ولا حقوقها في فلسطين او في القدس ، او في سيناء او الجولان ، وانهما تضران بمصالح الامة العربية والشعب المصري وقالت الرسالة « اننا نناشدكم بالتراجع عن هاتين الاتفاقيتين نهائيا وبوضوح وعلى الفور وان تعيدوا توحيد الصف العربي » .

واضاف البكر في رسالة القمة : « انك بالتراجع عن هاتين الاتفاقيتين انما تقدم خدمة كبرى للامة العربية وتجنبها اخطارا جسيمة .

واختتم البكر رسالته باستعداد العرب على تقديم ما يعين مصر في النضال ويحفظ كرامة الشعب المصري .

هل ان فكرة بعثة المسعى الاخير بنت ساعتها ام انها قرار سابق .

الاخبار المتسربة من داخل الاجتماع الخماسي ومؤتمر القمة تقول ان العراق وسوريا حاولا اقناع السعودية والكويت ومن معهما بان السادات لن يتراجع عن خيانته ولا معنى لانتظار توقيعه على الصلح المنفرد لاتخاذ موقف واضح من نظامه .

وتضيف الاخبار القول ان السعودية الحت الى ايفاد بعثة الى مصر في المؤتمر الخماسي كما دفعت البحرين في المؤتمر العام لطرح هذا الموضوع .

والحقيقة ان الطرح السعودي لفكرة « البعثة » تجد لها ما يثبتها منذ مؤتمر وزراء الخارجية العرب فقد قالت صحيفة « الشرق الاوسط » التي تصدر في لندن والوثيقة الصلة بالنظام السعودي بتاريخ ٣١ تشرين الاول . تقول الصحيفة :

« وقال مسؤول عربي لـ « الشرق الاوسط » ان احد الاقتراحات المطروحة هي توجيه دعوة للرئيس السادات لوقف المفاوضات مع اسرائيل ازاء التعنت الذي قابلت به مبادرته السلمية بينما اقترح احد الوزراء العرب قيام لجنة عربية عليا بالسفر الى القاهرة والاجتماع بالرئيس السادات ليطلب اليه الانضمام للاجماع العربي » .

ماذا حقق المؤتمر اضافة الى بيان « الحد الادنى » ؟

المفاجأة الثانية التي لم تكن متوقعة بهذا الحد بعد مفاجأة السادات المتوقعة هي كلمة الملك حسين وتوجهه الى ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية داعيا اياه الى فتح صفحة جديدة بين منظمة التحرير والنظام الاردني وتجاوز الماضي والتعاون المفتوح على قاعدة مقررات مؤتمر الرباط المجددة والمؤكدة في ورقة العمل المعروضة على قمة بغداد والتي تعتبر تعزيزا لها ورد ياسر عرفات على الكلمة مرحبا بالاقتراح الاردني مبديا استعداده لبحث كل الامور العالقة .

وبهذا الخصوص فان وفدا من منظمة التحرير سيتوجه الى الاردن لبحث قضايا اللقاء الاخير .

وحقق المؤتمر انسجاما رفيع المستوى في تنسيق المواقف بين القطرين العراقي السوري . اذ بدا ان كلا البلدين ملتقيان على هدف واحد في المؤتمر وان كان الموقف العراقي اكثر ليونة في الظاهر بصفته الدولة المضيفة والداعية للمؤتمر .

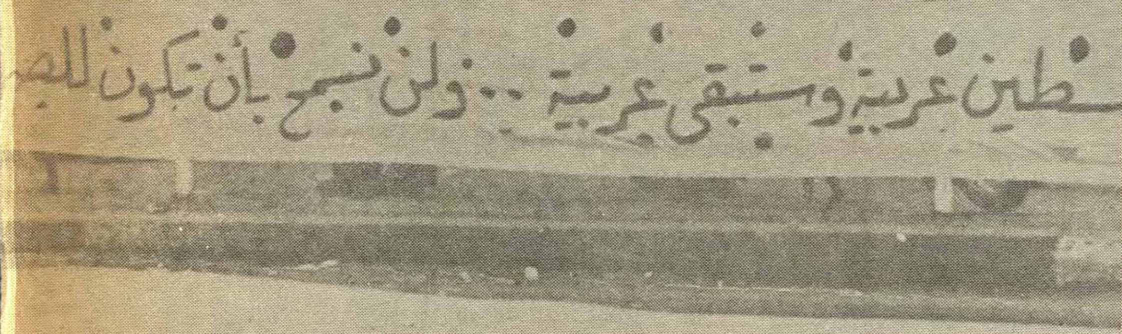
وقد عكس احمد اسكندر احمد وزير الاعلام السوري هذا التفاهم التام بتصريح قال فيه في اليوم الثالث لمؤتمر القمة ان الموقفان العراقي والسوري مكملان لبعضهما .



الرئيس الحص وبعثة المؤتمر اثناء عودتهم من القاهرة

لماذا القبول بالحد الادنى .. ؟





شهد المؤتمر صراعا حادا بين تيارين هدد افشاله لولا القبول « بالحد الادنى » . التيار الاول تقوده السعودية ويضم الكويت ودول الخليج والمغرب والسودان والاردن . والتيار الثاني يضم دول « الميثاق العراقي - السوري » ودول جبهة الصمود والتصدي وموضوع المؤتمر او جدول الاعمال الذي اجتمع وزراء الخارجية العرب ثلاثة ايام متتالية للاتفاق عليه كان يرتكز على نقطتين الاولى : دعم الجبهة الشمالية وتوفير مستلزمات الصمود لها في مواجهة اسرائيل .

الثانية : مقاطعة النظام المصري وفرض العقوبات عليه اذا رفض الدعوة للعودة الى العمل العربي المشترك .

وقبل البدء باستعراض المواقف نود ان ننوه الى ان النقطتين مكملتان لبعضهما اما لماذا لم يأت مؤتمر القمة بأقرارهما معا :

اولا : لانه مؤتمر قمة عربي يضم فيما يضم طرفي النقيض في الانظمة على صعيد المواقف والارتباطات والمواقع .

ثانيا : لان الدعوة اليه كانت بتحصيل ما يمكنه تحصيله ولو « بالحد الادنى » المطلوب .

الموقف الكويتي السعودي المتمثل لعدد من الانظمة العربية كان واضحا منذ بدء مؤتمر وزراء الخارجية العرب انه سيعمل على افشال خطة اتخاذ العقوبات بحق نظام السادات او مقاطعته او حتى رفض كامب ديفيد الا ان «الحد الادنى » رفض نتائج الاتفاقيات المصرية - الاسرائيلية - الاميركية ، كما رفض معاقبة السادات .

وقبل اختيار اللجنة السداسية المؤلفة من العراق وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية والاردن والكويت وتونس .

وكانت التيارات قد اتضحت بشكل واضح من التصريحات والخطب التي القاها وزراء الخارجية او من خلال وسائل الاعلام التابعة لهذه الدول .

اوراق العمل المقدمة لمؤتمر القمة


مؤتمر وزراء الخارجية في دوامة [illegible]

ورقة العمل السورية

نص ورقة العمل السورية :

اولا : الهدف المرحلي للامة العربية :

١ ـ التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة في عدوان حزيران ١٩٦٧ وعدم التفريط او التنازل عن اي جزء من اجزائها او المساس بالسيادة الوطنية عليها •

٢ ـ تحرير مدينة القدس وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة •

٣ ـ الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير مصيره فوق ارضه وبناء دولته المستقلة •

٤ ـ قضية فلسطين هي قضية العرب جميعا ولا يجوز لاي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام وذلك وفق ما اكدته مقررات مؤتمرات القمة العربية الشاملة •

٥ ـ منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني •

٦ ـ اعادة التوازن الاستراتيجي بين قوى المواجهة وبين العدو الاسرائيلي •

ثانيا : الاسس التي يقوم عليها العمل العربي المشترك :

١ ـ تعزيز القوى الذاتية للدول العربية عسكريا واقتصاديا وسياسيا •

٢ ـ تعزيز التضامن العربي حول الاهداف المرحلية للنضال العربي واعتبار المسؤولية جماعية ورفض اية محاولة للانفراد في القرار او الموقف •

٣ ـ الالتزام الدقيق بميثاق الدفاع العربي المشترك •

٤ ـ التزام العرب الجماعي بتحقيق الاهداف العربية وتكييف سياساتها المختلفة الاقتصادية والعسكرية والدولية والثقافية في ضوء هذا الالتزام •

ثالثا : في المجال السياسي :

انطلاقا من الالتزام بقرارات مؤتمرات القمةالعربية ومن ميثاق الجامعة العربية وتقديرا لاهمية العمل في المجال الدولي لكسب الاصدقاء وكشف العدو وتوفير اوسع دعم عالمي للنضال العادل الذي يخوضه العرب فان المؤتمر يقرر ما يلي :

أ ـ الاستفادة من الامم المتحدة ومؤسساتها لكشف العدو الاسرائيلي واستصدار المزيد من القرارات بشأن قضية فلسطين والعدوان الصهيوني على الامة العربية والتي من شأنها عزل اسرائيل سياسيا واعلاميا لدى الرأي العام العالمي ومحاولة الحصول على اجراءات اكثر فاعلية لكشف مناورات اسرائيل ورفضها تنفيذ قرارات المنظمة الدولية وابراز ذلك امام الرأي العام العالمي ، وتحميلها مسؤولية اعاقة الجهود باتجاه اقامة السلام العادل •

ب ـ الاستفادة من جميع المؤتمرات والمنظمات الدولية والاقليمية من اجل دعم نضالنا العادل •

رابعا : في المجال العسكري :

١ ـ اعادة التوازن العسكري بين العدو الاسرائيلي وقوى المجابهة : سوريا ـ الاردن ـ فلسطين •

٢ ـ تأمين الاحتياجات لكل جبهة على ان توزع هذه الالتزامات سنويا •

خامسا : الموقف من اتفاقيتي كامب ديفيد :

لقد درس المؤتمر بعمق اتفاقيتي كامب ديفيد والظروف التي تم التوقيع بها على الاتفاقيتين •

واذ يبدي المؤتمر الاسف والقلق البالغين لانفراد رئيس الجمهورية المصرية في القرار بالنسبة لقضية عربية مشتركة ، مخالفا ميثاق جامعة الدول العربية واتفاقية الدفاع المشترك وقرار مجلس الجامعة العربية الصادر في مطلع نيسان ١٩٥٠ وقرارات مؤتمرات القمة العربية ، يقرر ما يلي :

١ ـ ادانة اتفاقيتي كامب ديفيد ورفض كل ما يترتب عليهما من نتائج •

٢ ـ وقف جميع انواع التعامل مع الحكومة المصرية ووقف المساعدات المالية والاقتصادية عنها وقطع العلاقات السياسية والاقتصادية •

٣ ـ اسقاط عضوية الحكومة المصرية في الجامعة العربية •

٤ ـ نقل مقر الجامعة العربية ومكاتبها والمنظمات العربية من القاهرة الى تونس •

٥ ـ تطبيق قوانين المقاطعة على جميع المؤسسات والافراد المصريين الذين يتعاملون مع العدو الاسرائيلي •

سادسا : متابعة التنفيذ :

١ ـ تشكيل لجنة من وزراء خارجية الدول العربية مهمتها متابعة تنفيذ هذه القرارات •

٢ ـ يجتمع المجلس الاقتصادي العربي لاتخاذ الاجراءات لتنفيذ قرارات المقاطعة الاقتصادية خلال اسبوعين •

ورقة العمل الفلسطينية لمؤتمر بغداد

وزعت وكالة الانباء الفلسطينية « وفا » نص ورقة العمل الفلسطينية التي قدمها فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية امام مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد •

تقدم الورقة عرضا تاريخيا للتحدي الكبير الذي تواجهه الامة العربية منذ زيارة الرئيس المصري انور السادات للقدس ثم توقيعه على اتفاقيات كامب ديفيد التي تشكل اتفاقا منفردا مع اسرائيل • كما تتحدث عن التسوية الاميركية للصراع العربي ـ الصهيوني بشكل محدد وتصفها بأنها تلغي حق الشعب الفلسطيني في وطنه وفي العودة •

وتخلص الورقة الى تأكيد ان السادات خرق الاجماع العربي واخذ مصر من المجموعة العربية وفرض عليها العزلة ضمن المخطط الاميركي ـ الاسرائيلي •

وتطالب الورقة باتخاذ المقررات الاتية باعتبارها تشكل الرد الحازم على محاولات فرض الحلول الاستسلامية ضد امتنا وشعبنا الفلسطيني :

أ ـ الانسحاب الشامل من جميع الاراضي العربية المحتلة بما في ذلك القدس المحتلة وصيانة عروبتها •

ب ـ ضمان احقاق الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة على ترابه الوطني •

ج ـ رفض الحلول الجزئية والمنفردة والعمل على احباطها وادانة النهج الاستسلامي الذي قاد من خلال التعويل على دور الولايات المتحدة الى التفريط بالحقوق العربية كما وقعها في كامب ديفيد •

د ـ دعم منظمة التحرير الفلسطينية والتأكيد بمسؤولياتها القومية والوطنية والتأكيد على دورها الكامل في المشاركة على اساس متكافىء وعلى قدم المساواة في ساحة العمل السياسي عربيا ودوليا شأنها شأن اي دولة من دول المواجهة •

وتدعو الورقة بعد اتفاقات كامب ديفيد الى الانتقال من حالة الدفاع الى حالة الهجوم لتحقيق استعادة الحركة السياسية النضالية في المنطقة على اساس نضالي قومي تحرري •

وحددت لذلك الاسس الاتية :

١ ـ فرض العزلة على نظام السادات ومقاطعته وابعاده عن سائر المؤسسات الرسمية العربية • ان هذه الاجراءات هي الحد الادنى الذي يمكن القبول به في هذه المرحلة •

٢ ـ ان الشعب العربي لن يرحم اولئك الذين يترددون او يسمحون لمن باع القدس وفرط بالمقدسات وضرب اغلى ما في حضارتنا وشرفنا القومي بأن يمرغ كرامته في الوحل •

٣ ـ على الامة واجب تأكيد مقررات الرباط والجزائر والرياض والقاهرة والالتزام بها وتنفيذها •

وحول لبنان قالت الورقة :

لا زال لبنان الشقيق يعاني من اثار المخطط الاميركي الاسرائيلي لتمزيقه وضرب وحدة شعبه واستقلاله الوطني ، ولاضعاف الثورة الفلسطينية وقوى المواجهة العربية عبر تحريك الفتن والمؤامرات بهذا البلد الشقيق •

وجاء مؤتمر بيت الدين بمقرراته الايجابية محاولة جادة لوقف هذا الوضع وهذا ما يستحق الدعم والتأييد • ونحن في منظمة التحرير الفلسطينية نؤكد مجددا موقفنا الثابت في تسهيل كل حل عربي يصون وحدة لبنان وشعبه واستقلاله ويغلق الابواب امام التدخل الاسرائيلي واي تدخل اخر •

ورقة العمل الكويتية لمؤتمر وزراء الخارجية العرب

بعد مقدمة قصيرة نصت ورقة العمل الكويتية على ان المؤتمر يقرر ما يلي :

١ في الموقف السياسي :

أ ـ الالتزام بمقررات مؤتمر القمة العربية السابقة وخاصة مؤتمر الرباط ١٩٧٤ •

ب ـ يؤكد المؤتمر ايمان الدول العربية بأن السلام العادل والدائم الذي تنشده انما يرتكز على انسحاب اسرائيل من كل الاراضي العربية المحتلة بما فيها القدس ، واستعادة الشعب الفلسطيني لكامل حقوقه المشروعة والثابتة ، ويعتبر المؤتمر ان اتفاقيات كامب ديفيد لا تحقق السلام العادل والدائم والمنشود •

ج ـ مواجهة القضايا العربية المصيرية وبخاصة قضية

فلسطين هي مسؤولية قومية مشتركة ولا تواجه الا في اطار العمل العربي الموحد وان التسويات المنفردة تضر بالمصالح العليا للشعوب العربية •

٢ – في دعم دول المواجهة :

لما كانت الظروف الاخيرة على الساحة العربية تفرض اسلوبا جديدا ومنظما يحل محل الاسلوب السابق لدعم دول المواجهة ، كان من الضروري اقامة نظام ثابت للتعاون العربي في هذا المجال يمنح تلك الدول القوة الكافية ويمكنها من الصمود ومن رفض الشروط الاستسلامية التي يسعى العدو لفرضها ، كما يتيح لتلك الدول مواصلة العمل لتحقيق السلام العادل والدائم الذي تنشده الامة العربية ، لذلك يقرر المؤتمر :

أ – اقامة صندوق عربي للدعم يحدد حجمه مؤتمر القمة ، وتساهم في تمويله جميع الدول العربية ، كل حسب قدراتها ، انطلاقا من قومية الصندوق ومسؤولية جميع الدول العربية تجاه القضايا المصيرية •

ب – يعقد في بغداد ، وخلال شهر من انتهاء هذا المؤتمر اجتماع لوزراء المال والاقتصاد للدول العربية لوضع نظام للصندوق يحقق الاغراض التي انشىء من اجلها ، وتقرير مقدار اسهام كل دولة عربية فيه •

٣ – الموقف من السياسة المصرية الراهنة :

ان جمهورية مصر العربية كانت ولا تزال وستبقى جزءا اساسيا من الامة العربية ، ولا ينكر احد على الشعب المصري دوره الاكبر في نهضة الامة العربية ، وتضحياته الغالية والدائمة في سبيلها سنين طويلة ، كما لا ينكر احد على جيش مصر الباسل دوره وتضحياته في سبيل امته وعروبته • وسيظل المجال مفتوحا امام جمهورية مصر العربية لتأخذ متى شاءت مكانها الطبيعي في الصف العربي الواحد ، ومتى احتلت مكانها ، كان فرضا على باقي اشقائها معاودة دعمها وحمل اعبائها الثقيلة ضمن الاطار الذي قرره هذا المؤتمر لدعم دول المجابهة •

٤ – في تطويق احتمالات التوغل الاسرائيلي في البلاد العربية :

لما كانت سلطات اسرائيل لا ترمي فقط من وراء ما تدعوه بالسلم الى فرض الحلول الاستسلامية على البلاد العربية والى هضم الحق العربي ، ولكن ايضا الى التوغل الاستغلالي اقتصاديا وسياسيا في الوطن العربي ، ولما كانت سوف تستغل دون شك علاقاتها المستجدة مع مصر في هذا السبيل ، لذلك وتلافيا لمثل هذا الاستغلال المدمر ، قرر المؤتمر :

أ – ان يقوم وزراء الخارجية والاقتصاد في الدول العربية بدراسة النتائج السياسية والاقتصادية المترتبة على الوضع المصري – الاسرائيلي الجديد ، وبيان اثاره على اشكال التعاون العربي الجماعي ، ويقررون الاجراءات والتدابير اللازمة في هذا الشأن والخطط الضرورية لمنع اسرائيل من استغلال الاوضاع المستجدة مع مصر ، لتحقيق اطماعها في النفاذ الى البلاد العربية الاخرى عن طريقها •

ب – تجنب اتخاذ اي اجراء او تدبير من شأنه الاضرار بمصالح الشعب المصري ، والاقتصار بتلك التدابير على ما من شأنه تطويق وحصار النتائج السيئة المترتبة على التسرب الاسرائيلي في مصر •

٥ – في الجامعة العربية :

تكليف لجنة مؤلفة من الدول العربية تجتمع حالما يوقع الصلح بين جمهورية مصر العربية والعدو الاسرائيلي لدراسة وضع جامعة الدول العربية ، وتقرر الاسس والوسائل التي تكفل للجامعة اداء رسالتها على اكمل وجه وتتولى الحكومة العراقية دعوة اللجنة الى هذا الاجتماع •

٦ – في المجال الدولي :

يتوجه باسم المؤتمر مبعوثون خاصون الى مختلف دول العالم وبالاخص الدول الاسلامية ودول عدم الانحياز ، بهدف شرح الموقف العربي وطلب دعمه باعتبار انه الطريق الصحيح الى الحل السلمي والعادل والدائم •

٧ – المتابعة :

يشكل وزراء خارجية الدول العربية لجنة فيما بينهم مكونة من ٧ اعضاء تتولى متابعة تنفيذ هذه القرارات وتقوم الحكومة العراقية بتوجيه الدعوة لعقد اجتماعات هذه اللجنة في بغداد •

قرار خاص بشأن لبنان :

يؤكد المؤتمر حرص الدول العربية على اتخاذ كل ما من شأنه ان يحقق الامن والاستقرار للبنان ، ويجنب الشعب اللبناني الشقيق مآسي استمرار الصراع الداخلي ، ويدعم وحدة لبنان ارضا وشعبا ، ويعتبر المؤتمر ان مقررات وزراء الخارجية في بيت الدين كانت خطوة ايجابية في هذا السبيل ، كما يدين كل اشكال التعامل مع العدو الاسرائيلي ، انطلاقا من الانتماء العربي للبنان •

الورقة العراقية

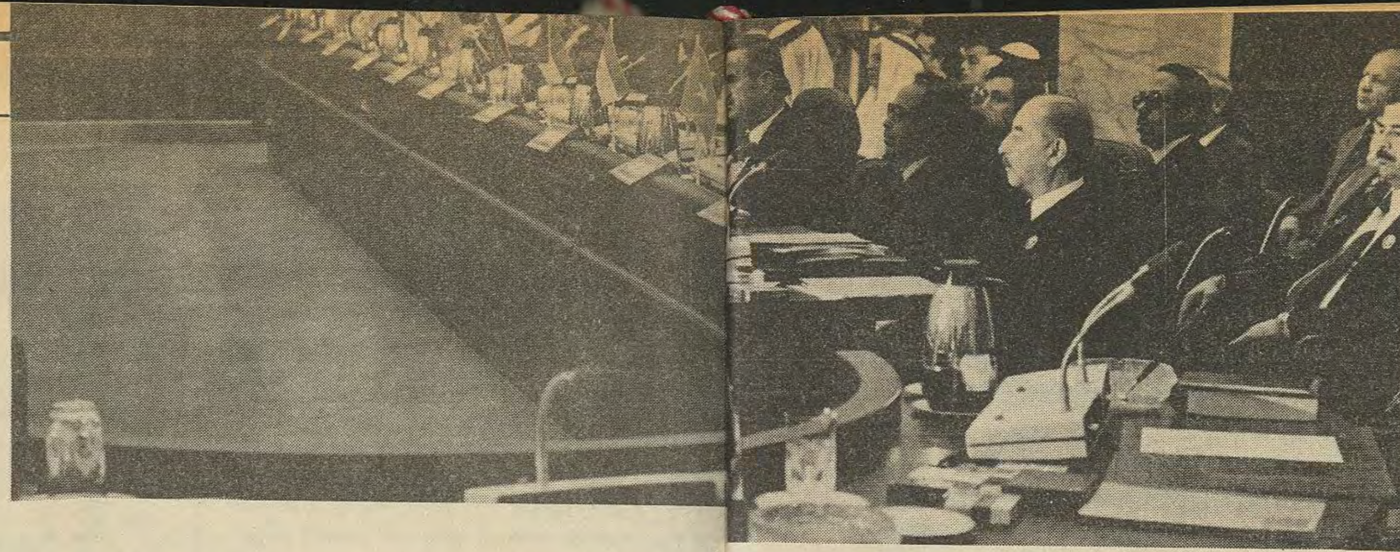
الورقة العراقية التي لم يعلن عنها كورقة عمل مقدمة لمؤتمر وزراء الخارجية العرب تمثلت في اللجنة السداسية بالطرح الذي قدمه عضو اللجنة الدكتور سعدون حمادي والورقة صورة منقحة عن بيان مجلس قيادة الثورة الذي اعلن في الاول من تشرين الاول الماضي •

وكان البيان التاريخي قد ركز على نقاط اساسية هي :

١ – اعتبار الساحة العراقية – السورية ساحة واحدة •

٢ – الدعوة الى مؤتمر قمة عربي لتدارس وضع مصر التي اخرجها السادات عن الصف العربي •

٣ – انشاء صندوق قومي لدعم دول المواجهة ومصر في حال تخلي السادات عن نهجه الاستسلامي بالاضافة الى المقدمة التي تعتبر صلب موضوع البيان وهو مواجهة الاخطار المحدقة بالامة العربية بعد خطوة السادات ومؤامرة « كامب ديفيد » وملحقاته •



مقارنة بين اوراق العمل المطروحة أمام القمة

تبرز المقارنة بين اوراق العمل المقدمة الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب خلافات واضحة وعميقة في المواقف ، بخاصة بين موقف السعودية الذي عبر عنه خطاب سعود الفيصل وزير الخارجية ، وبين اوراق العمل المقدمة من كل من سوريا والعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ثم ورقة العمل الكويتية التي حاولت التوفيق بين اوراق العمل مجتمعة •

فبينما تدعو ورقة العمل السورية الى « تطبيق قرار مجلس الجامعة العربية الصادر في نيسان ١٩٥٠ على الحكومة المصرية (وهو القرار الذي يمنع التفاوض وعقد الصلح المنفرد لاي دولة عربية مع اسرائيل) ، يعرب وزير الخارجية السعودي عن ان بلاده تتمنى « لو ان جمهورية مصر العربية الشقيقة قد شاركتنا في هذا الاجتماع » ويرى ان المهم ان يركز المؤتمر على « ما يمكننا عمله من امور ايجابية » وان هذا التركيز « يقتضي الخروج عن نطاق ردود الافعال » وان السعودية « لا ترى فائدة ترجى لقضيتنا الاساسية من صرف الجهود العربية الى القاء اللوم على دولة او اخرى ، او على مواقف دولة معينة هنا او هناك » •

وينسحب الموقف نفسه الذي تضمنه خطاب وزير الخارجية السعودي على معارضة النقطة الاولى في ورقة العمل الفلسطينية التي تدعو الى ضرورة ان تصدر عن المؤتمر ادانة جازمة لنظام السادات ، وتبني اجراءات عملية فعالة لفرض المقاطعة عليه •

كما تتعارض خطبة الوزير السعودي مع ورقة العمل الفلسطينية ، حين تدعو الى ضرورة ادانة السياسة الاميركية ، بينما يدعو الوزير السعودي الى عدم القاء اللوم على « مواقف دولة معينة » • ويمكن تلخيص مضمون خطاب الوزير السعودي بأنه دعوة للعمل على اساس التسليم بما حدث في كامب ديفيد ، مع التحفظ بعدم « امكانية اعتبار تلك النتائج صيغة مقبولة للسلام الشامل والعادل » •

الوساطة التقليدية

وفي خضم المناقشة تقدم الشيخ صباح الاحمد وزير خارجية الكويت بورقة عمل تعتبر نموذجا لدور الوساطة التقليدي الذي عرف به الكويت •

وقد اخذت ورقة العمل الكويتية من مضمون ورقات العمل العراقية والسورية والفلسطينية عددا من النقاط هي :

أ – الالتزام بمقررات مؤتمرات القمة العربية السابقة وبخاصة مؤتمر الرباط سنة ١٩٧٤ •

ب – التأكيد على ان السلام العادل والدائم « يرتكز اساسا على الانسحاب الاسرائيلي الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة بما فيها القدس وعلى استعادة الشعب الفلسطيني لكامل حقوقه المشروعة والثابتة » •

ج – « ان التسويات المنفردة بعيدا عن (اطار العمل العربي الموحد) من شأنها ان تهدد مستقبل البلاد العربية »•

د – تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة الى ارضه وتقريره الحر لمصيره بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني •

٢ – أ – اقامة صندوق عربي للدعم يقرر حجمه مؤتمر القمة وتسهم في تمويله جميع الدول العربية كل حسب قدراتها •••

وواضح ان هذه الفقرة الاخيرة تعتبر تعديلا للاقتراح العراقي الذي يحدد قيمة الصندوق بمبلغ ٩ مليار دولار سنويا ، ويقصر عبء الاسهام في تمويله على الدول العربية النفطية •

كما اخذت ورقة العمل الكويتية من مضمون الاتجاه السعودي النقاط التالية :

ثانيا – ب – ••• اعتبار اتفاقيات كامب ديفيد « لا تحقق السلام العادل والدائم والمنشود » •

ثانيا – ج – ••• الدعوة الى ان « تلتزم الدول العربية بأن تبحث فيما بينها كل ما يتصل بمستقبل الصراع العربي – الاسرائيلي ، كما تلتزم بما يقرر في شأنه من موقف عربي لوحد •

ثالثا – ••• « سيظل المجال مفتوحا امام جمهورية مصر العربية لتأخذ متى شاءت مكانها الطبيعي في الصف العربي الواحد ، ومتى احتلت مكانها كان فرضا على باقي اشقائها معاودة دعمها وحمل اعبائها الثقيلة ضمن الاطار الذي قرره هذا المؤتمر »•

وفي هذا السياق تبنت الورقة الكويتية الاتجاه السعودي بالنسبة للنظام المصري ، عندما دعت الى ان يدرس وزراء الخارجية والاقتصاد العرب « النتائج السياسية والاقتصادية المترتبة على الوضع المصري – الاسرائيلي الجديد ••• ويقرروا الاجراءات والتدابير اللازمة في هذا الشأن والخطط الضرورية لمنع اسرائيل من استغلال الاوضاع المستجدة مع مصر لتحقيق اطماعها في النفاذ الى البلاد العربية الاخرى عن طريقها » •

كما دعت الورقة الكويتية الى « تجنيب اتخاذ اي اجراء او تدبير من شأنه الاضرار بمصالح الشعب المصري والاقتصار بتلك التدابير على ما من شأنه تطويق وحصار النتائج السيئة المترتبة على التسرب الاسرائيلي في مصر » •

كذلك احالت الورقة الكويتية مسألة وضع الجامعة العربية الى لجنة من الدول العربية تدرس هذا الموضوع « حالما يوقع الصلح بين مصر والعدو الاسرائيلي » •

اما ورقة العمل الاردنية فقد جاءت لتعكس حيرة الاردن ، بين دعواه بالسيادة على الضفة الغربية وبين توقيعه على مقررات قمة الرباط التي كرست منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني •

فالورقة تحاول ان تعالج تلك الحيرة بالاسهاب في الحديث عن دور الاردن في الدفاع عن القضية الفلسطينية وتعلن تمسك الاردن بحق تقرير المصير الفلسطيني •

السعودية والكويت

تنسيق في الموقف الواحد...؟



اكد الشيخ صباح الاحمد الجابر نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية انه لا توجد دولة عربية لديها النية للعمل على عزل مصر لان مصر هي قلب الامة العربية وهي نصف العالم العربي وهي التضحيات المستمرة والسعي الراشد لصون الحقوق العربية .

واضاف في تصريح نشرته صحيفة « الندوة » السعودية ان الكويت تؤمن بان واقع التحديات المصيرية الراهنة التي تواجهها الامة العربية توجب على المؤتمرين في بغداد ان يعملوا بروح العمل في ظل استراتيجية عربية ملزمة تكرس طاقات الامة كلها في سبيل استعادة الحقوق العربية وصون الكرامة وشرف الانسان العربي .

واعلن الشيخ صباح الاحمد تأييد الكويت لدعوة العراق الخاصة بأنشاء صندوق قومي للدعم بغرض تمويل احتياجات دول المواجهة العسكرية مع العدو الصهيوني .

من جانب اخر اكد مصدر مطلع بوزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية ان المملكة ستعمل بالتنسيق مع شقيقاتها من الدول العربية على احباط اي مشروع قرار يطرح خلال مؤتمري وزراء الخارجية والقمة العربيين بهدف فرض اي نوع من العزلة على جمهورية مصر العربية .

وقال المصدر في تصريح لصحيفة « الندوة » السعودية ان المملكة لا تمانع اطلاقا في تكوين « صندوق الدعم القومي » لدعم صمود دول المواجهة المقترح من قبل العراق برأسماله البالغ تسعة بلايين دولار .. كما انها لا تمانع اطلاقا في قبول الكيفية التي تم بمقتضاها توزيع الانصبة عليها وعلى سواها من الدول العربية الشقيقة الاعضاء وان السعودية تترك لاجتماع المؤتمرين في بغداد تحديد اوجه انفاق هذا المبلغ على الدول المعنية في ضوء الاحتياجات والمطالب التي ستتقدم بها للمؤتمر .

ونسبت الصحيفة الى المصدر السعودي قوله ايضا ان السعودية تشاركها في ذلك غالبية الدول العربية الشقيقة ما زالت تؤمن أن الهدف الاساسي الذي يجب ان ينصرف اليه جهد المؤتمرين هو تحقيق الفعالية المطلوبة للتضامن العربي وتبني استراتيجية عربية ملزمة تستهدف حشد الجهد العربي وتوظيف الطاقات العربية في سبيل صيانة الحقوق العربية المشروعة للوصول الى احلال السلام الدائم القائم على الحق والعدل .

واكد المصدر السعودي في ختام تصريحه ان المملكة سوف لا تألو جهدا في وضع كل طاقاتها وامكاناتها في سبيل استعادة الحقوق العربية وعودة الشعب الفلسطيني لوطنه المغتصب وحقه في تقرير مصيره بنفسه واقامة دولته الحرة على ترابه الوطني .

ويبدو ان التلاعب على الالفاظ الذي نقلته صحيفة « الندوة » السعودية من العمل على تأمين الحق العربي تارة ورفض المبالغ المخصصة للدعم قد حسمته صحيفة « الندوة » ذاتها في اليوم الثاني لمؤتمر وزراء الخارجية العرب اذ قالت في حديث نسبته الى مصدر مطلع في وزارة الخارجية السعودية ، ان السعودية ستتعاون مع باقي الدول العربية لاحباط اي مشروع قرار قد يطرح في مؤتمري وزراء الخارجية ومؤتمر القمة بهدف فرض العزلة على مصر .

واكد المصدر مشاركة السعودية مع الدول العربية الاخرى لتحقيق التضامن العربي ، وبناء استراتيجية عربية الهدف ، منها حشد الجهود والطاقات العربية لصيانة الحق العربي المشروع واحلال السلام القائم على العدل .

واضاف ان بلاده لن تتهاون في وضع طاقاتها وامكاناتها كي يستعيد الشعب الفلسطيني وطنه المغتصب ، وحق تقرير مصيره بنفسه على تراب هذا الوطن .

واعلن المصدر أن السعودية لا تعارض مطلقا في تكوين صندوق الدعم القومي لدعم دول المواجهة الذي اقترحته العراق برأسمال قدره تسعة مليارات دولار .

الا أن صندوق الدعم الذي اشارت اليه السعودية قد فلصته الى درجة الثلث في المشروع العراقي البالغ ٩ مليارات ليرة .

وقال « دبلوماسيين عرب » على حد ما نقلته وكالة رويتر ان وزراء الخارجية العرب قد فشلوا في الاتفاق على قيمة الدعم المادي الذي يجب ان تقدمه الدول العربية وان الوضع يبدو متناقضا .

واضافت رويتر ان الدبلوماسيين السعوديين رفضوا الزام انفسهم بمبالغ طائلة . والجدير بالذكر ان الرقم المخصص لصندوق الدعم القومي قد ترك الى مؤتمر القمة لتحديده .

واللجنة السداسية التي انبثقت عن وزراء الخارجية لصياغة ورقة عمل موحدة مثلت الاتجاهات المختلفة بشكل عام فالعراق وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية يمثلون الطرف المتشدد الطالب « بالحد الاقصى » والاردن كان يمثل موقفا وسطا بين جبهة « الصمت » وجبهة « الصمود » والكويت مثلت كتلة الخليج وعلى رأسها السعودية وتونس مثلت الموقف الوسط بين المغرب والجزائر وليبيا .

كيف جرت المناقشات حول ورقة العمل .

لجنة الصياغة السداسية قدمت ورقتا عمل متناقضتين تمثلان جبهة « الصمت » من جهة وجبهة الدول المتشددة من جهة اخرى .

وركزت جبهة الصمت كلامها في مناقشة ورقتي العمل على مواضيع رئيسية هي التي يدور حولها الصراع داخل المؤتمر ، والصراع الذي يمسك بخناق المنطقة العربية ككل .

وهذه الموضوعات الثلاث هي :

١ - الموقف من نتائج كمب ديفيد .

٢ - الموقف من نظام السادات ومن الولايات المتحدة الاميركية .

٣ - فكرة صندوق الدعم القومي .

وقد رفضت دول الصمت اقتراحا بان تعلن القمة « رفضها » لاتفاقات كمب ديفيد ... فخففت جبهة الصمود والتصدي من صيغتها سعيا الى تحقيق وحدة الصف العربي حول صيغة تلقى القبول من الجميع فأقترحت « ادانة » تكلل الاتفاقات لكن دول الصمت رفضت ايضا هذا الاقتراح من خلال مداخلات مطولة قادتها السعودية وساندتها مجموعة الدول التي تدور في فلكها داخل المؤتمر ، وابرزها سلطنة عمان والامارات والسودان والمغرب .

ومرة اخرى اظهرت دول الصمت مرونتها فأقترحت تعديل الصيغة الى « عدم قبول » الاتفاقات لكن ذلك لم يرض السعودية ومن معها وأصرت على موقفها وهو ان يقتصر موقف المؤتمر على التعبير على ان الاتفاقات المذكورة غير كافية لتحقيق السلام المنشود وان الدول المشتركة في القمة تقرر عدم التعامل مع ما يترتب عليها من نتائج .

وانتقلت المناقشات الى الى النقطة الثانية بعدما بدت صعوبة التوصل الى اتفاق على النقطة الاولى ولعل الاتفاق على الثانية يسهل التفاهم على الاولى .

ولكن جبهة السعودية اصرت مرة اخرى على عدم فرض عقوبات على نظام السادات وعلى عدم التعرض لاميركا اخذا بالمقولة السعودية بانه « لا جدوى من القاء اللوم على دولة من الدول او على مواقف دولية معينة » كما جاء في كلمة وزير الخارجية السعودي .

واستدعى الخلاف على النقطة الثانية العودة الى النقطة الاولى .. بينما كان الامل أن يؤدي الاتفاق على النقطة الثانية الى التفاهم على الاولى .

وعند هذه العودة برز خلاف اخر له مغزاه المهم ... اذ عند التطرق الى قضية فلسطين اصرت دول الصمت على وصفها بانها قضية عربية مصيرية دون اي اشارة الى الصراع العربي - الاسرائيلي ... وكان الفاعل في هذه القضية الكبرى مجهول .

وللمرة الثانية عاد البحث الى الموقف من نظام السادات ... فاقترحت دول الصمت ان يصدر عن القمة قرار بتشكيل لجنة على مستوى الوزراء تمثل جميع الدول المشتركة فيها لتقترح ما يتخذ من اجراءات وذلك بعد ان توقع مصر اتفاقية السلام مع اسرائيل ، على ان تبحث علاقة مصر بالجامعة العربية عندما توقع الحكومة المصرية اتفاق سلام مع اسرائيل .

وحاولت دول الصمود مرة اخرى ان تقدم صيغة تلقى قبول الجميع ... فأقترحت ان ينقل مقر الجامعة من القاهرة فور توقيع السادات لاتفاقية السلام مع اسرائيل وانه في هذه الاثناء تعلق عضوية حكومة مصر في الجامعة على ان تطرد منها فور توقيعها لاتفاق السلام .

ورقة عمل اللجنة السداسية

وبعد حوالي ١٦ ساعة من المناقشات التي انتهت فجر الخميس ٢ تشرين الثاني وقبل ساعات من بدء مؤتمر القمة العربي خرجت ورقة العمل الموحدة وابرز ما تضمنته :

١ - تأكيد الرفض العربي بالاجماع لاتفاقيتي كمب ديفيد ولكل ما يترتب عليهما من نتائج سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية .

٢ - اقرار مبدأ توقيع عقوبات على النظام المصري اذا اتم السادات ابرام معاهدة الصلح مع العدو الاسرائيلي . اما اذا عادت مصر الى الحظيرة العربية فسيعاد دفع المعونة لها وستعطى ما اقترحه العراق عبر صندوق الدعم القومي .

٣ - اقرار البند المتعلق بصندوق الدعم من حيث المبدأ مع ترك التحديدات النهائية للملوك والرؤساء .

٤ - ارجيء البت بالبند المتعلق بنقل مقر الجامعة العربية من القاهرة على ان يكون استكمالا للعقوبات المتخذة ضد النظام المصري .

لا لوم لاميركا

اما في ما يتعلق بالبند الخاص بالموقف من الولايات المتحدة فتصر جبهة الصمت على عدم ادانة احد او لوم احد بما في ذلك الولايات المتحدة بل واصرت تلك الدول عند مناقشة ديباجة مشروع القرارات على حذف كلمة « الامبريالية » ثم اصرت على انه عند التمسك بها فلا بد وان تضاف عبارة « والامبريالية الاشتراكية » وقد فهم ذلك على انه اصرار على قطع الطريق على ما عبرت عنه كلمة سوريا في جلسة العمل الاولى عندما اشارت الى انه في مواجهة الحلف الاميركي - الاسرائيلي - المصري ، لا يكون هناك مفر من حلف يضم دولا عربية مع الاتحاد السوفياتي ؛ وقد أصر على هذه النقطة الاخيرة بالذات عبدالله الاصنج وزير خارجية اليمن الشمالية وايده الباقون من رؤساء وفود « جبهة الصمت » .

اما بالنسبة لصندوق الدعم الذي اقترحه العراق ، فقد اصرت دول الصمت على تمييع صيغته بالتمسك بان يحال الاقتراح برمته الى الخبراء والفنيين « ليشيروا فيه بما يرونه » ثم يحال الى الحكومات المعنية لتبت فيه بما تراه .

كذلك رفضت « جبهة الصمت» اقتراحا باضافة فقرات محددة الى مشروع البيان الذي يصدر عن مؤتمر القمة تتناول الموضوعات التالية :

١ - الوضع في لبنان .

٢ - الاتفاق العراقي - السوري الاخير .

٣ - الاشادة بالشعب المصري وقواه وقياداته الوطنية .

٤ - ضرورة دعم سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية والاردن .

والادق أن يقال ان دول الصمت اتخذت من هذه المسائل موقف التمييع . فمثلا بالنسبة للوضع في لبنان ، قالت تلك الدول ان لبنان موجود في المؤتمر ويستطيع هو ان يقول كلمته ، وان الاشادة بالقوى الوطنية المصرية تعتبر تدخلا في شؤون مصر الداخلية ، وان مسألة دعم سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية والاردن مسألة تتعلق بصندوق الدعم القومي واي قرار بشأنها يتوقف على ما يتقرر بالنسبة للصندوق بعد ان ينتهي الخبراء والفنيون من عملهم .

البيان الختامي لمؤتمر القمة

« بمبادرة من حكومة الجمهورية العراقية وبدعوة من السيد الرئيس المهيب احمد حسن البكر عقد مؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد بالفترة بين ٢ – ٥ تشرين الثاني عام ١٩٧٨ ...

وقد تدارس المؤتمر بروح عالية من المسؤولية القومية والحرص المشترك على وحدة الموقف العربي في مواجهة الاخطار والتحديات التي تهدد الامة العربية لا سيما بعد التطورات الناجمة عن توقيع الحكومة المصرية لاتفاقيتي كامب ديفيد .. واثرهما على النضال العربي لمواجهة العدوان الصهيوني ضد الامة العربية .

وانطلاقا من المبادىء التي تؤمن بها الامة العربية ... واستنادا الى وحدة المصير العربي ... والتزاما بتقاليد العمل العربي المشترك ... فقد اكد المؤتمر المبادىء الاساسية التالية :

اولا – ان قضية فلسطين قضية عربية مصيرية وهي جوهر الصراع مع العدو الصهيوني وان ابناء الامة العربية واقطارها جميعا معنيون بها وملزمون بالنضال من اجلها وتقديم كل التضحيات المادية والمعنوية المطلوبة في سبيلها ...

وان النضال من اجل استعادة الحقوق العربية في فلسطين والاراضي العربية المحتلة مسؤولية قومية عامة وعلى جميع العرب المشاركة فيها كل من موقعه وبما يمتلك من قدرات عسكرية واقتصادية وسياسية وغيرها وان الصراع مع العدو الصهيوني يتعدى اطار الصراع ضده من قبل الاقطار التي احتلت اراضيها في عام ١٩٦٧ الى الامة العربية كلها لما يشكله العدو الصهيوني من خطر عسكري وسياسي واقتصادي وحضاري على الامة العربية كلها وعلى مصالحها القومية الجوهرية وعلى حضارتها ومصيرها الامر الذي يحمل كل اقطار الامة العربية مسؤولية المشاركة في هذا الصراع بما تملكه من امكانيات ...

ثانيا – وعلى كل الاقطار العربية تقديم كافة اشكال المساندة والدعم والتسهيلات لنضال المقاومة الفلسطينية بشتى اساليبه من خلال منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها من اجل التحرير واستعادة الحقوق الوطنية للشعب بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني وتلتزم الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني ...

ثالثا – تأكيد الالتزام بمقررات القمة العربية وخاصة المؤتمرين السادس والسابع المنعقدين في الجزائر والرباط ...

رابعا – واستنادا الى ما جاء في اعلاه فان من المبادىء الجوهرية التي لا يجوز الخروج عنها او التساهل فيها ... عدم جواز انفراد اي طرف من الاطراف العربية بأي حل للقضية الفلسطينية بوجه خاص وللصراع العربي الصهيوني بوجه عام .

خامسا – ولا يقبل اي حل الا اذا اقترن بقرار من مؤتمر قمة عربي يعقد لهذه الغاية ...

وقد ناقش المؤتمر الاتفاقيتين اللتين وقعتهما الحكومة المصرية في كامب ديفيد واعتبارهما تمسان حقوق الشعب الفلسطيني وحقوق الامة العربية في فلسطين والاراضي العربية المحتلة وتمتا خارج اطار المسؤولية العربية الجماعية وتتعارضان مع مقررات القمة العربية لا سيما مقررات الجزائر والرباط وميثاق الجامعة العربية وقرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين ولا تؤديان الى السلام العادل الذي تنشده الامة العربية ...

لذلك فقد قرر المؤتمر عدم الموافقة على هاتين الاتفاقيتين وعدم التعامل مع ما يترتب عليهما من نتائج ورفضه لكل ما يترتب عليهما من اثار سياسية واقتصادية وقانونية وغيرها من اثار ...

وقد قرر المؤتمر دعوة حكومة جمهورية مصر العربية للعودة عن هاتين الاتفاقيتين وعدم توقيع اية معاهدة للصلح مع العدو ... ويأمل المؤتمر منها العودة الى حظيرة العمل العربي المشترك وعدم التصرف بصورة انفرادية بشؤون الصراع العربي الصهيوني ، وفي هذا الصدد فقد اتخذ المؤتمر عددا من القرارات لمواجهة المرحلة الجديدة وحماية اهداف الامة العربية ومصالحها ايمانا منه بأن الامة العربية قادرة من خلال امكانياتها المعنوية والمادية ان تواجه الظروف الصعبة وكل التحديات كما كانت كذلك عبر التاريخ لانها تدافع عن الحق والعدل ووجودها القومي » .

الموقف السوفياتي من القمة

وجهة نظر الموقف السوفياتي من مؤتمر القمة العربي عكسته صحيفة البرافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي في اليوم الاول من انعقاده .

قالت البرافدا : « انه حدث مهم جدا بالنسبة الى العالم العربي (...) وعلينا ان نلاحظ انه قبل ايام من قمة بغداد حصل حدث مهم جدا اذ اجرى زعماء سوريا والعراق مفاوضات سمحت بصياغة ميثاق عمل مشترك » .

وجاء في التعليق « ان مثل هذه اللقاءات التي دعا اليها اول رئيس لمصر جمال عبد الناصر تجري في انتظام منذ كانون الثاني ١٩٦٤ . وفي الاعوام الماضية لم تعد تعقد هذه اللقاءات في انتظام وبات المرء يتحسس في حدة انعدام وحدة الصف العربي تجاه القضايا الدولية ، كذلك الاقليمية وبينهما تسوية النزاع الطويل في الشرق الاوسط » .

واضاف : « ان قرار الرئيس السادات عقد معاهدة منفردة مع اسرائيل يعني في جوهره التخلي عن التزامات التحالف مع الدول العربية الاخرى . كما انه يساعد الدول الامبريالية ورأس المال الصهيوني على توسيع مجال نفوذه في الشرق الاوسط . ان الطريق الذي سلكته اكبر دولة عربية اتاح لاسرائيل مواصلة تثبيت اقدامها في الاراضي المحتلة في الضفة الغربية وخلق مصاعب اكبر امام مهمة الوطنيين الفلسطينيين الساعين الى تأسيس دولتهم المستقلة » .

وقالت البرافدا : « بالطبع لا بد من مراعاة اختلاف المشتركين في مؤتمر بغداد على الصعيد الاجتماعي والسياسي اذ ان بينهم قادة انظمة تتبع نهجا تقدميا كذلك قادة انظمة جرى العرف على اعتبارها محافظة . لكن واقع اجتماع الزعماء العرب بعد فترة توقف طويلة بغية البحث في خطط مجابهة المخططات الامبريالية والاستسلامية في الشرق الاوسط ، ينطوي على دلالات كثيرة » .

عندما لا تخدم الظروف العربية والدولية استمرار الانعزاليين في تنفيذ مشاريعهم التقسيمية أو حكم لبنان بمساعدة صهيونية مباشرة ...

التأجيل لانجاح مشاريع فشلت في السابق



فؤاد بطرس
فشلت مهمة التدويل



فكتور خوري :
جيش المنطقة الشرقية

بعد فترة قصيرة من تعيين فؤاد بطرس وزيرا للخارجية والدفاع في الحكومة الحالية ، تعرض لمحاولة اغتيال عبر وضع عبوة ناسفة بالقرب من غرفة نومه في منزله في الاشرفية نجا منها « باعجوبة » ، وتبين فيما بعد بأن محاولة الاغتيال هذه التي قامت بها عناصر تنتمي الى احزاب « الجبهة اللبنانية » ، كانت بطاقة دخول قسرية لفؤاد بطرس المعروف بشهابيته ، الى هذه الجبهة وليكون خادمها الامين والحريص على مصالحها في الحكومة .

وعندما فشل في تمثيل مصالح الجبهة نتيجة عدم قدرته على تدويل المسألة اللبنانية ، رغم محاولاته الجادة ، تعرض مرة اخرى لمحاولة اغتيال حصلت في مطلع هذا الشهر في الاشرفية ايضا وعلى ايدي عناصر من احزاب « الجبهة اللبنانية » أيضا .

وفي الوقت الذي كان فيه فيكتور خوري قائد ما يسمى بالجيش اللبناني « بطلا » من أبطال هذه الجبهة ومن المشهود لهم بأنعزاليتهم وفاشيتهم ، سرعان ما رأيناه وقد تعرض منزله في عمشيت للتدمير على ايدي عناصر من الجبهة نفسها لانه حاول أن يمنع وجود جيش اضافي في المنطقة الشرقية ينازعه السلطة وهو جيش النقيب الانعزالي سمير الاشقر المسمى « جيش لبنان الثوري » رغم ما في هذا العمل من خدمة للمشروع الانعزالي بأعطاء صفة حيادية للجيش وتبريرا لقيامه في المستقبل بالتصدي لحركات مماثلة تقوم داخل الجيش لمصلحة القوى الوطنية ، خاصة في الوقت الذي تبحث فيه مسألة الجيش تركيبة وصلاحيات .

هذه المقدمة نجدها ضرورية لوضع الاسئلة التالية والاجابة عليها :

اولا : ما الذي اعطاه مؤتمر كامب ديفيد للانعزاليين وكيف يتصرفون بمعطياته والى اي حد يمكنهم استغلالها وما الذي يمنعهم من المضي في مشروعهم ؟

ثانيا : ما هي معطيات حرب الانعزاليين مع القوات السورية في المناطق الشرقية وتأثيرها على توجههم السياسي ؟

ثالثا : ما الذي اكدته مقررات مؤتمر بيت الدين ومدى اهميته خاصة بعد دعمها من مؤتمر القمة العربي في بغداد وتأثيرها على توجهات الانعزاليين في الوقت الراهن ؟ ؟

بعد توقيع اتفاقية فصل القوات الثانية في سيناء بين النظام المصري واسرائيل في ايلول عام ١٩٧٥ ، شن حزب الكتائب والشمعونيون وحلفائهم الجولة الرابعة من الحرب الاهلية اللبنانية بشكل عنيف وشرس محاولين الاستفادة قدر الامكان من افرازات هذه الاتفاقية بأنعكاساتها على الوضع العربي بشكل عام خاصة ما ادت اليه من تضعضع وانقسامات في الموقف العربي ، بهدف تحقيق برنامجهم الهادف الى الاستئثار بالسلطة اللبنانية ومنها الى تعطيل فعالية المقاومة الفلسطينية في رفضها للمشاريع الاستسلامية وضرب منجزات الحركة الجماهيرية اللبنانية .

الا أن الوضع آنذاك لم يكن قد وصل بمأساويته بعد الى المستوى الذي تصورته اسرائيل وعملاؤها في حزبي الكتائب والاحرار ولا يؤهلهم



لجني ثمار التناقضات العربية وتوظيفها في خدمة مصالحهم • والنظام المصري كان حتى تلك اللحظة عاجزا عن ضرب تحالفاته العربية وغير قادر على التفاوض مع الصهاينة من الموقع الذي يريده في حال ارفضاض الدعم العربي عنه ، اي انه كان ما يزال يوظف « التضامن العربي » لتحسين شروط استسلامه لاسرائيل • كما ان الدعم الذي كان يؤمن لاطراف ما سمى فيما بعد بـ « الجبهة اللبنانية » من بعض الدول العربية الرجعية لم يكن بمستوى القبول لهذه الاطراف بالتعاون مع اسرائيل وتأجيج الخلافات العربية • وقد ادى هذا الوضع الى فشل الهجوم الانعزالي وانكفائه وتحطمه امام صمود الجماهير اللبنانية والفلسطينية ومنظماتها المقاتلة •

الفرصة السانحة

وبعد توقيع معاهدات كامب ديفيد الخيانية وما افرزته من تعميق للتناقضات العربية - العربية وما امنته من مكاسب لاسرائيل ، وجدت « الجبهة اللبنانية » ان الفرصة اصبحت سانحة لتنفيذ برنامجها الذي وضعته لنفسها عام ١٩٧٥ وان الظروف العربية والدولية قد نضجت لتحقيقه مركنة في ذلك الى ما تراه ضعفا في الطرف الوطني اللبناني والى الدعم الاسرائيلي الموعودة به ، متناسية بعض المعطيات الجديدة والتي منها وجود قوات عسكرية نظامية كبيرة في لبنان تابعة لدولة معادية لمعاهدات كامب ديفيد والتصدع اصاب صفوفها هي الاخرى نتيجة « حرب العائلات » التي اشتعلت بين اطرافها ، ونقصد بذلك بروز المعارضة المارونية للجبهة عبر سليمان فرنجية ومن ورآئه والى جانبه العديد من عائلات الشمال المارونية • فهذا الوضع الذي خلقته معاهدات كامب ديفيد ، دفع « بالجبهة اللبنانية » لشن حربها الجديدة مبتدئة بالقوات السورية لتحقيق امكانيات استئثارها بالسلطة ، عبر تأمين تنفيذ شعار «طرد السوريين» مستفيدة من الدعم الاسرائيلي لها ، هذا الدعم المدعوم اصلا من النظام المصري •

كانت خطة « الجبهة اللبنانية » في هجومها ترتكز اساسا على دفعها للهجوم بكل امكانياتها رافعة شعار تحرير لبنان من السوريين واظهار فشل الدور العربي في لبنان واعطاء مبرر لسركيس لنزع الشرعية عن قوات الردع العربية واعطاء جيش فيكتور خوري صلاحيات حفظ الامن وغيرها من الصلاحيات المعطاة حاليا لقوات الردع العربية والاستعانة بقوات دولية لمساعدته على ذلك اذا اقتضى الامر ، وهي تراهن على ان القوات السورية لن تتمادى في الرد على حربها مهابة التدخل الاسرائيلي المباشر •

الا آن الذي حصل غير الذي كانت تريده « الجبهة اللبنانية » وحساب الحقل لم يطابق حساب البيدر ، فالقوات السورية ردت بعنف لم تستطع قاعدة الجبهة من تحملها وراحت الارض تميد بها حتى كادت ان تحصل انقلابات واضحة في بنى الجبهة كان اقلها عزل كميل شمعون صاحب التصريحات والمواقف المتصلبة ومنظر شعار « طرد السوريين » واخذت اذاعة الكتائب تنقل عنه التصريحات بوصفه رئيس حزب « الوطنيين الاحرار » وليس رئيس « الجبهة اللبنانية » كما كانت تعلن عادة ، واخذت التمردات في صفوف المسلحين تظهر بأعداد كبيرة وهروب متزايد من مواقع القتال ... الخ • كما ادت الى تغييب بشير الجميل عن الاضواء واعادة شقيقه « المتزن » امين الى واجهة الاحداث لمرحلة ما بعد « الحرب » ومعه ضوء آخضرا حتى بمهاجمة كميل شمعون الذي وصفه بالتصلب وحمله مسؤولية الكثير من المآسي بشكل او باخر في حديثه الى مجلة « الصياد » في العدد قبل الاخير •

حصاد الخسارة

اذن ، لقد فشلت « الجبهة اللبنانية » في هجومها الثاني ، وبدل تحقيق بعض المكاسب ، حصدت الخسائر ، وجاء مؤتمر بيت الدين ليؤكد هذا الفشل ويكرسه •

لقد جاء مؤتمر بيت الدين محصلة لنتائج القتال الانعزالي - السوري وفي ظل الاوضاع التالية :

١ - بروز استحالة اضفاء الشرعية على جيش فيكتور خوري نتيجة تركيبته الانعزالية المعادية للعروبة والمتعاملة مع العدو الصهيوني وضرورة معاماته كفصيل من فصائل « الجبهة اللبنانية » •

٢ - فقدان « الجبهة اللبنانية » ميزة تمثيلها لموارنة لبنان وبروز تيارات مناوئة لها ضمن الطائفة المارونية وبعضها متناحر معها •

٣ - علاقات العمالة السافرة من الجبهة لاسرائيل وما يفرز هذا الوضع من حساسية لدى بعض الانظمة العربية حتى تلك التي كانت تدعمها •

٤ - ضعف السلطة » المركزية « اللبنانية •

٥ - رفض القوى المؤثرة عربيا لمعاهدات كامب ديفيد والعمل على التصدي لها مع اعتبار مواجهة اسرائيل في لبنان على رأس اولويات العمل لاسقاط هذه المعاهدات •

٦ - اجماع عربي على عروبة لبنان وعلى اهميه الوجود العسكري العربي فيه •

٧ - اصرار على عدم التخلي عن الدور العربي في لبنان لصالح الدور الاوروبي - الاميركي - الاسرائيلي •

٨ - عدم قدرة فرنسا ، وهي الدولة الاكثر تأهيلا دوليا للتدخل في لبنان ، على القيام بهذا الدور في ظل معارضة عربية صريحة لها ، وهي الحريصة على مصالحها مع العرب اكثر من حرصها على العلاقة مع « الجبهة اللبنانية » •

٩ - عدم قدرة اسرائيل على شن حرب صريحة في لبنان لمصلحة الانعزاليين تعرض فيها المعاهدات الاستسلامية للخطر ناهيك عن ان اسرائيل توظف « الجبهة اللبنانية » لمصلحتها وليس العكس •

فقد كان لهذه المعطيات الدور الاساسي في افشال الهجوم الانعزالي وانكفاء مشروعهم ، وبالتالي افشال الخطة السركيسية التي راهنت على هجوم حصان « الجبهة اللبنانية » وحاولت امتطاء هذا الهجوم للخروج قوية من مواجهة القوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية مستمدة قوتها من اندفاعة الحصان الانعزالي الذي سرعان ما كبا بها واعادها الى الحظيرة العربية مستجدية لا تلوي على شيء •

غير أن الحرب لم تضعف « الجبهة اللبنانية » وحسب ، بل وقوت خصومها ضمن الطائفة المارونية حتى اصبح النزاع على السلطة ضمن الطائفة المارونية صراعا اكثر حدة واقرب الى التكافؤ • الا ان الجبهة التي غدت لا تملك من الاوراق الا ما هو مكشوف وخاسر ، وقد قارب رصيدها على النفاد وما عاد عليها الا المقامرة على روحها ، لم تستطع ان تقبل بهذا المصير ، فأخذت تلقي تبعات الفشل واسبابه على ممثلي « الموارنة » في السلطة الذين ، على حد تعبيرها ، لم يستطيعوا ايصال « الصوت اللبناني » الى المحافل الدولية كما يجب ، وآن وصل هذا الصوت ، فقد وصل خافتا ، حتى ان قرار مجلس الامن الاخير المتعلق بوقف اطلاق النار قو ولد مخنوقا ، ولم يقف اطلاق النار بناء عليه ، بل بناء على قرار عربي اتخذه الرئيسان سركيس والاسد في دمشق وان مؤتمر بيت الدين لم يشر اليه لا من قريب ولا من بعيد وهو تأكيد على رفض المؤتمرين تدويل القضية اللبنانية •

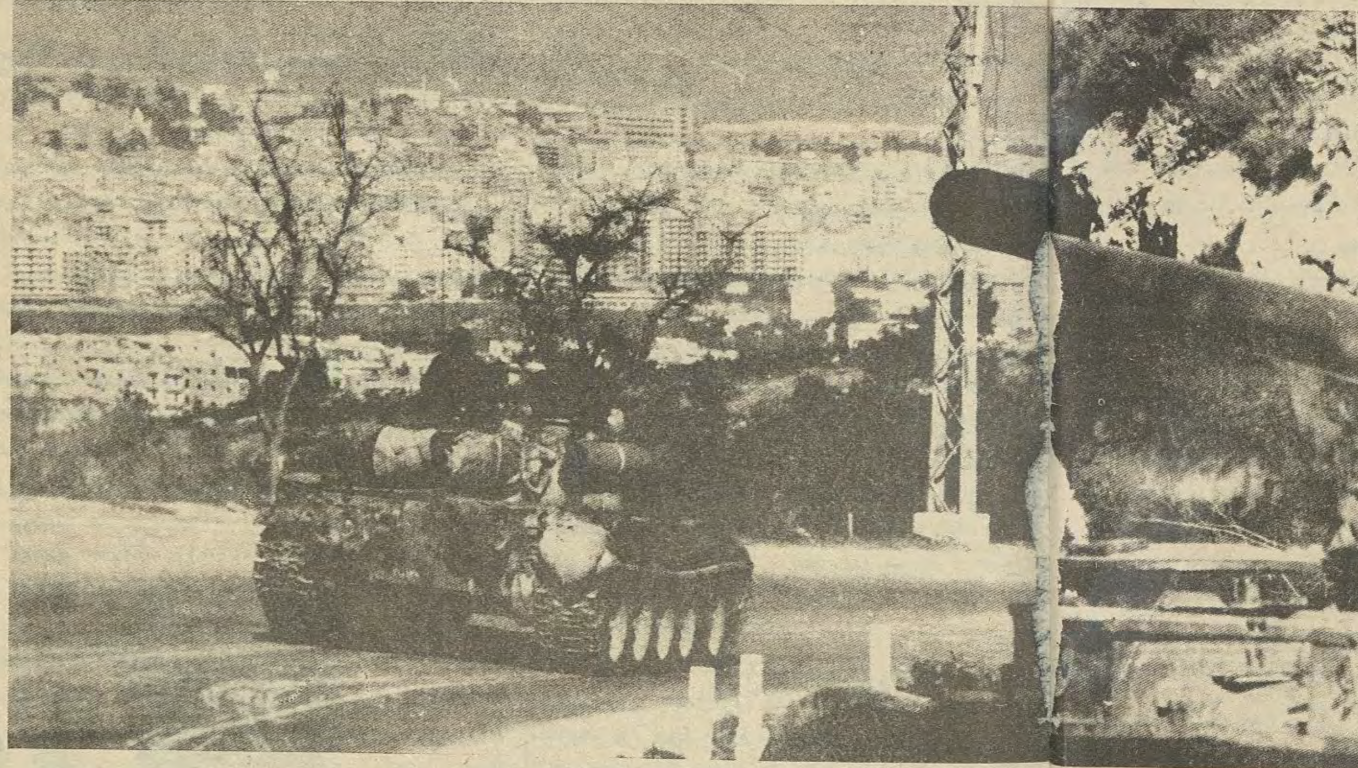
وفي نفس الوقت اخذت « الجبهة اللبنانية » عبر اجهزة اعلامها سياسة تلطيف الاجواء وعدم اطلاق التصريحات التي من شأنها الاساءة الى الهدنة القائمة حاليا ، بل على العكس من ذلك ، فقد اشار امين الجميل في التصريح المشاره اليه سابقا الى ان لغة الحوار هي التي عليها ان تحل محل السلاح لحل الخلافات ، وعاد ليلعب دور بوذا مجددا •

ويبقى للسلطة السركيسية دور ، فهي ترى ان توقيع معاهدة السلام بين النظام المصري واسرائيل يشكل خشبة الخلاص لها ، وهي الورقة التي تنتظر قدومها لتلعبها ، ففي حال استكمال اجراءات استسلام النظام المصري ، سيكون بوسع اسرائيل التفرغ للوضع في جبهتها الشمالية ، وهذا يعني تدعيم لمواقعه في مواجهة شروط العرب • لذلك يرى سركيس ان الجوهري في علاقاته الداخلية هو علاقته مع « الجبهة اللبنانية » ، اما علاقته مع العرب ليست سوى لكسب الوقت بانتظار الظروف الاكثر ملاءمة لشن الهجوم • وليست مماطلة سركيس الصريحة في تنفيذ ما اساسي من مقررات مؤتمر بيت الدين الا واحدا من الدلائل على مدى الاهمية التي يعطيها لهذه العلاقة وعدم جديته في الالتزام بتطبيق هذه المقررات لا سيما فيما يتعلق بمسألة الجيش حيث اكد المؤتمر على ضرورة اعادة بنائه على اسس وطنية سليمة ، كما ان ايعازه لفيكتور خوري بأحالة ضباط جيش لبنان العربي على المحكمة العسكرية مقابل احالة العملاء شدياق والحداد الذين تعاملوا مع العدو الصهيوني صراحة وعلانية على المحكمة العسكرية بالرغم من المماطلة في عملية اعداد ملف الدعوى عليهم ، ان هذا الايعاز ليس سوى من قبيل طمأنة » الجبهة اللبنانية « الى استمرارية احترامه للعلاقة معها •

ان متابعة لتاريخ المشروع الانعزالي منذ ولادته حتى يومنا هذا نراه يظهر وينكفىء حسب تقلبات الظروف الموضوعية ومستلزمات الصراع وموازين القوى السائدة في فترة ظهوره او انكفائه ، وما التراجع الظرفي الذي شهده المشروع الانعزالي راهنا سوى واحدة من المحطات التي يلجأ اليها ، ليس ليبقى فيها ، بل للظهور مجددا حينما تنضج ظروف ظهوره ، فيجب ان لا يغيب عن ذهننا ان هذا التراجع هو نتاج ظروف عربية ودولية غير مؤاتية للتقدم •

وقد اصبح واضحا ان الفرصة التي يعتبرها التحالف الانعزالي - الصهيوني ، فرصته التاريخية ، هي تلك الفترة التي تسود فيها حروب اهلية عربية - عربية كتلك التي كانت عشية ابتداع « دولة لبنان الكبير » عام ١٩٢٠ ، مع فارق ان الحروب يومها ، بأستثناء حروب الجزيرة ، كانت بين الجماهير العربية والاستعمار •

غير ان هذه الفرصة جاءت قمة بغداد والميثاق السوري - العراقي لتؤخر حدوثها اكثر مما يعتقد الانعزاليون بأعتبار ان الغاء آمكانية حدوثها يتوقف على مدى النجاح في خرط لبنان في دولة عربية اشتراكية موحدة •



قوات الردع : شرعية لم يهضمها سركيس



ألانعزاليون : هل تأجل التفجير .. ؟



فيما يصعّد الانعزاليون استفزازاتهم
ويتبادلون الادوار في تفجير الاوضاع الامنية

مقررات بيت الدين من يطبقها؟

المخطط الارهابي للميليشيات أمام
صمت الشرعية حيال ممارسات الانعزاليين ؟



فيما تجري التحضيرات لاقرار الخطة الفنية لتنفيذ مقررات بيت الدين ، لا يزال التحالف الكتائبي ـ الشمعوني يواصل التصعيد الامني وتوسيع دائرة الاستفزازات التي لم تنج منها هذه المرة بعض رموز السلطة ذاتها .

ومرة اخرى يبرز السؤال عن جدية التوجهات في تنفيذ هذه الخطط ، ومدى مناعة السلطة ومعنويتها في تجاوز الابتزاز الكتائبي والخضوع له .

ورغم ان الماضي حافل بالمواقف والممارسات التي كانت تصب في خدمة التوجهات الانعزالية « للجبهة اللبنانية » وان الكثيرين يأخذون على الشرعية مواقف الخنوع تارة والتواطؤ تارة اخرى مع التحالف الكتائبي ـ الشمعوني والذي بلغ اعلى درجاته في الصدامات الاخيرة بين قوات الردع العربية والميليشيات الانعزالية فان هؤلاء يرون ان الآوان قد آن لتأخذ الشرعية موقفا واضحا وجريئا ووطنيا مما يحدث على الساحة اللبنانية من تآمر انعزالي لم تعد خافية على احد ارتباطاته بالمخططات الصهيونية . فبعد مؤتمر بيت الدين وقمة بغداد التي شارك فيها الرئيس الياس سركيس لم يعد هناك مجال لخلط الاوراق بما يمكن المساواة بين من يتآمر على لبنان مع العدو الصهيوني وبين من يدافع عن لبنان ، وبين من يسعى لاستتباب امنه وتكريس وحدته وبين من يعرض هذا الامن كل يوم للتفجير ، ووحدته للتقسيم .

بناء الجيش

واذا كانت الخطة الامنية المزمع تنفيذها مطلبا وطنيا وجماهيريا فان هذا المطلب يظل مشروطا من جهة التنفيذ الوطني المطلوب باعادة بناء الجيش على اسس وطنية متوازنة وتخليصه من هيمنة العناصر الانعزالية والتركيبة الفئوية التي هو عليها الان .

بدون هذه الحقيقة يصبح الحديث عن « الامن » مجرد تكرار للتجارب الماضية بل وتكريسا للاجواء ذاتها التي جعلت الامن الوطني عرضة لانتهاكات ولاستهتار الميليشيات وتآمرها من الشريط الحدودي حتى شمال لبنان . فأي خطة امنية سيوفرها الجيش في وضعه الحالي في وقت يتعاون معظم قادته مع القوى الانعزالية وحيث تجري على مسمع منه وبالقرب من ثكناته نقل الاسلحة الاسرائيلية من مرفأ جونيه الى معسكرات الميليشيات ، وفي الجنوب يسهل قادته احتلال القوات الاسرائيلية للجنوب ، ويقيم احتفالات « النصر » الاسرائيلي في ثكناته ؟

وغير ذلك كيف يتمكن هذا « الجيش » ان يتولى الامن من جبيل حتى جنوب بيروت في حين تتمادى الميليشيات في آذلال « الشرعية » والجيش الفئوي ذاته لاحكام الطوق حوله مثلما حدث لموكب الوزير بطرس ومنزل فكتور خوري .

واية خطة امنية جدية هذه التي يفشل فيها الجيش في فتح المرفأ ، وفي اقفال مرفأ جونية حيث تتدفق على الميليشيات الاسلحة الاسرائيلية من دبابات ومدافع وعربات مصفحة ؟ ولا ينجح الا حين ينظم الى حواجز الميليشيات ويمارس تهجير المواطنين في جبيل وتقتيلهم ؟

واذا كانت السلطة تصر على ربط الحصان خلف العربة كما يقولون فأي آمن ستحققه « الخطة الامنية » المزمع تنفيذها ؟ والى اين ستقود البلاد ؟



الرئيس سركيس في قمة بغداد

حصان السلطة

وان كنا قد اعتدنا ان نرى حصان السلطة يربط دائما خلف العربة فان احدا لم يفاجأ بما حصل في جلسة مجلس الوزراء الاخيرة / الاربعاء تشرين الثاني / ولا بالبيان الذي صدر عن الجلسة والذي اعتبر ركيزة لتوحيد الموقف لقوى التنفيذ من قيادة قوات الردع العربية وقيادة الجيش وقيادة قوى الامن الداخلي ، التي تقدم كل منها بمشروع « خطة امنية » لتنفيذ القرارات النابعة من مؤتمربيت الدين .

ومرة اخرى تصطدم قضية الامن بالاستلاب والنوايا التي يعيشها رئيس الجمهورية وجيشه وخطته الامنية ، ففي الوقت الذي اتيح فيه للرئيس سركيس الدعم الكامل من كافة الدول العربية في مؤتمر بغداد لتكريس سلطته كان حزبا الكتائب والاحرار يواصلان انتهاك الشرعية ويقضيان على بقية نفوذ جيش فكتور خوري وفؤاد بطرس في موجة من التوجه المتطرف باستبدال ادوات الشرعيد بادواتها ، كاملة الولاء ، بيد آن الرئيس سركيس وكالعادة لم يحرص على توظيف هذا الدعم العربي في الحد من تسلط الميليشيات وانتهاك الشرعية بل انه وعلى العكس من ذلك ، وضع حال رجوعه من بغداد كافة التأييد العربي امام اقدام الميليشيات وكأنه يصر بذلك على الغاء آخر اوراق سلطته الشرعية لصالح النفوذ الكتائبي الشمعوني ، وبذلك يمكن تفسير ما حصل في مجلس الوزراء من تمييع وخلط لاوراق مقررات بيت الدين .

ورغم ان صورة التصعيد الانعزالي قد طرحت واضحة وجرى بحث كل جوانبها وطبيعة ومواقع الاعمال المسلحة التي مارستها الميليشيات منذ مؤتمر بيت الدين بما في ذلك التعرض لرموز السلطة و « الجيش » فان صورة الموقف الحقيقي « للشرعية » هي الاخرى كانت واضحة وبالشكل الذي يؤكد استمرار التمييع الذي لم تعد خافية الخدمة الكبيرة التي سيقدمها للميليشيات وجدولها التاكتيكي فمجلس الوزراء استمع الى افكار قيادة الردع عن الخطة التنفيذية المقترحة ، كما استمع ايضا الى افكار قيادة قوى الامن الداخلي وافكار الجيش .. بجانب ذلك استمع ايضا الى تقرير مفصل مفاده ان خطة ارهاب منظمة قد تقرر تنفيذها من جانب قيادة « الجبهة اللبنانية » ، بدأت اهم حلقاتها في الصدام مع قوات الجيش في الاشرفية وتنفيذ المجازر ضد الارمن والمواطنين في جبيل ، مرورا بنسف بيوت بعض العسكريين والنواب الخ ...

واصبح واضحا على ضوء التقرير ان مخطط الارهاب الانعزالي سوف يتصاعد تدريجيا مستفيدا من غطاء التمييع والتردد الذي تمارسه الشرعية الى ان يحين الوقت للتفجير الكامل .



اجتماعات بيت الدين :
قرارات مؤجلة

التصعيد يستمر والشرعية تتراجع

واذا كان التقرير الذي قدم لمجلس الوزراء عن الارهاب الكتائبي حبرا على ورق فان الايام الاخيرة اثبتت بالوقائع حقيقة التوجه الانعزالي العملي حول توسيع دائرة الارهاب والتصعيد الامني وتنويعه ومراعاة الجدول الزمني في تنفيذه ، ويمكن هنا الاستشهاد بتصريحات الدكتور البير مخيبر الاخيرة التي كشف فيها عن خطة فرض الارهاب الفاشستي على المتن الشمالي وسائر مناطق الهيمنة الكتائبية ـ الشمعونية هذه التصريحات التي جاءت لتستكمل المعلومات القادمة من منطقة البترون حيث قامت عصابات الميليشيات الانعزالية بهجوم همجي على بلدة كفور العربي في جرود البترون ، فقتلت من قتلت وجرحت من جرحت ونهبت ما شاء لها ان تنهب .

ايهما الخطة الامنية ؟

لا تعرف ايهما تخدم الثانية ، وايهما للشرعية وايهما للميليشيات ، بهذه البساطة يمكن التعليق على ما يجري ، فقد جاءت المعلومات المتتالية عن المخطط الارهابي وعن الاستغلال الانعزالي الكامل للتخاذل والتساهل المذهلين من جانب رئيس الجمهورية ، حتى بعد عودته من مؤتمر بغداد ، جاءت لتؤكد صحة التقديرات الوطنية من ان سلوك السلطة الحالي ومراوحتها في مكانها وتعمدها التمييع سوف يفتحان المجال مرة اخرى امام التحالف الكتائبي ـ الشمعوني الصهيوني وكل المتضررين من نتائج قمة بغداد لاستئناف تصعيد الصراع على الساحة اللبنانية للمضي قدما في تنفيذ مخطط صهينة لبنان . الامر الذي اصبح يستدعي من الذين يهمهم امن لبنان الحقيقي وعروبته ووحدته في السلطة وخارجها ، رؤية الوشائج الحقيقية ما بين الارهاب القائم والقادم ، والمخططات الامنية العرجاء « للشرعية» التي لا يمكنها في كل الاحوال ان تكون المناخ المناسب لاتساع دائرة الارهاب الكتائبي ـ الشمعوني ، واحتواء اجهزة التنفيذ الامني « اللبنانية » التي لم يعد احد يشك في خلو تركيبتها من التوازن الوطني المطلوب ، وهو الامر الذي اعترف به مؤتمر بيت الدين وقبل ذلك الوقائع المعاشة .

اذ بات بمكان قبل محاربة الارهاب والتصدي له محاربة التردد الشرعي والتمييع الرسمي الذي ما زال يرافق كل توجه نحو اجراءات امنية جادة تأخذ في اعتبارها اعادة بناء الجيش بالصيغة الوطنية الكفيلة بسلامة التنفيذ .



السادات يدعو اعضاء حزبه لتكوين معارضة « شريفة » في البرلمان :

معارضة ..! صناعة السلطة المصرية ..!

مع بداية عام ١٩٧٢ وصل نظام السادات الى ذروة ازمته ، بعد ان افتضحت اكاذيبه وتضليلاته حول « عام الحسم » · حيث وعد السادات اكثر من مرة ، جماهير شعبه بان يكون عام ١٩٧١ هو عام الحسم مع الاحتلال الصهيوني · ومعروف انه ، مع انتهاء عام ١٩٧١ ، تذرع السادات بـ « الضباب » الذي احدثته الحرب الهندية - الباكستانية ··· وكانت ذريعته نكتة ، لا زال الصبية والاطفال يضربون بها المثل في مصر ، عذر كل ذريعة ضعيفة ، هشة ، مكشوفة ·

ومن يومها انتشر وكلاء وسماسرة النظام الساداتي يفتشون عن طوق نجاة للسادات ونظامه · وعقد سيد مرعي ، امين اول الاتحاد الاشتراكي المصري انذاك ، جملة لقاءات مع رموز الفكر والادب في مصر ، طرح بعض هؤلاء ، خلالها ، فكرة انشاء احزاب في مصر · واذكر ان الدكتور حسين فوزي طرح بتشكيل «حزبيات» ما دام اسم الاحزاب يثير قلق وانزعاج البعض ·

وامام اصرار ورفض النظام لفكرة الاحزاب تقدم المناضل التقدمي المعروف ، المرحوم الدكتور محمد الخفيف ، الى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي التي يحتل احد مقاعدها ، بمشروع لانشاء «منابر» للطبقات الاجتماعية المصرية المختلفة · ورحب سيد مرعي بالاقتراح ، لكن السادات توجس من خيفه · خاصة وانه اتى من اليسار ، الذي يعرف السادات ان كافة اتجاهاته تكن لنظام السادات احتقارا من نوع خاص ، على ان رفض السادات كان خاصا بالتوقيت فحسب · اذ اجل تنفيذ الاقتراح الى ما بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، حيث حسن السادات مواقعه واقتنص مادة تمكنه من ممارسة التضليل على جماهير الشعب المصري لسنوات طويلة قادمة· وفعلا ، سمح - « انتصار » تشرين - بتشكيل ثلاثة « منابر » لليمين والوسط واليسار واعتبر السادات اليمين هو « المعارضة » ، ليفقد اليسار مصدر قوته ، بل ومبرر وجوده ، واجتهد كي يبقي منبر اليسار مربوطا اليه بخيوط مضمونة ، فضغط من اجل ان يتبوأ مركز القيادة في منبر اليسار بعض المرتبطين به من نفايات اليسار ، لكن الامر افلت من يده تماما · فلا « المعارضة » نجحت في اداء دورها ؟ اذ ظلت تلعب دور « ملكيين اكثر من الملك » ، وتنتقد حزب الوسط على تعصيره في تأييد السلطة الحاكمة ! في حين غدا « منبر اليسار » وعاء لنواة جبهة وطنية ديمقراطية مصرية ، ضمت اليسار الناصري وبعض تيارات اليسار الماركسي وتيار المتدينين المستنيرين ، والقوميين التقدميين ·

فبدأ نظام السادات حربه ضد « منبر اليسار » وطور النظام هجومه ضد هذا المنبر ، بعد ان تحول الى « حزب » وحمل اسم « التجمع الوطني التقدمي الوحدوي » ، واصدر جريدته - ذات الاسنان - « الاهالي » ·

وبهتت صورة « المعارضة » ، وفقدت مبرر وجودها ، بعد ان فشلت في لعب دورها الديكوري· وهبط عدد نوابها في مجلس الشعب من اثنين وعشرين نائبا الى نائبين فقط · على ان النواب العشرين لم يهجروا حزب المعارضة اليميني بسبب فشله ، بل لانهم اثروا ان يلعبوا دورهم الاصلي في تأييد النظام الساداتي · فانتقلوا - بالجملة - الى حزب السادات الجديد « الوطني الديمقراطي »، بما فيهم نائب رئيس حزب « المعارضة » نفسه، فكري مكرم عبيد ، مما دفع رئيس الحزب مصطفى كامل مراد ، الى الاسراع بطلب دمج حزبه برمته مع حزب السادات ، بعد ان انكشفت اللعبة وانهارت اركانها ·

وفجأة تقدم الى الحلبة فارس جديد ، هو ابراهيم شكري ، وزير الزراعة والاصلاح الزراعي ، شاهرا طلبا بتكوين حزب جديد ، هو « حزب العمل الاشتراكي » ·

وهنا يتبادر الى الذهن سؤالان : الاول ، من هو ابراهيم شكري ؟ والثاني ، لماذا حزب العمل الاشتراكي ؟

ابراهيم شكري

ابراهيم شكري مهندس زراعي ، كان احد اركان « الحزب الاشتراكي المصري » ، قبل ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢ المصرية · وهو الحزب الذي ترأسه احمد حسين ، وهو ايضا حزب « مصر الفتاة » نفسه ، الذي انشأه احمد حسين، اواسط الثلاثينات ، وتبنى فيه الاساليب الفاشية ، سواء



فكري مكرم عبيد



سيد مرعي

في تربية الاعضاء او في الطقوس والممارسات السياسية · وكان بروز هذا الحزب طبيعيا ، في تلك الفترة بالذات ، حيث حققت الفاشية ، على مدى العالم ، مدا ملحوظا على يدي هتلر وموسوليني ومجد حزب « مصر الفتاة » ابو الهول ورمسيس والفراعنة عموما ، واخذ في تعميق الاقليمية المصرية ، وان طعم خطه السياسي ببعض الجمل « العربية » و « الاسلامية » ، ولكن بما يخدم « مصر فوق الجميع » او ، على الاقل ، عدم التعارض مع هذا التوجه الفرعوني الاقليمي ·

وظل الحزب على هذا المنوال ، وتعرض اعضاؤه للملاحقة والارهاب الحكومي ، طوال سني الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ، بسبب موالاة الحزب المعلنة للفاشية الايطالية والنازية الالمانية، اللتان بدا انتصارهما وشيكا على الحلفاء في السنوات الثلاث الاولى من الحرب المذكورة ·

وبعد اندحار الفاشية والنازية (صيف ١٩٤٥) كان طبيعيا ان يغير احمد حسين جلد حزبه ، فأحل صفة « الاشتراكي » بدل «مصر الفتاة » وبرر ذلك بان الاشتراكية اصبحت « لغة العصر »!

وحوى الحزب تجار صغار ومتوسطين ، وفلاحين متوسطين ، ومثقفين ، وعموما ، غلب على عضويته طابع البرجوازية الصغيرة ·

ولعب الحزب الاشتراكي دورا ملموسا في فضح النظام الملكي المصري ، من خلال صحيفة الحزب الاسبوعية : « الاشتراكية » التي كانت تطبع في مطابع « دار آخبار اليوم » ، وبتمويل من المالك الزراعي المتوسط ، المهندس الزراعي ابراهيم شكري ·

مما جعل السراي تسارع الى تقديم قيادة هذا الحزب الى المحكمة العرفية التي تشكلت عقب حريق القاهرة ، ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢ والتي اصدرت احكامها التعسفية الجائرة ، بالجملة ، ضد العناصر المعارضة للسراي ، بعد ان الصقت بها تهمة احراق القاهرة · وقد ثبت - في وقت لاحق - ان السراي هي التي احرقت العاصمة المصرية ، لتجهض المقاومة المسلحة التي نهضت ضد القوات البريطانية في قناة السويس ، ولتطيح بحكومة حزب الوفد الوطنية ، التي تسببت ، بالغائها معاهدة ١٩٣٦ المصرية - البريطانية ، في المد الثوري الذي اجتاح مصر من اقصاها الى اقصاها · واصدر القاضي احمد الطنطاوي حكمه الجائر باعدام احمد حسين ·

مجلس الشعب : في انتظار معارضة السادات

لكن ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢ انقذت زعيم الحزب الاشتراكي ورفاقه من حبل المشنقة ·

حزب العمل الاشتراكي

عندما احس السادات بخطورة حزب التجمع ، شن ضده حملات دعائية رخيصة ، سواء في خطبه وتصريحاته ، او من خلال المقالات التي يمهرها صحفيو النظام بتوقيعاتهم · ولم يكتف السادات بهذه الحملة ، بل اخذت اجهزة امنه تلاحق صحيفة التجمع « الاهالي » بالمصادرة ، قبل ان تخرج من المطبعة ، حتى ترهق قيادة الحزب بتكاليف طباعة مئة الف نسخة من الصحيفة (خمسه آلاف جنيه مصري ، اسبوعيا) ·

على ان الحملات الدعائية وضربات المصادرة لم تزد التجمع الا صلابة · عندها تفتقت ذهنيه السادات عن حيلة جديدة ، ذات شقين ، الشق الاول باقامة حزبه « الوطني الديمقراطي » ، والثاني كان الايعاز لوزير زراعته باحياء الحزب الاشتراكي · وتبركا بالصلح مع اسرائيل ادخل شكري على اسم حزبه الجديد كلمة « العمل » ، تيمنا بحزب العمل الاسرائيلي ، تمهيدا لدخول الاممية الثانية ، مع الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في العلم ·

المعارضة الشريفة

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) الماضي ، اعلن السادات امام نواب حزبه ، انه « في بناء الديمقراطية الحقيقية ··· فاننا مطالبون ليس فقط ان نقيم الحزب الوطني الديمقراطي ·· اننا

مطالبون ، ايضاً ، وفي المقام الاول ، بان تقوم في هذا الوطن حياة حزبية سليمة » . وتساءل « كيف تمضي الديمقراطية ، وكيف يكتب قلم في التاريخ لبناء الديمقراطية السليمة ، انكم لم تكتفوا بقيام الحزب الوطني الديمقراطي ... ولكنكم رأيتم ان مسؤوليتكم الوطنية ، هي - اساسا - في ان تقوم البلاد حياة حزبية سليمة . والحياة الحزبية السليمة تعني ان يكون هناك الرأي والرأي الاخر» . وذكر السادات الحضور بانه سبق واعلن « انه لو اقتضى الامر ان اوقع باسمي مع تأسيس حزب العمل الاشتراكي ، لفعلت » !! وناشد السادات نواب حزبه ان ينضم بعضهم الى ابراهيم شكري ، حتى يتسنى له اقامة حزبه « المعارض الشريف » ! ذلك ان قانون الاحزاب في مصر يقضي بضرورة وجود عشرين عضوا من مجلس الشعب في قائمة مؤسسي الحزب . واغرى السادات نوابه حين افهمهم بان « كل من يشارك في بناء حزب معارض شريف قوي هو ، بالنسبة لي ، مواطن شريف ، وعلاقتي معه ستكون على قدم المساواة في علاقتي مع الحزب الذي ارأسه » .

وفضح الرئيس السادات منطلقاته ، حين استشهد بالتجربة الامريكية في « الديمقراطية » . فقال « نجد حزبين في الكونغرس الامريكي : الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري . وهما يعملان في نطاق فلسفة واحدة ، وهي الفلسفة الرأسمالية والنظام الاقتصادي الحر . والاثنان يعملان معا ، ويختلفان في الرأي ، ويقيمان معا الديمقراطية الامريكية » . وبين السادات ان الخلاف بين هذين الحزبين « هو في اسلوب العمل » . ولم يطق السادات صبرا ، فأعلن « انني ارى ان تجربتنا الديمقراطية قريبة من هذا » !!

ولم ينس السادات ان يهاجم اليسار عموما ، وحزب التجمع ، بوجه خاص .

وبعد ،

فان السادات يريد معارضة تعمل « في نطاق فلسفة واحدة » مع الحزب الحاكم ، ولا تختلف معه الا « في اسلوب العمل » .

وهو يرى في مثل هذه المعارضة « معارضة شريفة » ، لانها معارضة منزوعة الاسنان (تذكروا مقولة الملك حسين عن « المقاومة الشريفة ») . وهي غير قادرة على سحب قاعدة « التجمع الوطني التقدمي الوحدوي » . واذا كان الحزب الاشتراكي قبل ١٩٥٢ يمثل وجودا طبقيا حقيقيا في مصر ، فهو اليوم مفتعل ومصطنع وغير قادر على ان « يلعب » اي دور ومصيره لن يكون اشرف من مصير سلفه المعارض اليميني ، حتى بالرغم من طلائه اليساري ، فأي خدش في سطح هذا البناء سيفضح الجلد المهترىء !

راشد القيناوي

مصر

في ضوء سياسة الانفتاح الاقتصادي
الرأسمالي الغربي مستقبل مظلم ينتظر مصر

الكفاءات تهاجر والفقراء يفقرون أكثر

الفضائح في قطاعات الدولة تشير الى الطريق الخانق لسياسة السادات ووعوده الجوفاء للجماهير

حاول السادات طويلا التستر على سياسته الهوجاء الخطرة وطيلة الاعوام الماضية لم يبخل بجهد في عملية الخداع التي مارسها ضد الجماهير العربية في مصر كما لم يبخل في الحديث عن « المستقبل الزاهر » الذي ينتظر مصر نتيجة لسياسة « الانفتاح » وما اسماه بحل النزاع العربي - الاسرائيلي عن الطريق السلمي بمشاركة اميركا .

غير ان ما حدث في كامب ديفيد كشف كامل اوراق السادات التي جهد طويلا على جعلها مقبولة من قبل الجماهير بما تحمله من وعود ، فبتماديه في كامب ديفيد لم يبق على شيء من منطقه . فلقد تعهد بعقد صلح منفرد ، وتخلى عن القضية الفلسطينية والاراضي العربية المحتلة من خلال صيغ مبهمة ، وبلغت الامور في كامب ديفيد درجة ان مساعديه المقربين قد رفضوا التسليم بما حدث وهو الرفض الذي اعلنوه منذ بداية المفاوضات في القدس والقاهرة في كانون الثاني ١٩٧٨ .

ورغم ما قاله السادات وما سيقوله فان ما حدث في كامب ديفيد لا يتعدى ان السادات قد سلم بالامر الواقع - الاحتلال - مثلما ان - الانفتاح - الاقتصادي كان بيع اقتصاد مصر ومستقبل مصر الاقتصادي الى الغرب الامبريالي واحتكاراته .

ولنلاحظ كيف ترجم هذا الشعار : الانفتاح ، وما هي مصداقية النبوءات الساداتية عن المستقبل الزاهر الاتي بفعل الانفتاح على الغرب ؟ وبالضرورة اي نوع من السلام الذي كان يحتاجه مثل هذا الانفتاح والذي تعهد السادات بتحقيقه ؟

مصاعب الانفتاح

لقد اعلنت سياسة « الانفتاح » رسميا عشية حرب تشرين الاول ١٩٧٣ . وكانت المبررات التي رافقتها قد تحدثت عن مصاعب مصر الاقتصاديه موجبه بامكانيه حل مثل هذه المصاعب عن طريق « الانفتاح » هذا .

وبالرغم من الفشل المبكر لهذه السياسه واخفاقها الذريع ليس فقط في تحسين الوضع الاقتصادي بل واخفاقها في ايقاف تدهوره المستمر وما لازمها من انفجار الانتفاضات الجماهيرية . فان السلطه لم تتخذ من جانبها اي عمل ما من شانه معالجة الاقتصاد المتردي مكتفيه بالتذكير ان حل مثل هذه المصاعب مرتبط بتسوية « المسالة الوطنيه » السياسيه ، وهي استعادة الاراضي المحتله واستثمارها بعد حل النزاع العربي - « الاسرائيلي » .

ومع بدء هذه السياسه اخذ الاقتصاد المصري يهدد بالدمار وهو الذي كان يعاني منه قبل ذلك المصاعب ، فكان نتيجه سياسه الانفتاح التي اريد لها انقاذ الاقتصاد المتدهور . ان المخاطر على هذا الاقتصاد قد تفاقمت ، سيما بعد التدابير التي فرضها صندوق النقد الدولي على مصر في كانون الثاني ١٩٧٧ ، فقد فرض تخفيض الجنيه المصري بنسبه ٦٠ بالمئه مع ايقاف تمويل واعانة المنتجات الحيويه ، التي كانت تشكل ١٠ بالمئة من الانتاج الوطني الخام .

لكن القرار الاخير جوبه بمعارضه شعبيه واسعة مما اضطر السلطه الى ايقاف تنفيذه فورا ولكنها عادت وطبقته على مراحل وتدريجيا ، اذ خفضت في البدء من كمية الانتاج المباع بالسعر السابق ، ثم اخذت تزيد من اسعاره بين حين واخر ، بعد تغيير العلامات المميزة للانتاج نفسه . وبالمقابل فقد لازم ذلك تخفيض الجنيه المصري الامر الذي كانت له انعكاساته الضارة التي لم يلحظها الجمهور في حينه اذ لم تظهر على السطح الاقتصادي الا متأخرة .

ورغم اكثار النظام الساداتي من الحديث عن مصلحة « الشعب » التي استهدفت خيرها الاجراءات الاقتصادية فان تخفيض الجنيه والاجراءات الاقتصادية الاخرى لازمه باضطراد ارتفاع اسعار المواد المستوردة وزيادة في كلفة العمل بسبب التضخم النقدي ومنافسة الاسواق العربية المفتوحة لليد العربية .

وتبعا لذلك كان مصير الصناعة التحويلية الصغيرة ، الحرمان من التوظيفات المالية ، والعزوف نهائيا عنها مما دفع بهذه الصناعات الى الانحطاط التدريجي ، حيث اضطرت العديد من المؤسسات الصغيرة الى التوقف عن العمل دافعة بالعمال المصريين المهرة الى البطالة القسرية التي ترافقها عادة الهجرة الى الخارج .

القطاع العام

واذا كان هذا هو وضع القطاع الخاص في امبراطورية السادات الانفتاحية فان حظ القطاع العام لم يكن بالاحسن فهو اذ استطاع لفترة السيطرة على الانتاج الصناعي لفقدان منافسه من الرساميل الخاصة ، المحلية والاجنبية ، فان وضعه ما لبث ان اخذ يتزعزع ويتفاقم ، وبالرغم من انه احتكار يضم اضخم صناعة التعدين في حلوان والاسمدة الكيماوية في اسوان ومجمعات المحلة الكبرى للنسيج ، الا انه شهد حالة من الفوضى وفقدان التنسيق المركزي ، وبسبب من تفشي البيروقراطية والرشوة وانعدام النزاهة الادارية فان الالات القديمة او المعطوبة بقيت على حالها ولم يتم استبدالها او اصلاحها لعدم امدادها بالاموال اللازمة الامر الذي ادى الى انخفاض الانتاج كما وترديه نوعا .

هذا وثمة ظاهرة جديرة بالتسجيل رافقت المؤامرة على اقتصاد وخيرات مصر وتعمدت الصحافة تجنب الخوض فيها او الاشارة لها هي ظاهرة اعمال التخريب التي شملت قطاعات اقتصادية اكثر ازدهارا من غيرها . ولنأخذ مثلا على ذلك مصانع الشركة الوطنية « ايديال » المزدهرة والمتخصصة في تصدير معدات المكاتب والاثاث المنزلية . فجزء من هذه المصانع دمر بواسطة « حريق » كغيرها من العديد من المخازن والمستودعات العائد للرأسمال الوطني الذي شهد نهايات مشابهة . وبعد فترة من حادث الحريق انتقل ٥١ بالمئة من رأسمال شركة « ايديال » الى شركة فرنسية مقابل اسم هذه الشركة وتقنينها لا غير .

فضائح

ان فضائح « التحضير » للفردوس الاقتصادي الساداتي لا يمكن حصرها ، وهي ان دلت فتدل على عمق المؤامرة والتفسخ الذي طبع الحياة المصرية في المرحلة الساداتية المتكاملة السقوط .

ففي الوقت الذي كان يكثر فيه السادات من الحديث عن « دولة العلم والايمان » و «المؤسسات» كانت ثمة فضائح كبرى تجري على مقربة منه وبأمر من سماسرته كفضيحة بيع هضبة الاهرامات وبيع السينما المصرية ، حيث اضطر السادات فيما بعد لايقاف هذين المشروعين تحت ضغط احتجاج الرأي العام المصري .

هذا وبسبب السياسة الاقتصادية التي اصبح همها الارتباط بعجلة الرأسمال الغربي منذ « الانفتاح » فقد شهدت الزراعة وزراعة القطن بالذات تدهورا سريعا ، حيث اخذ انتاج القطن بالتدهور المستمر وذلك بسبب انخفاض عائدات محاصيله وتحديد المساحات المزروعة منه ، وهو الامر الذي دفع بوزير التخطيط المصري للاعلان بأن زراعة القطن لم تعد اساسية لمستقبل الزراعة المصرية . وطبعا فقد كان لتخفيض الجنيه المصري دوره في تردي عائدات القطن الذي ادى من جهة الى رفع اسعار السماد ومبيدات الحشرات التي اصبحت بعد ذلك تباع في السوق الحرة ، بينما اصرت الحكومة على شراء القطن من المزارعين بالاسعار القديمة الثابتة ، محولة ملايين الفلاحين المصريين الى معدمين بين ليلة وضحاها .

واذا كان السادات واركان نظامه حملوا متاعب الاقتصاد المصري القديمة على الارتباط القومي العربي ومهمات مواجهة العدوان الاسرائيلي ، فان الوقائع كانت تقول عكس ذلك ، فما من مرحلة من تاريخ مصر شهدت تدهورا على كل الاصعدة كتلك التي شهدتها مصر حين بدا السادات اخر من يفكر بالصدام مع العدو الاسرائيلي او يوظف طاقات البلاد في خدمة هذا الصدام المرتقب .

اصعب الفترات

ان فترة التخلي عن المهمات القومية في التصدي للعدو الصهيوني والانفتاح الاقتصادي على الغرب لهي من اصعب الفترات التي شهدت فيها مصر ترديا اقتصاديا ينذر بالافلاس والسقوط . فقد بلغ الوضع الاقتصادي المصري حدا من الذهول بحيث لم تحظ مصر من قبل بمساعدة خارجية بلغت مثل هذه الجسامة . فالمساعدات العربية وحدها لمصر بناء على مصادر السلطة ، بلغت ١٣،٤ مليار دولار منذ حرب تشرين عام ١٩٧٣ حتى تشرين ١٩٧٧ . وطبعا ان هذه المساعدات تأتي تحت غطاء « ارتباطات مصر القومية » .

ورغم ان هذه المساعدات لم تكن لتذهب الى « المجهود الحربي » حيث اوقف السادات عمليا تطوير الجيش وتحسين اسلحته ، فان مصر اصبحت عام ١٩٧٦ على حافة الافلاس والانهيار ولدرجة عجزت معها عن تسديد القروض القصيرة الاجل التي عقدتها .

غير ان السادات حاول ان يزور الصورة للانسان المصري مبشرا كعادته باللبن والعسل الاتي بعد كل شدة ولم ينس في كل مرة ضرورة التذكير « بمشكلات الحرب » واهمية « السلام » مع العدو .

وبغية الخروج من ازمة عام ١٩٧٦ الاقتصادية المدمرة دفع السادات بوزير ماليته ليعمل على « انعاش » الاقتصاد المصري بأي ثمن . وتحرك



الجماهير المصرية : الانفتاح الاقتصادي خرب بيوتهم



مصر

◄ الوزير ليحصل على جملة مساعدات سعودية واميركية ومن صندوق النقد الدولي والمصرف العالمي .

وهنا لا بد من الاشارة من ناحية ثانية ان تخفيض الجنيه المصري وتأثيره انعكس على الضرائب الجمركية التي ارتفع دخلها ايضا تبعا لمعدلات التبادل ، وجر ذلك الى الغاء بعض المساعدات التي كانت تمنح للمنتجات الحيوية ، واتاح تحقيق التوازن المالي والتحرك خطوة في هذا الاتجاه .

غير ان هذا وغيره من الاجراءات بقي اصلاحا سطحيا في غاية الخطورة رغم ما حققه من انفراج ، وذلك لان تخفيض قيمة الجنيه انعكس اثره على السوق الداخلية والانتاج ، والخطورة فيه ان هذا « الاصلاح » والانفراج يخفي وراءه تبعية الاقتصاد المصري للسوق الرأسمالية الدولية .

ولا شك ان هذه واحدة من مخاطر سياسة الانفتاح التي حذرت منها القوى الوطنية المصرية والعربية ، فالذي كان يخشى منه بالامس ويجري النضال ضده اصبح في مصر حقيقة لا مفر منها ، فمن جهة بسبب الاهمية التي اوليت للاقتصاد الاستهلاكي التبعي من المستوردات ، وقد بلغت ٣٢٥ مليون جنيه عام ١٩٧٠ ، و ١٥٣٨ مليون جنيه عام ١٩٧٥ ، و ١٨٨٤ مليون جنيه عام ١٩٧٧ ، ومن ناحية ثانية تخزين الديون التي استدانتها مصر من غير توظيفها في محاولات منتجة .

ورغم كل المحاولات التي بذلها النظام المصري واصدقاؤه في الغرب لوقف التدهور فان كل المؤشرات اللاحقة كانت تنبىء بان الحالة الاقتصادية سائرة الى الاسوأ ، اذ لا خيار امام « الانفتاح » سوى هذا المصير .

وهكذا اصبح التدهور في الاقتصاد المصري مجالا رحبا للتدخل الاجنبي في اقتصاد مصر . ولم يكن تدخل ممثل صندوق النقد الدولي في القاهرة وحده الاكثر بروزا فحسب ، حيث بجانب هذا كان هناك ايضا عدد من الخبراء الاجانب المقيمين في القاهرة الذين لا يقلون اهمية .

ونظرا لاتساع رقعة الفساد الرسمي وتفسخ العلاقة بين الدولة والشعب من جهة حفاظ الاولى على الحد المعقول من المصالح الشعبية الاقتصادية وحمايتها من الاخطبوط الاقتصادي الاجنبي ، فقد اضطرت قطاعات واسعة من الشعب تحت ضغط غياب الحلول الاقتصادية وعجز الدولة ان يجد بنفسه حلولا لم تكن الدولة في مستوى حلها ، كالعمل وغلاء المعيشة والنقل الخ ... وقد عجل في تدهور دور الدولة البحث عن حلول وقيام اتحادات جماهيرية .

بجانب هذا اصبحت الهجرة الحل الوحيد امام الكثير من المصريين الذين سحقت امالهم وطأة « الانفتاح » الاقتصادي .

والارقام الرسمية وغير الرسمية التي تطالعنا بين الحين والحين عن المهاجرين المصريين للعمل في الخارج تعطينا عمق المأساة الاقتصادية التي يقود السادات مصر اليها .

وطبقا لما ذكرته صحيفة « ليموند ديبلوماتيك » عن مصادر رسمية ان عدد العمال المهاجرين يتراوح بين ٣،٥ - ٤ مليون عامل .

ولاول مرة في تاريخ مصر - كما تعلق الصحيفة ذاتها - وجدت الاطر التي درست على حساب الدولة من تقنيين ومهندسين واطباء ، ان شأنها شأن خدم البيوت والفلاحين المضطرين للعمل خارج مصر ، ان تهاجر هي الاخرى بحثا عن العيش وهروبا من الضائقة الاقتصادية الخانقة .

جائزة نوبل .. للسلام الصهيوني

لم يكن مفاجئا قرار لجنة جائزة نوبل اختتام موسمها هذا العام بمنح « جائزة السلام » مناصفة للسادات وبيغن . فكل الدلائل كانت تشير الى ذلك مثلما يشير تاريخ الجائزة نفسه ، فمنذ مطلع هذا العام بدأت كل الدوائر الغربية والصهيونية تنشط في تحقيق ذلك والايحاء به ، فقد كانت هذه الدوائر حريصة على مد المزيد من الجسور « النفسية والروحية » بين السادات وبيغن وبين مصر واسرائيل ، بعد ان اعلن السادات عشية زيارته القدس المحتلة عن تحطيم « الحواجز النفسية » بينه وبين العدو الصهيوني . فمجلة « التايم » الاميركية عبرت عن وجهة نظر هذه الدوائر حين اعتبرت ان رجل هذا العام هو « السادات » الذي يجب ان يستحق هذه الجائزة بعد رحلته الجريئة الى القدس .ولم تنس المجلة طبعا رجل السلام الاسرائيلي بيغن ورديفه الاميركي كارتر . لكن من سؤ حظ الاخير ان ترشيحه جاء متأخرا فكانت الجائزة مناصفة وليس موزعة بين الثلاثة !

ولان لجنة نوبل اعلنت بعد منحها الجائزة للسادات وبيغن : « انها لا ترغب في منح جائزة نوبل للسلام لكل من بيغن والسادات فقط في تكريم اعمال بذلت في خدمة السلام ولكن لرغبة اللجنة في التشجيع على بذل جهود اضافية من اجل التوصل الى اللحول» . فان السادات لم يتأخر في الاعلان بعد ذلك بانه على استعداد لتوقيع معاهدة السلام مع بيغن في « اوسلو » في الموعد الذي يتم فيه توزيع الجوائز وهو تاريخ وفاة نوبل . وهو ايضاء التاريخ الذي رفض فيه عام ١٩٧٣ « لي دوك تو » الفيتنامي الجائزة ذاتها حينما منحت مناصفة بينه وبين كيسنجر وزير الخارجية الاميركية على اثر اتفاقيات باريس بشأن الحرب الفيتنامية. واذا كانت مسيرة « الجائزة » تحمل امثلة كثيرة على انها منحت في الغالب الى شخصيات ساهمت قبل وبعد فوزهابالجائزة في اعمال هي في جوهرها خرق لابسط قواعد احترام الانسان والعدل والسلام والحرية في العالم ، فان الجانب العنصري والهيمنة الصهيونية على الجائزة لا يقل شأنا ، فالجائزة ظلت حكرا على « اليهود » في غالبية المجالات ، واذا كانت قد استثنت اليهود في بعض الحالات ومنحت لغيرهم فانها من جانب قد وضعت « فيتو » دائم على امم بكاملها فبأستثناء العربي السابق « السادات » لم يحدث ان منحت هذه الجائزة مثلا لاي عربي لا في مجالات السلام ولا في مجالات الادب . وربما الشرط الذي رأته متوفرا في السادات « لجنة نوبل » هو كونه عربي سابق قرر بارادته هجر هويته العربية .

واذا كانت جائزة نوبل في يوم ما تشكل طموحا للادباء ورجال السلام فانها ومنذ سنوات طويلة لم تعد هذا الطموح بعد ان خرجت عن اهدافها الحقيقية مثلما خرج « ديناميت نوبل » عن الغرض الذي اراده له صاحبه باختراعه .

فلا الديناميت للاغراض السلمية ولا جائزة نوبل للسلام .



عن « لوكانار انشينيه » الفرنسية .

الاردن

النظام الاردني ، بين احلامه في اقامة المملكة المتحدة وموقفه من اتفاقات كمب ديفيد

تغير في المواقع داخل جغرافية الخيانة

هل تستطيع المصالحة الاردنية - الفلسطينية ضبط موقف الاردن من التفاوض مع اسرائيل ...؟

من المفارقات العجيبة في التاريخ ، التناقضات التي تقع فيها الزعامات السياسية خلال مواجهتها لقضايا تكتسب طابعا حادا ، فحين اعلن الملك حسين ملك الاردن في العام ١٩٧٢ عن مشروعه لاقامة المملكة العربية المتحدة ، وقف الرئيس المصري انور السادات يخطب في احدى القواعد الجوية المصرية متهكما على مشروع الملك حسين : « مشروع الملك حسين ليس الا تحرك اميركي في المنطقة ، يجيء على مشكلة الفلسطينيين وينسفها من اساسها ، وبعد تلك المشكلة بيني وبين اسرائيل تبقى مشكلة حدود ، خلاص ، اسرائيل بقت معترف بها ، وبقت قائمة ومتعايشة ، ومتفقة مع المملكة العربية المتحدة الجديدة بتاعة الملك حسين » .

هكذا كانت اللوحة السياسية في العام ١٩٧٢ ، الملك حسين يعلن عن استعداده للاعتراف باسرائيل مقابل حكم ذاتي للفلسطينيين متحد مع الاردن ، والرئيس السادات يحتج « بشراسة » على مشروع الملك حسين ، اما في العام ١٩٧٨ فقد تبدلت الصورة ، الرئيس السادات يوقع اتفاقا مع اسرائيل يقضي بالصلح واقامة العلاقات الطبيعية معها ، ويحل القضية الفلسطينية بالاتفاق مع الاسرائيليين والامريكان ، عبر شكل من الحكم الذاتي المرتبط باسرائيل لمدة خمس سنوات « حسب الاتفاق » على الاقل ، بمعنى انه « ينسف القضية الفلسطينية من اساسها ، وتتحول المشكلة بينه وبين اسرائيل الى مشكلة حدود » . هذا في حين يقف الملك حسين ، ملك الاردن ضد الاتفاق . الذي دعاه رئيس مصر الى قبوله والمشاركة في انجازه عمليا ، كما ركزت الولايات المتحدة الامريكية جهودها ، لدفع الملك حسين الى الانضمام الى مفاوضات الصلح مع اسرائيل ، لكن الملك ما زال متمسكا بموقفه من المفاوضات فهل يقف الاردن موقفه هذا انطلاقا من تبدل في فهمه لمسألة الصراع العربي الاسرائيلي ؟! ام ان اتفاقات « كمب ديفيد » لا تتقاطع مع مشروع الملك حسين الذي طرحه في العام ١٩٧٢ ، والذي يقضي باقامة مملكة عربية متحدة ذات شطرين (شطر فلسطيني في غربي الاردن ، وشطر اردني في شرقية) . هذا ما سنحاول تحديده في مقالنا هذا .

المملكة الاردنية والمسألة الفلسطينية

شاركت المملكة الاردنية في تظاهرة « ١٩٤٨ » العسكرية التي نجم عنها هزيمة العرب ، والاعلان عن تشكيل دولة اسرائيل ، واتفاقات رودس في « ١٩٤٩ » التي قامت على اساسها هدنة مؤقتة بين الدول العربية والاسرائيليين استمرت من عام ١٩٦٧ ، حيث مني العرب بهزيمة اخرى امام الجيش الاسرائيلي ، في العام « ١٩٤٨ » عقد وجهاء الضفة الغربية مؤتمرا في بلدة اريحا وقرروا فيه « الطلب الى امير شرقي الاردن بضم الضفة الى امارته » وقد وافق امير شرقي الاردن (عبد الله) على طلب وجهاء الضفة الغربية ، وهكذا الحق جزء من ارض فلسطين بامارة شرقي الاردن التي اصبحت « المملكة الاردنية الهاشمية » ... لكن الملك عبد الله لم يكتب له طول البقاء للتمتع بمملكته، فقد قام احد المناضلين الفلسطينيين باغتياله (بصفته خائنا ومتواطئا مع اسرائيل) ، المهم ، هكذا خضعت الضفة الغربية للسيادة الاردنية ، حتى تاريخ ١٩٦٧ ، تاريخ الهزيمة الثانية ، حيث انتقلت فيها السيادة على الضفة الغربية من الاردن الى الكيان الصهيوني .

منذ عام ١٩٦٧ ، حاولت الاردن ان تؤكد حقها في الضفة الغربية ، لكن ظهور المقاومة الفلسطينية التي سعت الى تحقيقه استقلالية الشخصية الفلسطينية وتصديها لمسك قضيتها الخاصة عبر وسائلها النضالية التي بدأت في الظهور منذ اوائل الستينات على شكل منظمات مسلحة تدعو الى حرب شعب طويلة الامد ضد اسرائيل ، ظهور المقاومة الفلسطينية هذا شكل ارباكا سياسيا لدى النظام الاردني ، ويمكن رصد هذا الارباك السياسي من خلال عرض المشاريع التي طرحتها الاردن لحل القضية الفلسطينية .

في تشرين الثاني ١٩٦٧ اعلن الملك حسين « ان مشروع اقامة دولة فلسطينية تستوعب معظم اللاجئين الفلسطينيين ، ويلحق بها قطاع غزة هو مشروع يستحق العناية ، ويجب ان يؤخذ بعين الاعتبار » . لقد جاء اعلان الملك حسين هذا في ظل عدة اعتبارات اهمها :

١ - الموقف العربي الذي تكرس في قمة الخرطوم التي اشتهرت بلاءاتها الثلاث كرد على الهزيمة .

٢ - صعود المقاومة الفلسطينية التي بدت في عينه بديلا للحرب النظامية التي عجزت عبر ثلاثة حروب عن تحرير فلسطين ،

في كانون الثاني ١٩٦٨ كرس الملك حسين اعلان تشرين الثاني باعلان لاحق يقول فيه : « انه مستعد ان يتنازل عن الضفة الغربية لاقامة دولة فلسطينية - بعد الانسحاب الكامل لقوات الاحتلال الاسرائيلية - اذا ادى هذا التدبير الى حل عربي - اسرائيلي » .

- اعتبارا من عام ١٩٦٩ بدأت الاردن بطرح

الملك حسين : مشروع المملكة المتحدة



مشروعها الخاص لحل القضية الفلسطينية ، حيث بدأ يتضح التعارض بين خط المقاومة الفلسطينية الداعي الى تحرير التراب الفلسطيني واقامة سلطة ديمقراطية علمانية على كامل فلسطين ، مع خط الانظمة العربية الذي كان يدعو الى استعادة الاراضي العربية التي احتلت في ١٩٦٧ ، هذا التعارض سببه التفات الانظمة العربية الى مشاكلها القطرية كأولوية ، كما بدأت منذ العام ١٩٦٩ صدامات بين المقاومة الفلسطينية والميليشيات اليمينية اللبنانية (التي جاءت مقدمة لصدامات لاحقة واجهتها المقاومة في الاردن ولبنان) والتي ترتب عليها اتفاقية القاهرة للعام « ١٩٦٩ » التي تنظم الوجود المسلح الفلسطيني في لبنان ٠ وفي نفس العام تراجع الملك حسين عن اعلان ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ليعلن في آب ١٩٦٩ انه على استعداد « لمنح الفلسطينيين الحكم الذاتي بعد تحرير الضفة الغربية (٠٠٠) وذلك باجراء استفتاء شعبي في الضفة الغربية بعد الانسحاب الاسرائيلي منها » ويتابع الملك حسين في عرض تصوره عن مستقبل العلاقة بين الفلسطينيين والاردن « اعتقد انه يمكننا التفكير باتجاه انشاء اتحاد كونفدرالي او فيدرالي بين الضفتين ، فالمهم هو فقط حقوق الفلسطينيين » ٠

اعلان مؤجل

في العام ١٩٧٠ ، وفي ايلول منه ، بدأت المجازر الشهيرة التي قام بها النظام الاردني ضد المقاومة الفلسطينية ، والتي انتهت في العام ١٩٧١ الى اخراج المقاومة الفلسطينية نهائيا من الاردن ، بعد ذلك بدأ مشروع الملك حسين في اقامة المملكة العربية المتحدة يتبلور بشكل واضح ومحدد ، وقد لقي مشروع الملك حسين الموافقة والقبول في الولايات المتحدة الامريكية ، الا انه لقي معارضة واسعة في اوساط الانظمة العربية ، كما أن اسرائيل لم ترحب بمشروع الملك ، اذ أن الطموح الاسرائيلي يقضي بضم الضفة الغربية الى اسرائيل لاعادتها الى الاردن ، ولذا بقي مشروع الملك حسين اعلانا مؤجل التنفيذ ٠

بعد حرب اوكتوبر ١٩٧٣ ٠ التي شاركت فيها المقاومة الفلسطينية طرفا ليس أقل من الاطراف الاخرى نسبيا ، استطاعت عبر مؤتمري القمة العربية اللذين عقدا في الجزائر عام ١٩٧٣ والرباط عام ١٩٧٤ ان تنتزع من الدول العربية الاعتراف بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وقد جاء نضال المقاومة الفلسطينية السياسي لانتزاع هذا الاعتراف في مواجهة اصرار الملك حسين على تمثيل الشعب الفلسطيني ، ولم يقبل الاردن قرارات الجزائر تلك ، ثم عاد في مؤتمر الرباط الى قبولها ، وقد اعتبر قرار الرباط ذاك نصرا لمنظمة التحرير الفلسطينية في مواجهة مشروع اعادة الحاق قضية الشعب الفلسطيني بهذا القطر العربي ، او ذاك ، هذا المشروع الذي كان الملك حسين اول من حاول تكريسه ٠٠٠

ـ من عام ١٩٧٤ وحتى توقيع اتفاقات « كمب ديفيد » ساد المنطقة العربية توجها لحل مسألة الصراع العربي الاسرائيلي بالسبل السلمية ، وقد تنوعت اجتهادات الانظمة العربية حول السبل السلمية التي يجب سلوكها للوصول الى تسوية ، الا أن المحصلة العامة لهذه السياسة ، كانت سياسة الرئيس المصري انور السادات التي نهجت الى اعتماد الطرق المباشرة في التفاوض والوصول الى صيغ محددة عملية لحل الصراع العربي الاسرائيلي هذه الطرق المباشرة بدأت باتفاقات فك الاشتباك ، وانتهت الى معاهدة الصلح في « كمب ديفيد وبلير هاوس » ٠

هذه الاتفاقات المحددة التي خرج بها مؤتمر « كمب ديفيد » ، لم تلق قبولا لدى الاردن ، رغم ان الاطراف المؤتمرة في كمب ديفيد كانت تعتمد على أن الاردن سيوافق عليها ، وسينضم الى المفاوضات ٠ فلماذا كانت هذه الاطراف تعتمد على الاردن لانجاح اتفاقها ؟! ولماذا يستمر الاردن في معارضة الانضمام الى هذه الاتفاقات ؟!

جوهر الصراع العربي الاسرائيلي

تتفق جميع الاطراف المحلية والعالمية على ان جوهر « النزاع » في منطقة الشرق الاوسط هي « المشكلة الفلسطينية » ، وان اي حل في المنطقة لا يتوصل الى حل المشكلة الفلسطينية ، سيبقى ناقصا وقاصرا ومهددا بالفشل في كل لحظة ، وقد لخص هارولد ساوندرز (مساعد وزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الاوسط) ذلك قائلا « كنا جميعا نعلم في كمب ديفيد انه ما لم نتمكن من تحقيق تقدم بالنسبة الى تلك القضايا المتعلقة بالمشكلة الفلسطينية ، فاننا لن نتمكن على الارجح من تحقيق تقدم بالنسبة الى غيرها من القضايا الرئيسية التي تؤدي الى السلام بين اسرائيل وجاراتها » ٠

التعامل مع القضية الفلسطينية

وعلى هذا فقد حاولت الولايات المتحدة ـ بعد ان استعادت فعالية تأثيرها لدى دول المنطقة ـ ان تبحث باستمرار عن حل للمشكلة الفلسطينية باتفاق مع اسرائيل اولا وباستبعاد المنظمات الفلسطينية المسلحة ثانيا ، ولذا فمنذ بدأت الولايات المتحدة تلعب دورا مباشرا في فك الاشتباكات بين اسرائيل والانظمة العربية ، طرحت الولايات المتحدة الامريكية اجراء فك اشتباك بين اسرائيل والاردن (علما ان الاردن لم يشترك في حرب ١٩٧٣) ، ورفضت اسرائيل في حينه اجراء فك اشتباك مع الاردن ، اذ عنى ذلك تنازل اسرائيلي عن جزء من الضفة الغربية ، وقد قال هنري كيسنجر (وزير الخارجية الامريكي في ذلك الوقت) الى الوزراء الاسرائيليين اثناء زيارة نيكسون الى اسرائيل في حزيران « ١٩٧٤ » « ان الخيار الذي تواجهه اسرائيل لا ينحصر ببساطة في اجراء مفاوضات مع الملك حسين ام لا ٠ وانما ينحصر الخيار فيما اذا كانت اسرائيل ستجري مفاوضات مع حسين الان ٠ ام تصبح مضطرة للتفاوض مع ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد ، ان كل يوم يمر دون اتفاقية مع الملك حسين يدعم مواقع المنظمات الفلسطينية في العالم العربي » ، هذا وما يزال المشروع الامريكي للتسوية في المنطقة يعمل على استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من جدول حساباته في اطار تسمية قوى الصراع في المنطقة والتعامل معها ، وقد جاءت اتفاقات كمب ديفيد لتؤكد ذلك ، حيث نصت على التعامل مع فلسطينيي الضفة والقطاع المقيمين ، وبذا يكون اتفاق كمب ديفيد قد فصل بين فلسطين الداخل والشتات حيث فلسطينيي الشتات يرتبطون ارتباطا وثيقا بالمنظمات الفلسطينية المسلحة ، يبقى الشق الفلسطيني الاخر الذي تدعو اتفاقات كمب ديفيد الى التعامل معه وهو فلسطينيي الارض المحتلة ، وهؤلاء يتوزعون في انتمائهم وولائهم السياسي بين طرفين ، الطرف الاول منظمة التحرير الفلسطينية ، والطرف الثاني الاردن ، والخيار الذي تطرحه اتفاقيات كمب ديفيد هو « الفلسطينيون المعتدلون » وهؤلاء بشكل او بآخر يرتبطون بالاردن ، ويؤيدون اقامة حكم ذاتي أنا مرتبط مع المملكة الاردنية ، بينما تنص الاتفاقيات على اقامة الحكم الذاتي مع بقاء الوجود الاسرائيلي ودون تحديد لمستقبل هذا الحكم ، وفي دائرة الحوار حول تحديد مستقبل الحكم الذاتي جرت عدة اتصالات بين كل من امريكا والاردن ، ومصر والاردن بغية دفع الاردن مع مؤيديه داخل الارض المحتلة الى الدخول في المفاوضات ، الا أن الاصرار الاسرائيلي المعلن على ضم الضفة الغربية وقطاع غزة الى اسرائيل وتسمية الفلسطينيين المقيمين في هاتين المنطقتين بـ « عرب ارض اسرائيل » منع الاردن من التعجل والانضمام الى المفاوضات ، ودخل في نفس الوقت في حوار مع الولايات المتحدة الامريكية حول تحديدات أكثر عيانية لطبيعة الحكم الذاتي ومستقبله ، مركزا في ذلك على فهم الولايات المتحدة الامريكية لهذه القضايا ٠٠٠

لقد عبر الاردن منذ صدور اتفاقات كمب ديفيد عن موقفه منها فقد ورد في البيان الاردني ما يلي : « الاردن ليس طرفا في كامب ديفيد ، وهو لا يستطيع ان يلتزم بدور لم يختره ٠ والاردن مصمم على عودة القوى العربية ، وانسحاب اسرائيل وحصول الفلسطينيين على حق تقرير مصيرهم بحرية ، وهو مستعد على هذا الاساس لان يستمع ويشرح ويبقي على كل الاتصالات مع كل المعنيين » ٠٠٠ لكن التساؤل المطروح ، والذي تطرحه في نفس المستوى تساؤلات المملكة الاردنية الموجهة الى الولايات المتحدة الامريكية هو :

اذا اعلنت أطراف كمب ديفيد او الولايات المتحدة الامريكية على الاقل ان مستقبل الحكم الذاتي في الضفة والقطاع سيلتحق بالاردن ، هل سيبقى الاردن على موقفه من الاتفاق ؟! ام انه سيلتحق بمفاوضات الصلح ؟!

ان الاعلانات الاردنية المتلاحقة تصر على ان « اتفاقات كمب ديفيد غير كافية لانضمام الاردن » ، أما كيف تصبح كافية فان البيانات الاردنية تترك ذلك عاما وغير محددا مما يعطي امكانات لاكثر من تفسير حول مستقبل الموقف الاردني ٠

هل تستطيع المصالحة الاردنية ـ الفلسطينية ضبط موقف الاردن من التفاوض مع اسرائيل ؟! ان هذا ما تراهن عليه منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية التي تؤيدها ، وقد كان الملك حسين في قمة بغداد من المصرين على تأكيد قرارات الرباط القائلة بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ٠

ان ما لا يمكن الجزم به هو الصلابة في التمسك بالمواقف لدى الانظمة العربية ، اذ ان تاريخها القريب مليء بالتقلبات السياسية وخاصة حيال القضية الفلسطينية ، كما ان هذا لا يدفعنا الى ان نكون سوداوين بالمطلق ٠

اخيرا وفي معرض المفارقات العجيبة في سياسة الانظمة العربية اعلن الملك حسين في مؤتمر صحفي له في ١٢ / ١٠ / ١٩٧٨ ما يلي : « لم يعد احد يعرف ما يمكن ان يفعله السادات او لا يفعله (٠٠٠) فنحن الذين سرنا وراء مصر ، وفقدنا اراضينا ، لم نكن نتوقع منها أن تدير لنا ظهرها ، وتسير وحدها في طريق منفرد ٠٠٠ انني لا استطيع ان اصدق ٠٠٠ » ٠

عامر يافاوي

الاطماع الاميركية في الشرق الاوسط
تطرح خطة عمل من خلال السؤال :

كيف .. يمكن انقاذ اسرائيل رغماً عنها ..؟

بعد الحرب العالمية الثانية اصبحت الولايات المتحدة رأس المعسكر الرأسمالي في العالم ، وقد تكفلت باعادة ترتيبه وفقا لمصالحها من جهة ، ولمواجهة البلدان الاشتراكية التي لبت في نهاية الحرب نداء للمعسكر الرأسمالي ، ويلخص « جون بادو » (احد سفراء الولايات المتحدة في مصر فترة الخمسينات) هذا التبدل والانقلاب في وضع المعسكر الرأسمالي فيقول :

« اصبحت الولايات المتحدة الامريكية بلا رجعة حارسا للمواقع الغربية العامة ٠ ونتيجة لذلك اصبح الدور الامريكي مستقلا ومحدودا في نفس الوقت ٠ اصبح مستقلا بمعنى انه كف عن كونه اضافة الى الموقف التقليدي للدول الاوروبية ، وانما صار الآن مبنيا على التحديد الامريكي للمصالح والغايات السياسية ، ولم يعد في وسع اية دولة غربية ان تنفذ سياستها (٠٠٠) بنجاح ، اذا ما تعارضت مع سياسة الولايات المتحدة الامريكية ٠ لقد اصبحت السياسة الاوروبية هي الاضافة ، والسياسة الامريكية هي الاساس » ٠

وقد اعتمدت السياسة الامريكية في تنفيذ خطتها لترتيب العالم وفق نموذجها والسيطرة عليه ثلاث ارتكازات هي :

١ ـ مشروع مارشال الذي يقضي بدعم واعادة تجديد اقتصاد الدول الرأسمالية التي دمرتها الحرب ٠

٢ ـ تشكيل الاحلاف العسكرية للدفاع عن المعسكر الرأسمالي ، وحماية مصالحه في العالم ٠

٣ ـ « الحلول في الفراغ » الذي نجم عن انحسار الاستعماريين الفرنسي والانكليزي من بلدان العالم المستعمرة (حسب الادعاء الامريكي) ٠

وقد وضعت الولايات المتحدة هذه الارتكازات الثلاث لخطتها في السيطرة على العالم تحت شعار « مكافحة الخطر الشيوعي » ، وعملت على تحقيق هذه السيطرة بالتكيف الذي يتناسب مع الاوضاع المستجدة في العالم ، لذا فقد اختلفت الاشكال والوسائل التي اعتمدتها ، اختلاف وتباين اوضاع المناطق التي تعاملت معها (من السيطرة العسكرية المباشرة ، الى احلاف الدفاع العسكرية ، الى علاقات التبادل اللامتكافئة ٠٠٠ الخ ذلك من الاشكال) ، وقد واجهت البلدان المستعمرة « سابقا » هذه الاشكال بالاعتماد على قواها الذاتية من جهة ، وبالاعتماد على دعم البلدان الاشتراكية من جهة ثانية ، تحت شعار مقارعة « الاستعمار الحديث » ٠

في ظل المؤامرة



التسوية

تتميز اهمية المنطقة العربية في حسابات موازين القوى العالمية ، انطلاقا من موقعها الجغرافي الذي يلعب دورا كبيرا ، ان على صعيد التبادل التجاري العالمي كأقصر حلقة اتصال بين المادة الخام والمصنع الاوروبي ، وان على صعيد التماس في حال الصدامات العسكرية بين العملاقين العالميين ، هذا وتعززت هذه الاهمية بدءا من اكتشاف النفط فيها الذي اصبح العصب الذي ان شل ، شلت حركة الصناعة في العالم الصناعي الاوروبي الذي تعتبر امريكا نفسها مسؤولة عن حمايته • وفي السنوات الاخيرة لم تعد اهمية النفط العربي تقتصر على اوروبا الغربية واليابان ، بل تعدته الى الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تعتمد الى فترة قريبة على نفطها ونفط امريكا اللاتينية ، فقد ارتفع معدل استيراد امريكا من النفط العربي من ١٣،٦ بالمئة عام ١٩٧٣ الى ٤٩،٦ بالمئة عام ١٩٧٨ ، وارتفع معدل استهلاك امريكا من نفط العرب المستورد من ٤،٨ بالمئة عام ١٩٧٣ من اجمالي الاستهلاك الى ١٥،٥ بالمئة عام ١٩٧٨ من اجمالي استهلاكها ،مما حدا بالرئيس الامريكي جيمي كارتر منذ توليه الرئاسة الى طرح برنامجه لحل مسألة الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية ، والاستعداد لاحتمالات حظر النفط العربي او سيطرة القوى الوطنية الراديكالية عليه مستقبلا ، لذا ، وانطلاقا من هذه الاعتبارات ذات الطابع الجغرافي ببعديها التجاري والعسكري، واهمية المخزون النفطي العربي ، احتلت المنطقة في جدول السياسة الامريكية اهتماما كان يتزايد باستمرار حتى اصبح بعد حرب اوكتوبر « ١٩٧٣ » في قائمة الاولويات ، ومن هذا المنظور يجب رؤية الدور الامريكي في البحث عن حل لمشكلة « الشرق الاوسط » ، التي باتت مشكلة عالمية ، ولم تعد مشكلة شرق اوسطية ، وقد اقترن الطرح الامريكي محلها بنقطتين جوهريتين •

١ - الصلح مع (اسرائيل) •

٢ - الابتعاد عن الاتحاد السوفياتي والارتباط بالولايا تالمتحدة الامريكية •

● تلخص الاقوال الامريكية الرسمية هذه المصالح باستمرار في تقاريرها او في دراساتها المعدة عن العالم ، وفي السنوات الاخيرة لم يخل اي مشروع امريكي على الصعيد العالمي من ادخال مسألة « الشرق الاوسط » فيه ، على اعتبار ان حل المشاكل العالمية يرتهن بشكل او بآخر بحل مشكلة الشرق الاوسط بما في ذلك اتفاقيات « السالت » مع السوفيات للحد من انتشار الاسلحة النووية ، فالرئيس الامريكي جيمي كارتر يعلن في ختام مباحثات كمب ديفيد عن الدوافع التي حدت بأمريكا الى وضع كامل ثقلها لحل مشكلة الشرق الاوسط قائلا :

« ان المنطقة والموارد التي في حوزتها تعطي لاحداث الشرق الاوسط ابعادا تشمل مباشرة جميع شعوب العالم • فلا نحن ولا اصدقاء الولايات المتحدة يستطيعون التصرف بلا مبالاة ، اذا حاولت قوة معادية مد سيطرتها اليها » •

كما يعلن فرانك كلورتش عضو لجنة الخارجية الامريكية في الكونغرس والمرشح لرئاستها رأيه في ذلك قائلا :

« رهان كمب ديفيد يعني خلق حلف كبير في وجه التوغل السوفياتي في الشرق الاوسط من شأنه المحافظة على النفط الذي يشكل المصلحة الحيوية الاكثر اهمية للعالم الغربي » •

وترى الولايات المتحدة الامريكية ان احد الاسباب التي كانت باستمرار تدفع بالانظمة العربية الى الالتجاء الى السوفيات هو مسألة الوجود (الاسرائيلي) في فلسطين ، هذا الوجود ظل باستمرار يدفع بالعرب الى البحث عن مصادر اسلحة لخوض معركتهم القومية لتحرير فلسطين ، والعلاقات مع الاتحاد السوفياتي لم تعد تقتصر على شراء الاسلحة بل تعدتها الى مجالات النشاط الاقتصادي الاخرى ، والمواقف السياسية المشتركة، واصبح الدعم الامريكي المطلق (لاسرائيل) والوقوف بجانبها يثير الحساسية لدى الطرف العربي ، مما قد يولد ردود فعل عربية على العلاقات مع امريكا « طلبت منظمة التحرير الفلسطينية من مجلس الجامعة العربية في اجتماعه الاخير بحث مسألة العلاقات مع امريكا على ضوء مواقفها من القضية العربية » ••• ويلخص جورج بول الناطق الصحفي باسم الخارجية الامريكية هذه المسألة بقوله : « نحن الامريكان ، الذين لديهم مصالح وواجبات في العالم اجمع لا نستطيع ان نوصل علاقتنا مع « ١٥٠ » مليون عربي الى الطريق المسدود ، على مستوى التنافس الاستراتيجي مع الاتحاد السوفياتي ، وعلى مستوى مسؤولياتنا تجاه حلفائنا الغربيين ، اضافة الى حاجتنا وحاجة البلدان غير الشيوعية الى نفط الشرق الاوسط » ، لذا فان النشاط الامريكي للوصول الى تسوية سلمية بين العرب (والاسرائيليين) تلبي حاجات ومصالح امريكا (واسرائيل) ، لا مصالح العرب كما يتبادر في اذهان بعض الساسة العرب الذين ارتبطوا وربطوا اقطارهم بمؤخرة القطار الامريكي ، وقد اوضح كيسنجر ذلك في حديثه الى الزعماء (الاسرائيليين) في آذار ١٩٧٤ ، حين قال لهم : « نحن قد حاولنا عن طريق دعمنا لكم ان نوائم بينكم وبين مصالحنا الاخرى في الشرق الاوسط ، حتى لا نضطركم لاتخاذ قرار فوري ، لقد كانت استراتيجيتنا تتجه الى تخليصكم مرة واحدة من كافة مصادر الضغط ، ولو كنا نريد حدود ١٩٦٧ لكنا توصلنا الى ذلك بمساعدة من الرأي العام العالمي ، وقطاع كبير من الرأي العام الامريكي ، لقد كانت استراتيجيتنا تتجه الى تخليصكم من ذلك » ، كما ان تقرير « جورج بول » المقدم الى الخارجية الامريكية تحت عنوان « كيف يمكن انقاذ اسرائيل رغما عنها » يبين بوضوح ان الضغط الامريكي الذي يمكن ان تمارسه امريكا على اسرائيل ليس خدمة لمصالح العرب بل خدمة للمصالح (الاسرائيلية) والامريكية ، ونسوق في هذا الاطار تصريحات اسحق رابين في ايار ١٩٧٦ الى صحيفة « دي فيلت » الالمانية « ان ٧٠ بالمئة من سلاحنا يرد من الولايات المتحدة ، والمحك مستقبلا هو المساعدة المالية لشراء السلاح وكذلك المساعدة الاقتصادية ، فقد حصلنا من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٧٣ على مبلغ اقل بقليل من ٢،٥ مليار دولار ، ومن عام ١٩٧٤ الى عام ١٩٧٧ طبقا للتقديرات الاولية حصلنا على « ٧ » مليار دولار ••• و في العامين الماليين ١٩٧٨ ، ١٧٩ سنحصل على ٤ مليارات من الدولارات ، اي اكثر من نصف ما حصلنا عليه خلال كل الاعوام التسعة والعشرين السابقة لعام ١٩٧٧ (•••) اذن هل يكون الحكم على العلاقات بين الدولتين على اساس ما ينقله بعض المراسلين ام على اساس المساعدة المقدمة لاسرائيل لتحقيق اهدافها القومية ؟ » •

عدا عن ان مصر هي مركز الثقل البشري في المنطقة العربية (ثلث السكان العرب) ، فهي حلقة الوصل بين مغرب الوطن العربي ومشرقه ، كما انها المفتاح الى افريقيا ، والقوة القادرة على حماية ممرا تالتجارة الدولية ، لذا ، منذ بداية الخمسينات اهتمت الولايات المتحدة الامريكية ، باقامة العلاقات مع مصر ، والسعي الى مصالحتها مع (اسرائيل) ، فقد زار « دالاس » وزير الخارجية الامريكية مصر عام ١٩٥٣ في محاولة مع مصر لابقاء القاعدة العسكرية البريطانية في السويس ، كما زار (اسرائيل) واوصى الزعماء الاسرائيليين « ان يصبحوا اجزاءا من مجتمع الشرق الاوسط ويكفوا من اعتبار انفسهم عنصرا غريبا عن هذا المجتمع » ، وفي العام ١٩٥٥ اقترح الرئيس الامريكي على جمال عبد الناصر عقد معاهدة سلام بين مصر (واسرائيل) ، وقد رفض عبد الناصر طلب الرئيس « ايزنهاور » ، فوجد نفسه دون اي مصدر للتسلح ، مما دفعه الى اقامة علاقة مع الاتحاد السوفياتي والبدء باستيراد الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا ، ومن ثم من الاتحاد السوفياتي ، كما حاولت امريكا ان تضغط على مصر بامتناعها عن بناء السد العالي ، المشروع الذي عولت عليه مصر في حل مشاكلها الاقتصادية ، وقد ابلغت الولايات المتحدة مصر عن طريق سفيرها في واشنطن « احمد حسين » آنذاك « ان الولايات المتحدة الامريكية مستعدة لتمويل مشروع السد العالي بشرطين » :

١ - ان تعلن مصر انها لن تعقد اتفاقيات سلاح مع الاتحاد السوفياتي مستقبلا •

٢ - ان تتوصل الى اتفاقية سلام مع (اسرائيل) •

وكان رد عبد الناصر على الضغوط الامريكية « تأميم قناة السويس » الذي ادى الى العدوان الثلاثي « الانكليزي - الفرنسي - الاسرائيلي » بمشاركة امريكية ، لتعود امريكا فتضغط على مصر من خلال المساومة على مسألة الانسحاب (الاسرائيلي) من سيناء ••• كل ذلك ولم تكن المنطقة العربية قد اصبح لها من الثقل والاهمية العالمية ما لها الآن •

● منذ اواسط الستينات بدأت تأخذ المنطقة العربية دورها في مساع الاولويات السياسية على الصعيد العالمي ، فقد توسعت رقعة الانظمة التي ترفع الشعارات التقدمية ، وتصاعدت شعارات الدعوة الى تحرير فلسطين ، كما بدأ النفط العربي بما ينتجه وباحتياطه يكتسب قوة التأثير في الاقتصاد العالمي ، كما ان العلاقات العربية - السوفياتية اصبحت اكثر تعزيزا من الدول التي اقامت معها علاقات ، وبعد حرب « ١٩٦٧ » دخلت هذه العلاقات مجال النشاط العسكري العربي بارسال خبراء سوفيات الى المنطقة •

● بدأت الولايات المتحدة الامريكية تستعيد علاقاتها مع الانظمة العربية بالمرور عبر ما تسميه الدوائر الامريكية « الانظمة العربية المعتدلة » وقد مثلت المصالحة السعودية - المصرية في مؤتمر الخرطوم « ١٩٦٧ » الخطوة الاولى ، حيث تقرر ان تقدم دول النفط العربية اعانات مالية سنويا الى دول المواجهة مع (اسرائيل) ، وبدأت تتعزز العلاقات الامريكية مع دول المواجهة بتعزيز علاقات دول النفط التي كان ارقاها العلاقات التي افرزتها حرب اوكتوبر ، والتي على اثرها اعيدت العلاقات بين مصر وامريكا ، وسوريا وامريكا ، ودخلت امريكا وسيطا وحيدا بين العرب (والاسرائيليين) في اتفاقيتي فك الارتباط عام ١٩٧٤ ، لتأتي بعدها اتفاقية سيناء عام ١٩٧٥ التي وضعت الامريكان قيما مطلقا على عملية التسوية •

● ترى الدوائر الامريكية ان مراكز الثقل السياسي في المنطقة العربية ثلاث وهي :

١ - مصر لثقلها البشري ودورها في العمليات الحربية ضد (اسرائيل) ، مضافا الى ذلك دورها في حماية الممرات المائية •

٢ - المملكة العربية السعودية لثقلها الاقتصادي، مخزونها النفطي ، ومخزونها النقدي •

٣ - الفلسطينيون لان الوجود (الاسرائيلي) قائم على ابعادهم من وطنهم ، ولمسك الورقة الفلسطينية يجب التحرك بالتناوب على محورين ، سوريا لالتصاق المقاومة الفلسطينية بها ، والاردن نظرا للترابط بين فلسطيني الداخل والمملكة الاردنية ، وتستطيع الادارة الامريكية استبدال الاردن بسوريا او العكس في لعب الورقة الفلسطينية ، وذلك تبعا للمواقف العربية العامة ، ويلخص « بريجنسكي » هذا المفهوم الامريكي في مقال منشور في كانون اول ١٩٧٧ قائلا :

« ان السياسة الامريكية في الشرق الاوسط تقوم على التحرك على ثلاث مراحل هي :

١ - المرحلة الاولى : دعم اتفاق سلام مصري - اسرائيلي شرط الا يكون « منفصلا » بل مرتبطا بالمرحلة الثانية وممهدا لها •

٢ - المرحلة الثانية : اتفاق بين اسرائيل والاردن « والفلسطينيين المعتدلين » على تسوية تشمل الضفة الغربية وغزة وتؤدي الى حل « المسألة الفلسطينية » •

٣ - المرحلة الثالثة : التوصل - اذا امكن - الى اتفاق سوري - اسرائيلي يتم في اطار التسوية السلمية الشاملة للنزاع ، وهذا الاتفاق يمكن التوصل اليه في مؤتمر جنيف وبمشاركة الاتحاد السوفياتي ، مع ضمان امريكي للتسوية» •

● يوضح وليم كوانت مساعد الرئيس كارتر لشؤون الشرق الاوسط واحد واضعي وثيقة بروكينغر • في كتابه « القرارات الامريكية ٩٦٧ - ٩٧٧ » لماذا تختار الادارة الامريكية هذا الاسلوب في التعامل مع التسوية في الشرق الاوسط « احجمت الولايات المتحدة عن اتخاذ موقف واضح من القضايا المتعلقة بالفلسطينيين (•••) فوراء هذه المسألة بالذات تكمن القضايا الجوهرية التي تقوم حولها الخلافات العظمى (•••) من الخطأ ، في الوقت نفسه الاعتقاد ان في وسع التسوية السلمية ان تبدأ بالفلسطينيين ، فهم ليسوا على مقدار كاف من القوة والتنظيم بحيث يقومون بالخطوات الاولى في اتجاه السلام مع (اسرائيل)، وهم لا يزالون شديدي التبعية للانظمة العربية ، وهم سيحذون حذو هذه الانظمة في النهاية ، انهم لا يملكون ما يقدمونه من تنازلات سوى تنازل واحد كبير ، الاعتراف (باسرائيل) ، لكنهم لا يستطيعون لعب هذه الورقة سوى مرة واحدة ، وبالتالي فانها ورقة تلعب في آخر اللعبة لا في اولها ، هذا اذا لعبت » ••• ولضمان سيرورة استمرار التسوية ترى الولايات المتحدة اولا بأول استبعاد امكانات الحرب ، واستبعاد امكانات الحرب تبدأ بدفع مصر نحو التسوية اولا ، وقد نجحت الولايات المتحدة الامريكية في ذلك عندما تم التوقيع على اتفاقات كمب ديفيد في ايلول ١٩٧٨ ، وما رفضه عبد الناصر في الخمسينات ، ان على صعيد المساعدات الامريكية الاقتصادية والعسكرية ، في مقابل الصلح مع (اسرائيل) ، اصر عليه السادات معلنا ان لا يقبل التفاوض مع (اسرائيل) الا اذا اعلنت الولايات المتحدة الامريكية انها شريك كامل في التفاوض ، وترددت امريكا في الاعلان ، تحسبا لردود الفعل السوفياتية والاوروبية وردود الفعل الشعبية العربية لكنها قبلت اخيرا ، فهذا ما ظلت تطالب به منذ الاعلان عن مبدأ « الحلول في الفراغ »

سمير شاهين


كيسنجر : الخيارات الصهيونية في التفاوض

مسؤول اميركي عن محادثات « بلير هاوس » :

الدقائق الأخيرة تحسم الموقف

وصف مسؤول اميركي كبير المرحلة الحالية من مفاوضات بلير هاوس بأنها «كالدقائق الخمس الاخيرة من مباراة كرة قدم ، حيث يحاول كل فريق تسجيل هدف في مرمى الفريق الاخر » • وجاء هذا الوصف في مجرى تعليق له على ما يبدو خلافا بين وجهات النظر «الاسرائيلية» والمصرية حول الربط او عدمه بين معاهدة « السلام » المصرية - « الاسرائيلية » والوضع المستقبلي للضفة الغربية وغزة •

ويتبارى المسؤولون المصريون ابتداءا من السادات وانتهاءا باسامة البار وكيل وزارة الخارجية بأظهار « تشددهم » في المفاوضات والاصرار على الربط بين معاهدة الاستسلام ومستقبل الوضع في الاراضي الفلسطينية المحتلة سنة ٦٧ • فلا تمر مناسبة الا وتتدفق التصريحات لتأكيد « وطنية » هؤلاء المسؤولون عبر هذا الربط •

في نفس الوقت تتوالى تصريحات الناطق الرسمي باسم المحادثات جورج شيرمان بان التقدم لا يزال مستمرا وان المفاوضين قد انجزوا المعاهدة والملحقين السياسي والاقتصادي ويتركز النقاش حاليا حول انجاز الملحق العسكري • ويوضح شيرمان ان ما تم انجازه حتى الان هو الهيكل



الجوهري للمعاهدة الذي يتضمن خطوات تبادل اعتراف وبعثات ديبلوماسية وسياسات خارجية مستقبلية « للدولتين » الواحدة تجاه الاخرى • وما تبقى مجموعة من التفصيلات التي يمكن حلها مع قليل من الوقت •

بالمقابل تتوالى يوميا ايضا تأكيدات رئيس وزراء العدو الصهيوني مناحيم بيغن بان السيادة على الضفة الغربية (التي اصبح اسمها يهودا والسامرة) مسألة مفروغ منها • والقدس عاصمة الشعب اليهودي الى الابد وحدود سيناء يجب ان تكون مرنة ومع ذلك على مصر او الولايات المتحدة دفع التعويضات عن المنشآت النفطية التي اقامتها الدولة الصهيونية في سيناء وكذلك عما ستخسره من النفط المصري في حال انسحابها من سيناء •

بين التصريحات المتقابلة يضيع المراقب وهذا بالضبط ما يريده المصرحون • فالمطلوب بالنسبة للسادات انه استطاع ان يحقق انتصارا على بيغن لكي يستطيع مواجهة الشعب المصري بشيء ما • وكونه في الواقع يتجرجر من تراجع الى آخر ومن تنازل الى خيانة فلا بد من تعويض اعلامي يسجل فيه نصرا في الفراغ ولتحقيق ذلك تبدأ التصريحات المتشددة حول نقطة لا تقدم ولا تؤخر في جوهر المفاوضات وتبدأ المعركة الوهمية ويتدخل العراب كارتر بحل وسط يستثمره السادات في تبييض صفحة كارتر وفي انهاستطاع كسر تصلب بيغن وتقف الصورة هنا بدون التطرق الى ماهية هذا النصر والمصلحة من على حساب من ؟

ففي حمى « المعركة » التي بلغت اوارها حول الربط او عدمه تدخل كارتر ليقول انه كان في ذهنه وذهني السادات وبيغن ان الجميع يسعون نحو « حل شامل » • ويضيف كارتر القول ان المزيد من المفاوضات كفيل بحل هذه العقدة • وبذلك يضم صوته الى صوت السادات للايهام بان هناك تحالفا مصريا اميركيا ضد بيغن العنيد المتصلب الذي عليه آن يقبل تنازلا هو العودة الى جوهر اتفاق كامب ديفيد • فيصبح اتفاق كامب ديفيد هو الهدف المنشود ويتحول الى مطلب نضالي يخوض السادات غمار الحرب التفاوضية لالزام بيغن ببنوده وبالطبع سيتراجع بيغن قليلا ويتراجع السادات قليلا فيلتقي الاثنان في « منتصف الطريق » حسب تعبير كارتر وتكون النتيجة الفعلية انتزاع تنازلات جديدة من السادات لصالح الولايات المتحدة واسرائيل اضافة الى التنازلات التي قدمها في كامب ديفيد • يقدمها السادات براحة ضمير ممنيا النفس بمشروع مارشال جديد يؤمن لمصر مساعدآت من ١٠ الى ١٥ مليار دولار كما قال للمعلق الاميركي جوزف كرافت • مع الاشارة الى ان الرد الاميركي على هذا المشروع كان فوريا على لسان هودنيغ كارتر الذي اعلن عن تأييد بلاده لافكار السادات واضاف بان مصر ستوفر من « حالة السلام » عائدات تستخدم في تنمية اقتصادها •

ويستغرب المراقبون ان يطلب السادات ١٠ او ١٥ مليار دولار من الولايات المتحدة ويرفض في نفس الوقت ٥٠ مليار دولار آبدت القمة العربية في بغداد عن آستعدادها لدفعها لمصر مقابل تخلي السادات عن وثيقتي كامب ديفيد ويتساءل المراقبون بانه اذا كان هم السادات هو كما يقول تحسين مستوى المعيشة في مصر فهل من المنطقي رفض المورد الوحيد الذي سيؤمن هذا الهدف ؟ ويحاول البعض ان يجيب بان المسألة ليست هنا فما يسعى اليه السادات تدعمه فيه دول اخرى كانت مشاركة في قمة بغداد لا تستطيع هي او السادات الخروج من الربقة الاميركية ولذلك فان ما سيخسره السادات يمكن تعويضه فما كانت ستدفعه هذه الدول عبر الصندوق القومي المقترح الى مصر ستدفعه مباشرة للسادات كي لا يتراجع عن سياسة كامب ديفيد والقسم الذي كانت ستدفعه العراق ودول جبهة الصمود يمكن تعويضه بمساعدات تدفعها الولايات المتحدة واوروبا الغربية مع الشكر لان العودة عن وثيقتي كامب ديفيد معناها الحرب مجددا ومعنى ذلك نسف النظام المتعامل الذي تحاول الامبريالية وحلفاؤها اقامته في الشرق الاوسط • ومعنى ذلك ايضا ان الارضية التي تقف عليها الانظمة الموالية لاميركا ستتزعزع ويخلق الله ما لا تعلمه دوائر الاستخبارات الاميركية والغربية • وفي نفس الوقت كان موقف هذه الدول في قمة بغداد منسجما جدا مع هذا المخطط فلو انها وقفت في وجه المقررات بشكل حاد كان ذلك سيؤدي الى نزع ورقة التين نهائيا عنها ويفرض عليها مواجهة مكشوفة ومباشرة مع شعبها كما سيؤدي الى عدم قدرتها في المستقبل الى لعب دور في اي احتمال قد يطرح نفسه مجددا • من هنا حاولت في البداية تمييع المواقف ولكن اصطدامها بالتصلب العراقي وميثاق العمل القومي السوري – العراقي المشترك وموقف جبهة الصمود لم يترك خيارا آخر غير القبول بالمرونة التي ابدآها الطرف الاخر والموافقة على نقاط الحد الادنى مع الاحتفاظ ضمنا باوراق دعم السادات ومبادراته التي يبدو انها لا تنتهي •

نقاط الحد الادنى

ويبدو من تصريحات آلمسؤولين العراقيين واطراف جبهة الصمود في مؤتمر بغداد وما تلاه انهم ملمون تماما بمواقف هذه الدول وحقيقة دورها فقد طرح في آلمؤتمر منذ بدايته في كلمة رئيس العراقي احمد حسن البكر نقاط الحد الادنى الممكن الاتفاق عليها كما آن الاتصالات واللقاءات الجانبية كانت تدور ضمن اطار هذا الفهم وكذلك القبول بايفاد بعثة الى آلسادات في مسعى لاعادته الى الصف العربي • وكذلك توضح في آن آلعراق واطراف جبهة آلصمود لم تكتف بالمؤتمر بل اعتبرت بيانه الختامي وثيقة في وجه الانظمة الداعمة للسادات ستجد فعلها في المستقبل • واضافة لذلك جرى في بغداد اللقاء الثلاثي بين آلعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية وسوريا ويجري تطوير ميثاق العمل القومي المشترك وتحويله آلى خطوات وحدوية اكثر فاعلية واندماجا • فالطرفين السوري والعراقي وكذلك منظمة التحرير يعون تماما ان آلرد العملي على نهج الاستسلام الساداتي ليس نتائج مؤتمر قمة بغداد انما توحيد القوى العربية آلمقاتلة وبالاخص في سوريا والعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية •

ونظرة حتى عرضية الى تاريخ هذه الامة تؤكد آن اشتداد الصروف كان يؤدي دائما الى المزيد من آلتلاحم وكلما اشتدت هجمة الامبرياليين لتجزئتها يزيد عندها الاصرار والتقارب نحو الوحدة ففي التاريخ المتوسط انجبت الحملات الصليبية صلاح الدين وفي التاريخ الحديث آدت نكبة ٤٨ وحلف بغداد الى وحدة ٥٨ ولذا فنحن موضوعيا الان بانتظار خطوات وحدوية عراقية سورية اكثر تقدما ايضا من ميثاق العمل القومي المشترك •



البحث عن التسوية الشاملة



دن – من موفد الصمود

لقاء مع ممثل الجبهة الوطنية الديمقراطية في شمال اليمن

الرفيق يحيى الشامي •

نواجه عنف السلطة بعنف مسلح

طوال الاشهر القليلة الماضية والسلطة الرجعيه في الشطر الشمالي من اليمن ، تمارس شتى انواع القمع والتنكيل بالجماهير الشعبية وطليعتها الوطنية والتقدمية، اعتقالات واسعه النطاق ، تعذيب وحشي في السجون ، حملات اعدام بالجملة ، وما الى ذلك من اجراءات البطش والتضييق الموصوفة بشراستها وخرقها للشرائع والقوانين الدولية والانسانية •



الرفيق يحيى الشامي : عنف الجماهير ضد عنف السلطة

واسهاما منها في كشف وتعرية هذه السلطة الرجعية تلتقي مجلة « الصمود » ممثل الجبهة الوطنية الديمقراطية في شمال اليمن الرفيق يحيى الشامي ، الذي تحدث عن هذه الممارسات الرجعية ، وعن وضع الجبهة ونشاطاتها بين صفوف جماهير الشمال •

تحالف البرجوازية والاقطاع

□ الرفيق يحيى الشامي ، هل لك ان توضح لنا صورة سياسات النظام الرجعي في صنعاء • وانعكاس هذه السياسات على العناصر والرموز الوطنية ، وصولا الى جماهير الشعب في الشمال •

● بعد ان سيطرت البرجوازية بتحالفها مع الاقطاع على السلطة في شمال اليمن ، اتخذت اجراءات واسعة النطاق ضد العناصر الوطنية في الجيش ، حيث سرح الان من الجنود نصف الضباط ، كما تعرض العديد منهم للاعتقال ولدى السلطة الرجعية في صنعاء قانون ينص على اعدام كل من يمارس نشاطا سياسيا وطنيا داخل القوات المسلحة ولان القوات المسلحة في الشمال تنتمي باغلبية عناصرها الى الطبقات الكادحة ، فان الجماهير اليمنية العريضة تقف ضد النفوذ السعودي وهيمنته على سياسات البلاد ، وتقف ضد سياسة العداء للجماهير الشعبية وقواها السياسية ، انطلاقا مما سلف فان العديد من الشخصيات داخل الوطن قد عبرت عن سخطها واحتجاجها ضد سياسة التبعية للنظام السعودي التي تنتهجها السلطة الحاكمة في صنعاء ، وفضلت هذ الشخصيات مغادرة مواقعها في السلطة والتحقت بالجبهة الوطنية الديمقراطية ومنهم العديد من الضباط الذين يمارسون نشاطهم السياسي من خلال الجبهة الوطنية وعلى رأسهم الاخ عبد الله عبد العالم الذي فضح سياسات الحكم الرجعي وتبعيته للنظام السعودية •

جبهة الاحزاب السبعة

□ ممن تتألف الجبهة الوطنية الديمقراطية في الشمال ؟

● تتألف الجبهة الوطنية الديمقراطية في شمال الوطن من القوى السياسية التالية :

- منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين •
- حزب اتحاد الشعب الديمقراطي •
- حزب العمل اليمني •
- الحزب الديمقراطي اليمني •
- حزب الطليعة الشعبية •
- حزب البعث العربي الاشتراكي •
- منظمة السبتمبريون •

بالاضافة الى هذه الفصائل السبعة ، ثمة رموز وشخصيات وطنية مستقلة ، منخرطة في اطار الجبهة الوطنية ، والحقيقة ان الجبهة ومن خلال نضالها الدؤوب ، تزايد حجمها وبالتالي



لقاء

تأثيرها ، حيث اتسعت لتضم أقساما وشرائح اجتماعية جديدة وعدد من الشخصيات الوطنية والديمقراطية .

ان العمال والطلاب والشباب والفلاحين لا يتمتعون بادنى حد من حرياتهم الاقتصادية ، وعندما ندرك الارتفاع الفاحش في اسعار الحاجيات الضرورية بسبب السياسة التموينية الخاضعة لمصالح الطبقة البرجوازية ، الكمبرادورية بشكل خاص وفي ظل اهمال المشاريع الانتاجية وما نجم عن هذا كله من هجرة حوالي ٢ مليون من ابناء البلاد للبحث عن العمل وعندما ندرك أن الرجعية السعودية تقتطع بين يوم وآخر اجزاء جديدة من شمال الوطن وتلحقها بالادارة السعودية كل هذا يضاف الى احكام الاعدام الجماعية والاعدام العلني للعديد من الوطنيين ، علاوة على اعمال الاختطاف والاغتيال السياسي ندرك مدى اتساع رقعة المعارضة الوطنية والشعبية للنظام القائم في صنعاء .

مناطق محررة

□ علمنا ان ثمة مناطق محررة تسيطر عليها الجبهة الوطنية الديمقراطية ، هل هذا صحيح ؛ وما هي هذه المناطق ؟؟



عبدالله عبد العالم : فضح سياسة الحكم الرجعي

● توجد بعض المناطق التي تتمتع الجبهة الوطنية بالتواجد عليها ، لا لان السلطة توفر الحريات الديمقراطية في هذه المناطق ، وانما لان التواجد الوطني في هذه المناطق ذو كثافة عالية وقد اضطرت السلطة الى محاولة مصالحة او تهدئة حول هذه المناطق والى وقف تبادل اطلاق النيران وقد التزمت الجبهة الوطنية في هذه المناطق بما توصلت اليه هذه المحاولات ، لكن السلطة عادت ونقضت الاتفاق وبدأت في ١ - ١٠ - ١٩٧٨ هجومها المسلح على بعض القرى في هذه المناطق وكان لا بد من الرد على العنف بالعنف . وابرز هذه المناطق التي تتواجد عليها الجبهة هي ، المنطقة الوسطى من البلاد الحوبيشة ، جبن ، العو ، العمار ، السقر وهذه المناطق توجد ضمن محافظتين ، آب والبيضة والحقيقة ان الجبهة الوطنية الديمقراطية التي تتمتع بتواجد واسع في هذه المناطق حريصة على مواصلة نضالها السلمي دون اللجوء الى العنف ، لكن هذا لا تقرره الجبهة الوطنية وحدها اذ ان النظام ماض في عنفه وقمعه ضد الجماهير الشعبية والرموز الوطنية وهناك حقيقة تاريخية اثبتت ان الشعب اليمني يتمتع بقدرة واسعة في الصراع المسلح سواء على الصعيد الوطني ام على الصعيد القومي .

نشاط اعلامي وسياسي

□ رفيق يحيى ما هي اوجه النشاطات الاخرى التي تمارسها الجبهة الوطنية الديمقراطية في هذه المناطق .

● الجبهة الوطنية الديمقراطية ، في الشمال تمارس نشاطا سياسيا على صعيد التعبئة والتحريض وبطبيعة الحال فهي تناضل من اجل حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية لمجموع المواطنين وتساعد على تشكيل بعض الجمعيات التي تنشط وتناضل من اجل تأمين الخدمات العامة في المدن والمنفى ، هذا بالاضافة الى نشاطنا الاعلامي الهادف الى فضح ممارسات النظام .

في مذكرة للمناضلين البحرانيين
الاعتقالات مستمرة
وكذلك التعذيب

من سجني « القلعة » و « سافرة » في البحرين ، وجه ٣١ مناضلا من المعتقلين السياسيين البحرانيين ، مذكرة الى رئيس وزراء البحرين ووزير الداخلية والعدل ، طالبوا فيها الحكومة والرأي العام العربي والعالمي ، النظر في الاوضاع السيئة واللاانسانية التي يعيشونها داخل هذين السجنين منذ اعتقالهم في العام ١٩٧٤ .

وقال المعتقلون انهم يعيشون اوضاعا متردية تتعارض ودستور البلاد وكل القوانين والاعراف الدولية وتعد خرقا لوثيقة حقوق الانسان ..

واضافت المذكرة ، ان الاعتقالات المستمرة في البحرين ضد الشباب الوطني منذ العام ١٩٧٤ وحتى هذه اللحظة تتم بشكل كيفي ولا تستند الى اي مبرر او دليل جرمي ولا اي اساس دستوري .

واعرب المناضلون البحرانيون عن مدى التعذيب الوحشي الذي يمارس ضدهم الامر الذي ادى الى استشهاد اثنين من الشباب الوطني هما الشهيد محرر بوشهري والشهيد سعيد العويناتي في كانون الاول ١٩٧٦ .

وتستأنف المذكرة قولها « انه منذ كانون الثاني ١٩٧٧ ازدادت اوضاعنا سوءا حيث نعيش تعذيبا مستمرا وبالرغم من مطالبتنا للمسؤولين في وزارتي العدل والداخلية بتحسين اوضاعنا الا انه حتى الان لم يتغير شيء يذكر » .

واوضح المعتقلون انهم حشروا في زنزانات من الخشب المضغوط مقاس الواحدة منها ٧ × ٧ اقدام ، لا منافذ للتهوية فيها سوى فتحة في السقف وهي شديدة البرودة في الشتاء قاسية الحرارة صيفا وذكروا انه يتم عادة نقل بعضهم الى سجن القلعة في المنامة بهدف التعذيب « لاتفه الاسباب ويتعرض بعضنا للضرب بالكابل من قبل ضباط سجن المنامة » .

وافادت المذكرة ان البعض يعاني من حالات مرضية « لا يمكن علاجها الا لدى اطباء اخصائيين ولكن هذا لا يتم وذكروا انهم حرموا من التدخين رغم انه حق من حقوق السجين الطبيعية من البحرين » .

وتابعت المذكرة تقول ان الصحف والكتب وحتى المدرسية منها ممنوعة على السجناء ، وان المقابلات مع ذويهم لا تتم الا ٣ مرات في السنة . ولا تدوم المقابلة عادة سوى ساعة واحدة .

وقد وقع المذكرة في سجن القلعة بالمنامة كل من احمد مكي ابراهيم ، عبدالامير منصور حسين ، عبد الكريم حسن ، عبدالله سلمان جواد ، عيسى عبداللطيف ابراهيم ، فيصل محمد عقيل عرشي ، محمد حسن نصرالله .

ووقعها في سجن القلعة ببلدة سافرة كل من ابراهيم محمد بشمي ، احمد ابراهيم الذوادي ، احمد زين العابدين ، اسماعيل مهدي العلوي ، جاسم محمد حداد ، جاسم محمد سيادي ، جواد حسن العكري ، سلمان كمال الدين ، شوقي حمزة العلوي ، صالح علي مكي السعيد ، عباس علي مرهون عباس عبدالله عواجي ، عباس يسى هلال ، عبدالله محمد راشد مطيويع ، عبدالله علي خليفة ، عبد علي احمد محمد المقهوي ، عبدالواحد احمد عبدالرحمن ، علي احمد الشرقاوي ، عبداللطيف راشد ، فؤاد محمد سيادي ، محمد جابر صباح ، محمد السيف يوسف ، محسن حميد مرهون ، ويوسف حسن العجاجي .



ايران

الشاه ينقل الصراع في ايران الى طور جديد عبر تأليف حكومة عسكرية .

الحكومة العسكرية توحد صفوف المعارضة

تظاهرات ايرانية تهتف بسقوط الشاه

الشعب بمواجهة قمع العسكر



بعد ان استنفد الشاه كل اساليب القمع (البوليسي والعرفي) ، وشتى اساليب الاحتواء والمناورات لوقف الانتفاضة الشعبية المندلعة في ايران ... لجأ من الزاوية التي حشر فيها ، الى تشكيل حكومة عسكرية برئاسة احد جنرالاته . والشاه الذي كان يصر ، على ان يبدو دائما ، كالطاووس الزاهي بتاجه المرصع وبامبراطوريته ، قدم حكومته العسكرية « الى الامة » بخطاب « نقد ذاتي صارم » بدا فيه منهارا ومهزوما ، واعترف ، دون تلكؤ ، بالاخطاء والجرائم التي ارتكبت في عهده !

لقد نقل الشاه ، بحكومته العسكرية ، الصراع في ايران الى طور جديد ، وضع فيه مصير الامبراطورية ومصيره بالذات من جهة ، وكذلك مصير الانتفاضة الشعبية المتصاعدة من جهة اخرى ، امام منعطف جديد ، يشترط الحسم لصالح احد الاطراف المتصارعة (النظام من جهة والشعب والمعارضة من جهة اخرى) بعد ان انعدمت امكانات « الحلول الوسط » التي كانت تبدو ممكنة في الاطوار السابقة للصراع .

الشرارة الاولى

مع بداية هذا العام ، وبعد ان انفجرت الشرارة الاولى في مدينة « قم » .. هبت الشعوب الايرانية لتنتفض بقوة ضد نظام الشاه . لكن هذا العام يقترب من نهايته ، ولهيب الانتفاضة - الثورة قد امتد وتصاعد ليشمل جميع المناطق



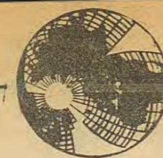
الايرانية ، ودفع ملايين الناس من « السكان البسطاء » الى الانخراط في النضال .

من طور الى طور اعلى انتقلت الانتفاضة على امتداد الاشهر العشرة الماضية . وبالمقابل دفعت الانتفاضة ، بدورها ، نظام الشاه من مأزق الى مأزق اخر . بينما راحت القوى الاقليمية والدولية المعنية ، التي طالما راقبت بحذر تطورات الانتفاضة في طورها الاول ، راحت في طورها الثاني ، الى رمي ثقلها في الصراع المحتدم للتأثير على وجهة المسار الذي اتخذه حتى الان ، في غير مصلحة الشاه ونظامه .

والسؤال هو : هل تستطيع قيادة الانتفاضة بل وكل الاحزاب والقوى الديمقراطية واليسارية من التقاط شعارات ومهمات المنعطف الجديد الذي تواجهه الانتفاضة ، بما يضمن انتصارها وتحطيم امبراطورية الشاه ؟

اهداف وشعارات الانتفاضة

في طورها الاول ، ومع بداية اندلاعها ، طرحت الانتفاضة شعارات اصلاحية لم تمس بشكل بارز مركز الشاه وتركزت على : انهاء القمع ومنح الحريات الديمقراطية ، العودة لدستور ١٩٥٦ اطلاق سراح المعتقلين ، الغاء بعض الاجراءات التي اتخذها الشاه بما سمي بـ « الثورة البيضاء » .



وقد افسحت هذه الشعارات والمطاليب المجال لتقدم قوى وشخصيات لتبنيها : المعارضة الدينية بجناحيها (الاصلاحي والمساوم مع الشاه الذي يمثله اية الله شريعة مداري ، والجناح الداعي لاسقاط الشاه ويمثله الضار آية الله الخميني) ، وكذلك الجبهة الوطنية ولجنة الدفاع عن حقوق الانسان في ايران .

ومع تصاعد الانتفاضة واحتدام الصراع ودخول اوساط وقطاعات شعبية جديدة فيها ، بدأ الشاه بالتقدم خطوة باتجاه المعارضة الاصلاحية الدينية والوطنية المستعدة للقبول ببعض التنازلات من الشاه مقابل تطويق الانتفاضة وتهدأة الوضع . وحيث لم يستطع الشاه ان يحقق ذلك في تشكيل حكومة ترأسها شخصية ذات صلة وشيجة بالمعارضة ، فأنه جاء بشريف امامي لرئاسة الحكومة . الا ان الاجراءات الشكلية التي اتخذتها حكومة امامي ، ورفض المعارضة بكل اجنحتها التعاون معها جعلها تراوح في مكانها في نفس الوقت الذي كانت فيه الانتفاضة تتسع وتتصاعد ، وتقدم المزيد من الشهداء والقتلى .

وخلال ذلك حاول الشاه مجددا المناورة بأعطاء الطابع « الديمقراطي » و « الاصلاحي » لحكومته بهدف اغراء بعض المعارضة او شقها ، وذلك عبر منح حرية نسبية للصحافة والافراج عن بعض المعتقلين السياسيين واطلاق الوعود باصلاحات جدية في النظام . الا ان ذلك دفعه الى الوقوع في دائرة الحلقات الجهنمية المغلقة : قمع الصحافة يعري دعواته الديمقراطية امام المعارضة الاصلاحية ، اما منحها قدرا من الحرية فيعني حرية تحريضها ونقلها لاخبار الانتفاضة بما يزيد من اتساع المظاهرات والاضرابات . وهكذا بالنسبة لرفع اجور العمال المضربين وكذلك التعامل مع طلبة المدارس والجامعات .

ومع ما ينتج عن هذا الارتباك والتورط في سياسة النظام كانت الانتفاضة تتسع اكثر فاكثر ، وترفض بالتالي اية مهادنات او مساومات تقوم بها بعض الشخصيات الدينية والوطنية الاصلاحية .

وهكذا برز الخميني الرافض لسلطة الشاه ونظامه واسرة بهلوي ، الممثل الاكثر ثباتا لطموحات وشعارات الجماهير العريضة المنتفضة في الشارع ، وهو يوجه من النجف في العراق ، وعبر انصاره في ايران شعارات واهداف الانتفاضة .

من يتعاون مع الشاه ؟

وبعد اتخاذه باريس مؤقتا له ، اصبحت قدرته على التأثير في الشارع اكبر ، واستطاع بشعاراته ونداءاته ان يشل حركة المعارضة الاصلاحية لرجال الدين الاخرين ولبعض المعارضة الوطنية التي ظلت تتمسك بالمطالبة بالاصلاحات مع الابقاء على الشاه « مقيداً » دستوريا .

وقبيل وبعد تشكل الحكومة العسكرية ، حدث استقطاب بارز حول اهداف وموقف الخميني من نظام الشاه ، لم تمكن اية شخصية بارزة من المعارضة ان تتجاوزه ، حيث صرح الخميني بثقة « ان من يتعاون مع الشاه سنركله من حركتنا » .

وبوضوح اكبر ، انضمت اغلب اصوات المعارضة (الجبهة الوطنية برئاسة سنجابي وكذلك شريعتمداري) الى الاعلان عن اتفاقها مع الخميني في دعوته « لاسقاط الشاه وقيام جمهورية ينتخبها الشعب المسلم » .

وهكذا فان اهداف الانتفاضة ، اصبحت في طورها الثاني وبعد تشكيل الحكومة العسكرية ، هي الاهداف والشعارات التي يطرحها الخميني ، وانتفت بذلك ، حتى الان ، اية امكانية للمصالحة او للقبول « بحلول وسط » مع الشاه ترضي بعض المعارضة الاصلاحية .

وعدا الدعوة لاسقاط الشاه واقامة الجمهورية الاسلامية ، فان شعارات واهداف متوازية لذلك تطرحها الحركة الدينية القائدة للانتفاضة كجزء من برنامج السلطة الجديدة ابرزها : طرد الخبراء الاميركيين والاجانب من ايران ، تعديل عدد من الاجراءات التي اتخذها الشاه في « الثورة البيضاء » . قطع العلاقة مع اسرائيل . الا ان الخميني يرفض تحديد برنامج محدد للانتفاضة قائلا « انه الخطوة الثانية التي ستعلن في حينها » .

لقد ادى هذا الاستقطاب بين النظام من جهة وبين مجموع المعارضة وقيادتها الدينية من جهة اخرى الى عجز الشاه من الاستمرار في تقويم حكومة شريف امامي ، العاجزة عن مواجهة تصاعد الانتفاضة ، وكذلك فشله التام في تشكيل حكومة جديدة من بعض المعارضة قادرة عن امتصاص وانهاء الانتفاضة . وهذا ما دفعه الى اللجوء للاستخدام المباشر للجيش . وتشكيل حكومة عسكرية ، كمغامرة لا مفر منها .

الحكومة العسكرية ومأزق الشاه

جاء اعلان الشاه للحكومة العسكرية كمحاولة لفتح « الطريق المسدود » الذي واجهه في قمع الانتفاضة وفشل محاولات احتوائها . وهو اذ اتخذ هذه الخطوة التي « لا يتمناها » ، مضطرا ، فلمعرفته ان الجيش عندما يخرج من الثكنات ، فانه قد لا يعود اليها ، هذا اولا . اما ثانيا فانه ﻻ يثق بقدرة الجيش على الصمود في التماسك في مواجهة « الاستنزاف » الذي فرضته الانتفاضة واعلنت عن استعدادها لاستمراره وتصعيده .

الا ان الشاه وعبر حكومته العسكرية ، اذ يلعب ورقته الاخيرة ، فانه يكرر محاولته لامتصاص النقمة عبر عدد من الاجراءات التي اتخذتها الحكومة العسكرية الجديدة ضد « المرتشين » و « الفاسدين » والمسؤولين عن « الاخطار » في الفترات الماضية . ورغم قصر المدة التي مرت على مجيء الحكومة العسكرية فلا يبدو ان هنالك املا بوقف الانتفاضة بسهولة . خاصة وان الخميني وجميع قوى وشخصيات المعارضة قد اعلنت عن معارضتها التامة للحكومة العسكرية .

ومأزق الشاه هو : ان تقمع الحكومة العسكرية الانتفاضة ، يعني المزيد من تصاعدها ، مع احتمالات كبيرة بانفجار حرب اهلية واسعة ينضم اليها قسم من الجيش الى المعارضة ويمهد لتفكيك تام للمؤسسة العسكرية فيدفع ذلك بالشاه للاستنجاد بقوات اميركية تزيد من تعقيد الوضع في المنطقة ، وقد تقلب الموقف السوفياتي « المحايد » الى موقف معاد للشاه ومؤيد بوضوح للانتفاضة . اما اذا سلك الجيش سلوكا متساهلا ، فانه سيواجه بحرب استنزاف طويلة تسهل عملية اتساع وتعمق الانتفاضة وتأكيد اصرارها على اهدافها . وثمة احتمال ثالث . وهو ان يلجأ الجيش للقيام بانقلاب عسكري يسقط حكم الشاه ويمد يده للمعارضة الاصلاحية ، او ان يقيم حمامات دموية ، كما في تشيلي ، وهو احتمال مشكوك بامكانية حدوثه .

الحرب الاهلية ، الاحتمال الممكن

ان قرار اعلان الحكومة العسكرية وانزال الجيش بمهمة محددة لقمع الانتفاضة وتصفيتها يعني قطع الطريق على اي احتمال ضئيل للتفاوض او التفاهم مع اي طرف من اطراف المعارضة حتى الاكثر قربا من النظام . واذا كان الزعيم الاقوى في المعارضة (الخميني) يطرح في المقابل شعار اسقاط الشاه وتصفية البهلوية في ايران ، فان التناقض المستحكم يصبح من الصعب حله باندحار احد الطرفين وانتصار الطرف الاخر .

وقبيل تشكيل الحكومة العسكرية ، وفي فترة توفر امكانات محدودة للمجيء بحكومة مدنية من المعارضة ، كان الخميني يهدد باحتمال اللجوء « لاستخدام جيشنا الخاص » في مواجهة قوات الحكومة اذا ما فقدت الانتفاضة امكانية الاستمرار في اساليب الاضراب والتظاهر . واكثر من مرة اكد الخميني بانه « اذا لم تؤدي المظاهرات الحالية في ايران لاسقاط الشاه ، فقد تعطى الاشارة للبدء بالكفاح الشعبي المسلح وحتى الزعيم الديني الاصلاحي « شريعتمداري » اعلن بانه « اذا لم تمنحنا الحكومة طلباتنا ، فاننا قد نشكل جيشنا الخاص بنا ونحارب الحكومة ... واذا لم نحصل على ما نريده بوسائل معقولة فاننا سنبدأ القتال » .

واذا كانت هذه التأكيدات يمكن تفسيرها بأنها محاولات للضغط والتهديد لحكومة الشاه قبل تشكيل الحكومة العسكرية فانها الان مرشحة لان تصبح شعارا قابلا للتطبيق بعد اعلان الحكومة الجديدة ، وتحظى بتأييد معظم اوساط المعارضة وخاصة « الجبهة الوطنية » .

الا ان الانتقال لمقاومة الجيش بالسلاح واستنزافه ، وتطوير المواجهة ضده الى حرب اهلية ، ينقل الصراع في ايران الى طور اشد خطورة من الاطوار السابقة ويفسح في المجال لتدخلات خارجية واسعة ، اقليمية ودولية ، تخرج « لعبة اختيار القوى » الداخلية عن توازنها الراهن ، وتفرض على جميع الاطراف المتصارعة ان تأخذ بالحسبان وبجدية اكبر دور وفاعلية التأثيرات الخارجية .

اما الانتفاضة ، وبالتحديد قيادتها الدينية ، فانها ستواجه مرحلة جديدة من الصراع ، لا يقررها فقط ميزان القوى الداخلي والقدرة العسكرية على مواجهة الجيش ، بل ويقررها ايضا ، وبشكل اساسي ، صحة التعامل السياسي مع وقائع الوضع الجديد وخاصة على صعيد التحالفات في الداخل والخارج .

انتصار الانتفاضة رهن بوحدة المعارضة

لاسباب عديدة استطاعت القيادة الدينية المتقدمة (الخميني) ان تتبوء المركز القيادي الفاعل والمؤثر في سير الانتفاضة ، وقد وصلت قوة هذا الموقع الى درجة القدرة على تجاوز اية معارضة للنظام تعمل خارج أطار الاهداف والشعارات التي يطرحها الخميني . واذا كان ذلك صحيحا ، ويمثل حقيقة موضوعية قائمة ، فان الصحيح ايضا ، وبالدرجة ذاتها هو وجود « الجبهة الوطنية » وعموم المعارضة الوطنية واليسارية ، رغم ضآلة دورها الراهن ، ذلك لان تراثها الكفاحي ونضالها في المراحل السابقة ودورها في المساهمة في انضاج ظروف الانتفاضة الحالية ، هي حقيقة لا يفيد من تجاهلها الا نظام الشاه وحده . وعدا ذلك فان دورها القادم في الفترات اللاحقة من الصراع ، سوف لن يحدده وزنها المادي وقوتها العسكرية فحسب ، بل قيمتها المعنوية بما تجد من تأييد في اكثر قطاعات الشعب تقدما في الداخل ، وما تجده من تأييد مماثل من القوى التقدمية والديمقراطية في العالم .

واذا كانت حركة رجال الدين المناضلين ، وخاصة حركة الخميني تشعر بالزهو المشروع في قوتها الفاعلة في الماضي والحاضر ، فان مستقبل ذلك مرهون ، والى حد كبير ، بقدرتها على توسيع وتعميق تحالفاتها مع سائر القوى الوطنية والديمقراطية واليسارية في ايران .

وفي سياق استمرار وتصاعد الانتفاضة ، توفرت ظروف عديدة ، تقدمت بها « الجبهة الوطنية » والكثير من التنظيمات اليسارية والماركسية خطوات الى الامام لملاقاة القيادة الدينية المتقدمة في دعوتها لاسقاط الشاه .

وفي ظروف مواجهة احتمال اندلاع حرب اهلية في ايران ، تنتصب امام الانتفاضة الشعبية وقيادتها اهم مسائل الثورة واكثرها تعقيدا ، وهي مسألة توهيد وتمتين اداة الانتفاضة والثورة ، عبر حشد [illegible] القوى المعارضة لنظام الشاه والمتطلعة الى [illegible] جمهورية ينتخب سلطتها الشعب ، انتخابا حرا ومباشرا ، ويقرر عبر مؤسساتها الديمقراطية والتمثيلية سياستها اللاحقة .

وبالطبع ، التردد والتلكؤ في حل هذه المسألة ومهما كانت المبررات سيعود بالكارثة على الانتفاضة وعلى الشعوب الايرانية .

و بالطبع ايضا ، ومهما قيل في الانتفاضة - الثورة المندلعة الان في ايران .. فانها في قوتها واتساعها واهدافها ، هي ثورة ضد نظام قمعي وبوليسي متعفن . ضد نظام قبل من الامبريالية الاميركية بالوكالة الرسمية كامبريالية فرعية و « كشرطي » ضد الشعوب الايرانية وشعوب المنطقة . ضد نظام احتل ثلاث جزر عربية وحارب ثورة ظفار واغتصب عربستان وتحالف مع اسرائيل والسادات ومع الرجعية العربية . ولذلك فان اية معارضة لسقوط الشاه ، هي معارضة مرفوضة ومدانة ، ومهما كانت المبررات التي تتلطى خلفها .

ولان سقوط الشاه ، اذا ما تحقق ، سيتم عبر انتفاضة شعبية واسعة ، فان جماهير الانتفاضة ستسقط كل الافكار والشعارات التي تضر بمصالحها ، وستتبلور ، وبالضرورة ، ظروفا موائمة للتطور باتجاه ديمقراطي واسع . واذا كان هذا التطور باتجاه ديني ، فانه سيفتح ، رغم ذلك ، آفاقا اوسع باتجاه تطورات ديمقراطية وتقدمية حقيقية لمصلحة الشعوب الايرانية وشعوب المنطقة .

ان الانتفاضة الشعبية الراهنة ، وبالتحديد قيادتها ، ستقع بأخطاء قاتلة ان هي لم تنظر حولها جيدا الى الدوائر العديدة التي تتواصل الانتفاضة في ظلها . وكذلك ، فان معارضي الانتفاضة ، لهذا السبب او ذاك ، سيقعون بخطأ مماثل قاتل ، ان هم اعادوا تكرار اخطاء سابقة ، وفي ايران ذاتها ، كالموقف من الدكتور مصدق عام ١٩٥٣ . واذا كان اللجوء خمسة عشر عاما في النجف ، مرة اخرى لا يفيد الانتفاضة الراهنة بشيء .. فان كلمات « النقد الذاتي » المكتوب ، ومهما كانت فصاحتها ، لن تفيد هي الاخرى بشيء ، بعد فوات الاوان .

في ايران الان تصنع اضخم انتفاضة شعبية ، جديا على جدول الاعمال ، مصير اعتق امبراطورية في التاريخ . مصير نظام الشاه ، عدو الشعوب الايرانية مثلما هو عدو لشعوب امتنا العربية ... تلك هي المأثرة الكبرى للانتفاضة !

مأزق الحكومة العسكرية



العدو

نظرة صهيونية لمستقبل العلاقات
بين مصر و « اسرائيل » بعد توقيع معاهدة الصلح

صورة عن عصر السلام الصهيوني المصري

طلب العدو من مصر اعادة النظر في
برامج التعليم وازالة كل الكلمات التي تحمل العداء لإسرائيل والصهيونية

في الوقت الذي قام به الرئيس انور السادات بزيارته الخيانية للقدس وما تبع ذلك بعدها من عقد مؤتمر كامب ديفيد ·· والاتفاق الذي تم بعد التنازلات المصرية امام تصلب العدو الاسرائيلي ··· وما تلى ذلك من استمرار المفاوضات الجارية في بلير هاوس باشراف الولايات المتحدة بين مصر و « اسرائيل » للوصول الى عقد « معاهدة سلام » او بالاحرى معاهدة صلح منفردة · وما سوف يترتب على ذلك ، من تنازلات مصرية ، تمس جوهر الحضارة العربية ـ المصرية · فقد كشف خالد محي الدين رئيس حزب التجمع الوطني الوحدوي في مصر امام مجلس الشعب نوايا العدو ، وطلباته ، وما يسعى اليه من خلال المؤامرة التي بدأت في فصولها بين القدس وكامب ديفيد وبلير هاوس · فقد طلبت « اسرائيل » من مصر اعادة النظر في برامج التعليم ، واسقاط كل الكلمات التي بها عداء لها ·· واكد خالد محي الدين ان العدو اشترط ، على مصر الغاء المراقبة الحكومية على اية مناقصة تطرح في مصر ، مما يسهل للشركات الصهيونية التغلغل داخل مصر ·

كما اشار السيد خالد محي الدين ، في كلمته امام مجلس الشعب الى ما سوف يترتب على المنطقة من مخاطر نتيجة التواجد الامبريالي الاميركي الذي اقره مؤتمر كامب ديفيد ، خاصة وانه يأتي شريكا للحركة الصهيونية العنصرية ·

وتساءل النائب المصري في معرض حديثه ، عن كيفية الطلب الى الشعب المصري التودد وابداء الحب للصهاينة ·

في هذا الوقت الذي جرى كل ما ذكرناه ، وما يجري الان ، من استمرار للمؤامرة ··· تقوم اللجان الاسرائيلية المختصة ، في مختلف المجالات ، بوضع الخطط ، والدراسات ، لمستقبل العلاقات الاسرائيلية ـ المصرية التي سوف تقوم ··· سواء في مجال التعاون الانساني والاجتماعي او الثقافي ، او مجال التعاون الاقتصادي ·

فقد اجتمعت « لجنة المدراء العامين » في ١٨ تشرين الاول الماضي برئاسة وزير التجارة والصناعة والسياحة الاسرائيلي عاموس بارحاييم لتحديد ماهية العلاقات التي ستقام بعد توقيع معاهدة السلام ·

وحول سؤال الوزير الاسرائيلي عن النتائج التي خرجت بها لجنة المدراء العامين ··· يقول عاموس بارحاييم :

« لقد سمعنا عن الانقاذ الكبير والتحول الكبير الذي سيحدث في المجال الاقتصادي في اعقاب اتفاقيات السلام ، وفي خلال حديثنا سنضع الامر في المكان الصحيح ، افترض انه بعد بضعة اشهر ستبدأ علاقات سليمة من الناحية السياسية بين كلتا الدولتين · ويطرح هنا سؤال : اي علاقات اقتصادية ستتكون في غضون ذلك ؟ » ·

ويبدو ان الوزير الصهيوني ليس على عجلة في هذا الموضوع ·· «لقطف الثمار» ، فهو وزملائه الصهاينة ، يدركون ، ويعرفون جيدا ، اين يقفون ··· وما يحيط بهم ، فهم يدركون ان الشعب العربي ، ليس بسهولة او بالاحرى ليس معقولا ان يقبل بهم هكذا وبسحر ساحر ، بعد الممارسات الصهيونية والاعتداءات المتكررة على هذا الشعب من قبل دولتها « اسرائيل » ، من هنا كان جواب الوزير ، واضعا امامه صورة المستقبل ··· مدركا حقيقة ما جرى ، وما سوف يجري ·

وفي معرض اجابته عن السؤال الذي طرحه على نفسه يقول الوزير الصهيوني « ان الامر يحتاج بسبب رواسب الماضي التي استمرت ثلاثين عاما الى وقت حتى نصل الى حوار لاقامة علاقات محددة ، وكان هناك كثيرون قالوا انه غدا صباحا ستنشأ سوق شرق اوسطية مشتركة · والحقيقة هي ان مسألة سوق شرق اوسطية تحتاج اولا وقبل كل شيء الى علاقات بيننا وبين مصر ، كما هو الحال بين بلجيكا وهولندا ، ولست اعتقد ان هذا امر واقعي » ·

اذن الى ماذا تسعى الدوائر الصهيونية ؟

يضيف وزير التجارة والصناعة والسياحة الاسرائيلي :

« ان ما يجب ان نسعى اليه هو ان نصل الى مرحلة تطبيق العلاقات ، اي علاقات بين دولتين متجاورتين لهما اتجاه مشترك ، وبينهما علاقات سلام ، ولكن لا تزال هناك حدود ومراكز جمارك ، وهناك جوازات سفر وقيود على حركة الاشخاص والتجارة ··· واود ان احذر مما يعتبر بمثابة تضخيم الوهم من ان العقل اليهودي والعقل الاسرائيلي والقوة البشرية المصرية يتقاسمون العمل ، ويتمخض عن ذلك سوق مشتركة · لا يمكن ان يكون الامر كذلك ··· فمصر دولة مستقلة ذات سيادة ، لها اقتصاد خاص بها كما هو الحال بالنسبة الينا » ·

التعاون الاسرائيلي ـ المصري في المجال السياحي والتبادل الاقتصادي

فالوزير الاسرائيلي ، والحكومة الاسرائيلية ، يرون ان المساهمة الفورية لا تكون فقط في العلاقات بين كلتا الدولتين ، بل اساسا تجاه العالم كله · فالسياح مثلا الذين كانوا على استعداد للقدوم الى « اسرائيل » اصبح لديهم اهتمام اخر للقيام بجولة مشتركة لكل من مصر واسرائيل ، والمستثمرون الذين ترددوا في الماضي بسبب الحرب القائمة بين العرب والعدو الصهيوني في القدوم الى اسرائيل سيكونون مستعدين مستقبلا للقدوم الى مصر واسرائيل معا · اي ان قوة اجتذاب بالنسبة للسياحة والاستثمارات سوف تحصل ·

ويعتقد الوزير الصهيوني ان السياحة هي الامر الاول الذي يفتح القلوب وهم مستعدون لها ، ومصر ايضا لديها ما تقدمه في هذا الشأن ·

اما موضوع التجارة المتبادلة ··· فيعتقد الوزير عاموس بارحاييم ان لدى دولته منتجات يمكن ان تصدرها الى مصر ··· ومصر معنية بالحصول عليها ، وهي منتجات تخصصت اسرائيل بها على حد زعم الوزير ، مثل الادوات الزراعية والادوات الطبية والمعدات الصناعية والمنتجات المعدنية وما شابه ذلك ، وسوف تكون هناك بالمقابل منتجات مصرية ستقوم اسرائيل بشرائها ··· ولكن كل هذا « لن يتحقق كله بين اليوم وغدا » ·

لا نوايا صهيونية للسيطرة على مصر

بالنسبة لهذا الموضوع يظهر وزير السياحة والتجارة والصناعة ، تواضعا كاملا ···

« اعتقد ان موضوع السيطرة على السوق هو موضوع كلام فقط · فبشكل عملي ليس بمقدورنا ذلك ··· كما ان في كل الدول التي قدمنا لها مساعدات فنية لم نسيطر فيها على اقتصاد الدولة ، ولم نسيطر في اي مكان على اقتصاد احدى الدول · بالاحرى لا يمكن هذا بالنسبة الى دولة كبيرة مثل مصر ، فنحن نقدم مساعدة ، وبدون ان يطلب منا ذلك لن نفعل » ·

اما على صعيد الاقتصاد الاسرائيلي ، واحتمال حدوث تغيير هيكلي فيه نتيجة معاهدة السلام مع مصر ··· فقد اضاف الوزير الاسرائيلي :

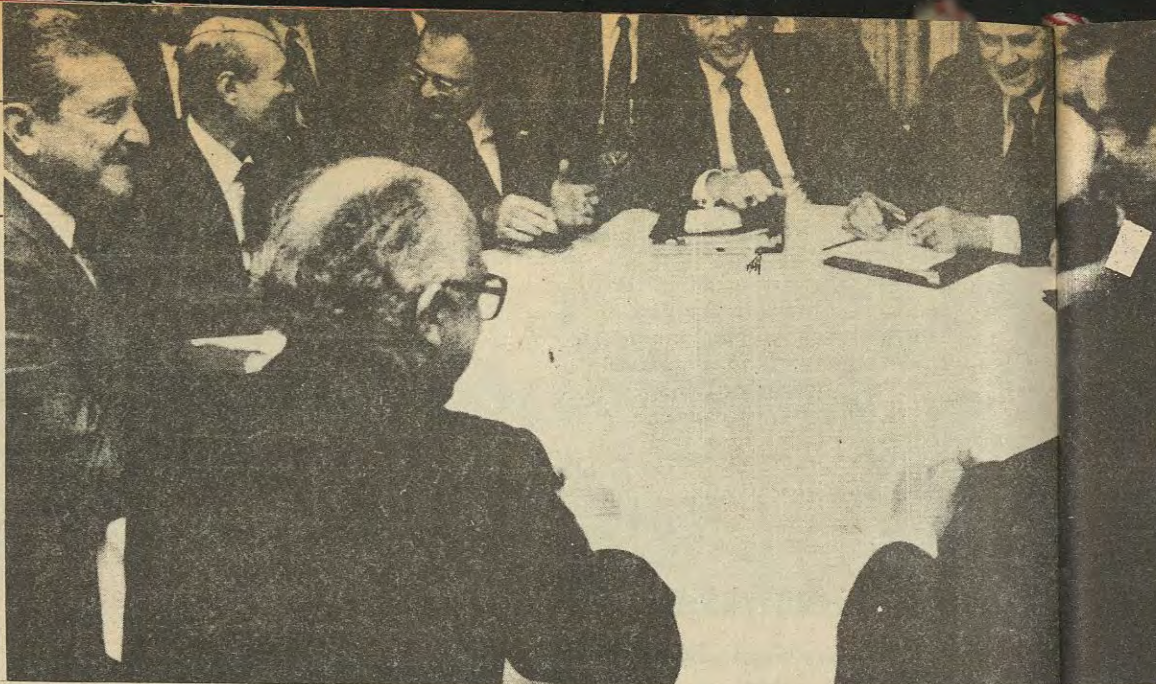
« الوضع الان هو ان اي تفوق هو الذي يحسم الامر ، واحد القيود بالنسبة الينا هو المجال الذي نتحرك فيه ، وفي المكان الذي لا يزال فيه هذا القيد ، بأن تقام مثلا سكك حديدية بيننا وبين مصر سيشكل هذا بالنسبة الينا ميزة نسبية ، واعتقد اننا نستطيع العمل على هذا الاساس » ·

واضاف الوزير :« سنعمل في مصر ونصدر بضائع اليها على اساس المنافسة مع دولة اخرى ··· هناك منتجات اسرائيلية افضل ، واعتقد انه سيكون هناك ما يعتبر بمثابة تخصص ··· حيث تكون هناك مثلا منتجات تحتاج الى قوى بشرية كبيرة ، وبالتأكيد لن نتخصص نحن في هذا المجال · ونحن نشتري اليوم بالفعل مثل هذه المنتجات من الشرق الاقصى ، ويمكن ان نشتريها من الشرق الادنى بدلا من ذلك · والشيء نفسه بالنسبة الى مصر ، فهي تستورد اليوم منتجات صناعية ومعدات صناعية متطورة ، ولا اعتقد انه يمكن ان تكون لنا هناك مهمة خاصة او تبشيرية صناعية » ·

وليس خافيا على احد ان الاقتصاد «الصهيوني» يتمتع بقاعدة صناعية متينة تفوق قدرته الموضوعية نظرا للدعم الاميركي المستمر ، وقدرته على الانتاج عالية اذا ما اتيحت له سوق مناسبة لتصريف هذا الانتاج · فالسوق الداخلي ضيق ولا يستوعب اكثر من ٣٠ بالمئة من القدرة الانتاجية للمصانع « الاسرائيلية » ·

كذلك فان صعوبة التصدير للاسواق الخارجية البعيدة نسبيا حيث ان تكاليف النقل الباهظة ترفع من اسعارها وتفقدها بالتالي قوة المنافسة في هذه الاسواق · من هنا فقد وجد الكيان الصهيوني ان الاسواق العربية هي الاسواق الطبيعية للصادرات الصهيونية ، فميزة هذه الاسواق انها قريبة جدا من مراكز الانتاج الصهيوني ، وهي اسواق واسعة تستطيع استيعاب مجمل الانتاج الصناعي للعدو · كذلك فان نوعية السلع المحلية هي دون السلع « الاسرائيلية » مما يزيد من قوة منافسة الاخيرة على حساب الاولى ، وهذا مما يساعد بدوره على ضرب القاعدة الصناعية المصرية من الداخل ·

ففي المناقشة التي نظمتها جامعة تل ابيب يوم ٣٠ تشرين اول حول موضوعة « تأثير السلام على اقتصاد المنطقة ، وخاصة على الاقتصاد المصري » فقد اجمع غالبية المتحدثين في هذه المناقشة عن رأيهم بان توقيع معاهدة السلام لن يؤدي الى تغيير فوري في تطور الاقتصاد المصري ·



محادثات بلير هاوس :
السياسة الصهيونية
تضع الصيغة

وفي تقدير الفائدة الاقتصادية التي ستنعكس على اسرائيل ومصر كنتيجة لتوقيع « معاهدة السلام » يقول البروفيسور الياهو كانوفسكي ، محاضر كبير في معهد شيلواح : « ان الفائدة الاقتصادية التي ستظهر ستعود على مصر صغيرة نسبيا على المدى القصير » الا اذا حصلت ـ كما يعتقد البرفيسور ـ تغييرات اقتصادية داخلية تؤدي الى حدوث انقلاب في كل ما يتعلق باقتصاد مصر ، وهذا بطبيعة الحال سوف يؤدي الى القيام بأكثر من عملية التوقيع على « معاهدة السلام » ، اي انها ستضطر الى احداث انقلاب اقتصادي داخلي لتغيير جذور النظام الاقتصادي ، بصورة جذرية ·

ويضيف الياهو كانوفسكي : « بالنسبة لهذه الامكانية (امكانية تغيير النظام الاقتصادي المصري) انا مضطر للقول انني متشائم قليلا ··· فالنظام الاقتصادي المعمول به الان ، وخاصة التعديلات التي ادخلت على الاقتصاد في الستينات (ويقصد التطبيقات الاشتراكية) يصعب تغييرها ··· ويوجد اليوم مجموعة اشخاص بينهم موظفون كبار ومدراء في الادارات العامة ممن يتمتعون باحراز مكاسب كبيرة ··· وهؤلاء هم المستفيدون من الوضع القائم ، بينما تعاني غالبية المواطنين منه · وهؤلاء هم « القطط السمان كما يسمونهم في مصر » ·

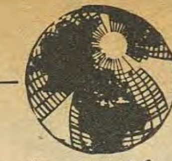
من هذا المنطلق يزعم الياهو كانوفسكي انه ما لم تحدث تغييرات جوهرية في النظام المصري ، فان معاهدة السلام لن تؤدي الى تغييرات جوهرية من ناحية الاقتصاد وتطوره ·

اما باحثوا معهد شيلواح ، زملاء البرفيسور كانوفسكي ، فانهم يعتقدون ان المشكلة ليست في قدرة اسرائيل على مساعدة مصر ، بل قدرة مصر على استيعاب المعلومات وتطبيقها عمليا على ارض الواقع ··· وهذا بطبيعة الحال يفترض التركيز على حقيقة قيام خبراء زراعيون من « اسرائيل » بزيارة مصر ، وما يخرجون به من توصيات يجب ان تنفذ بشكل صحيح ، وليس بشكل جزئي ·

الملاحة في السويس

بالاضافة الى ذلك ، فان ما سيتم حدوثه حسب رأي باحثو معهد شيلواح على الاقل في المدى القريب ، هو فقط الملاحة الاسرائيلية في السويس ، ويأملون ان يتوصلوا الى ايجاد اتصال جوي بين الدولتين واعطاء حق المرور الجوي ، وحق استخدام الموانىء وما الى ذلك · ومع ذلك فسوف يكون لهذا كله تأثير صغير للغاية ·

« ابو عدنان »



بلاد الموز بين الثورة .. والثورة المضادة

الجيوش القمعية في امريكا الوسطى هي ادوات الثورة المضـادة

نشرت صحيفة غرانما الاسبوعية الكوبية الناطقة بأسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي مقالا كتبه أ٠ زباتا بتاريخ (تشرين اول اوكتوبر الماضي حول الثورة والثورة المضادة في امريكا الوسطى تناول الوضع السياسي في جمهوريات امريكا الوسطى ٠ وقد تطرق زاباتا في مقاله هذا الى الصراع الاجتماعي في هذه المنطقة بالاضافة الى تحليل الوضع الاقتصادي واستعراض الظروف التي تعمل بها القوى الثورية في المنطقه وصولا الى قوى الثورة المضادة والمخاطر التي تنتج بسببها على حركة الجماهير والطلائع الثورية في بلدان امريكا الوسطى ٠

وهنا ترجمة كاملة للمقال كما جاء في الجريدة الكويتية :

ان انفجار النضال الثوري الاخير في نيكاراغوا والعصيان المسلح الذي بدأ في التاسع من ايلول قد برزا امريكا الوسطى على الصفحات الاولى في الصحافة العالمية ٠ فالمنطقة التي تعرف بأميركا الوسطى هي شريط الارض الضيق الذي يصل القارة الاميركية ببعضها ٠ ويبلغ عدد سكان هذه المنطقة ١٨ مليون نسمة في مساحة قدرها ٥١٧٩٤٣ كيلومترا مربعا ، والمنطقة مثقلة بالاستغلال الذي يأتي بواسطة استثمارات الولايات المتحدة الاميركية المباشرة التي تبلغ ٢٦١٤ مليون دولار (منذ عام ١٩٧٥ حسب احصائيات وزارة التجارة الاميركية) ، وتتمتع المنطقة بجميع الظروف التي تمكنها من تنمية وضع ثوري حقيقي ٠

التيارات الاصلاحية

ومن ابرز التطورات في تاريخ اميركا الوسطى منذ اوائل القرن العشرين هو بروز التيارات



سوموزا : الدعم الاميركي ابقاه واقفا

الليبرالية والاصلاحية وثم النضال الطويل من اجل اقامة جمهورية اميركا الوسطى بشكل اساسي من كل من دولة غواتيمالا وهندوراس والسلفادور ٠

وبينما يقال الكثير في يومنا هذا حول الدكتاتوريات العسكرية التي تتحكم بشعوب اميركا الجنوبية (مثل ديكتاتورية اوغوسطو بينوشيت في تشيلي سيئة الصيت والمشهورة في قمعها وسياستها المأجورة واجرامها واحتيالها) الا ان جمهوريات اميركا الوسطى قد شهدت تحولات سياسية منذ بداية المرحلة الثانية من الازمة العامة التي تشهدها الامبريالية : تغيرات سبقها غزو من قبل البحرية الاميركية في عدد من البلدان ٠ ولقد بدأت هذه الحقبة في هندوراس مع بدء عهد كارياس منذ عام ١٩٣٣ ، اما في غواتيمالا فبدأها الجنرال جورج يوبيكو الذي استولى على السلطة في عام ١٩٣١ وتمادى في حكمه الى ان باع الموارد الطبيعية للبلاد الى شركة الفاكهة المتحدة (يونايتد فروت كومباني) التي تعرف في ايامنا هذه باسم الشركة المتحدة (يونايتد براند) ٠ وفي سلفادور بدأ ذلك في عام ١٩٣١ عندما استلم المجلس العسكري سدة الحكم واستبد في البلاد لمدة ٤٧ عاما متحالفا مع البرجوازية الوطنية في البلاد ٠ وتعتبر السلطة في نيكاراغوا افضل واشهر مثال في بلدان اميركا الوسطى اذ حكمتها اسرة سوموزا منذ عام ١٩٣٧ بقبضة حديدية ٠

تعتمد جميع بلدان اميركا الوسطى بدون اية استثناء على الصادرات الزراعية ، زد على ذلك ان هذه البلدان هي احادية المحصول واحادية التصدير علما ان جميع صادراتها تذهب الى الولايات المتحدة الاميركية ٠

ويشكل الموز (تنتجه كل من غواتيمالا وهندوراس وكوستاريكا) والبن والقطن وقصب السكر مصادر الدخل الرئيسية في المنطقة ما عدا هندوراس التي تحاول تطوير صناعة التعدين ٠

لقد استطاع القطاع المالي للبرجوازية تثبيت نفسه الى حد ما في بعض بلدان اميركا الوسطى ، ولكن تحت سيطرة الاوساط المصرفية العالمية باستمرار ٠

في نفس الوقت تحاول البرجوازية المحلية التي تتعاطى الاستيراد والتصدير اقامة سلطتها الاوليفاركية (اي حكم القلة) وحاولوا فرض حكومات تكفل مصالحهم الاقتصادية عن طريق اعطائهم دورا اكبر في اتخاذ القرارات وذلك عن طريق خوض المعارك المستمرة بين بعضهم البعض في كل بلد من هذه البلدان من اجل الحصول على الدعم السياسي والسيطرة على جهاز السلطة ٠

ويفسر هذا الصراع المتنامي بين هذه البرجوازية المحلية من جهة والديكتاتوريات العسكرية من جهة ثانية هذا بالاضافة الى التناقضات ما بين البرجوازيين في البلدان التي تعتبر ذات طبيعة اكثر ديمقراطية في المنطقة مثل باناما وكوستاريكا ٠

ان البرجوازيين يأخذون بعين الاعتبار الامكانيات الثورية التي تكمن بشكل موضوعي في اميركا الوسطى ويعتبرونها خطرا كبيرا على هيمنتهم



الثوار في نيكة الجماهير



بينوشيت :
الفاشية في شيلي

وتوسعهم الاقتصادي ٠ وبقدر مًا تلعب الانظمة العسكرية واجهزتها القمعية دور المعيق لهذه الطاقات لدى الجماهير على المدى القريب فهي ستساعد على المدى البعيد على خلق الظروف الذاتية لتطور حركة الجماهير وتكوين طلائعها بشكل مؤثر ٠

الديمقراطية المحدودة

وهناك من ناحية ثانية ما يسمى بالديمقراطية المحدودة التي تقترحها ادارة كارتر بسياستها المتقلبة الديماغوجية حول حقوق الانسان ، وتتلخص الاهداف الرئيسية لسياسة كارتر هذه بمحاولة دفع السلطات الاستبدادية في اميركا اللاتينية على ان « ترخي الحبل قليلا » وتعطي بعض الحريات الفردية والسياسية - حقوق هي اصلا ملك للجماهير ولكن هذه الديكتاتوريات حرمتها اياها ٠ ان مثل هذه السياسات بالاضافة الى اعتداء الاشتراكية الدولية الاصلاحية في قارتنا تساعد على اعطاء البرجوازية المحلية املا مما يمكنهم (كما حصل في نيكاراغوا) من اللجوء الى التحرك المباشر من اجل تحقيق اهدافهم بينما يستمرون في خداع واستغلال ابناء شعوبهم ٠ في هذه الاثناء يقدمون انفسهم للامبريالية كخدام اكثر امانا من اصحاب المدرسة الفاشية ٠ ولا شك ان نيكاراغوا تشكل اوضح مثل على هذا الوضع في يومنا هذا ٠

تحاول قوى الثورة المضادة توحيد صفوفها لدحر القوى الثورية ، فنرى قطاعات متباينة من البرجوازية تتغاضى عن خلافاتها في الوقت الحاضر لتشكل تحالفات مختلفة تسهل الاستيلاء على السلطة عندما تهوي السلالة ٠

وتبرهن جبهة التحرير الوطنية الساندينية والحزب الاشتراكي والاتحادات النقابية والحركة الطلابية والجماهير بشكل عام ، تبرهن مرة اخرى

ان البرجوازية في نيكاراغوا غير قادرة على قيادة الكفاح المناهض لسوموزا ٠

فقد اعلن سوموزا ان حرسه الرجعي سيطر على الوضع وانه سيعيد السلام الى البلاد خلال اسابيع ٠

لم يعلن سوموزا خلال مؤتمره الصحفي ان قتلته المأجورين يذبحون الجماهير التي خرجت في البداية لتقاتل دون تنظيم كاف ولكنها اكتسبت فيما بعد ترابطا عضويا بقيادة الجبهة الساندينية ٠

لم يعلن سوموزا ايضا ان الحرس الوطني لم يجرؤ على الظهور في الشوارع خلال الليل في محافظة ماسايا التي اعلن انها اصبحت تحت سيطرته ، اضف الى ذلك ان المواقع التي يسيطر جنود سوموزا عليها خلال النهار يعاد احتلالها في الليل من قبل الجماهير بقيادة فدائيي الجبهة الساندينية كما ان الثوار يسيطرون على كل من مدينة داريو وديريامبا ونيكونيو هومو ٠

وكذلك لم يذكر سوموزا اعدامه للكابتن دايفيد باز احد رجال الحرس الوطني الذي شهر بهم وذلك عقب مهاجمة الثوار الساندينيين احدى وحدات سوموزا واحتلال مركزها الحصين الواقع في لاس مانوس على الحدود الشمالية ٠

لم يذكر الطاغية الاضراب الذي دعى اليه القطاع التجاري والذي قادته الطليعة الساندينية والحركة العمالية فيما بعد ٠

وقدمت اذاعة صوت اميركا التي يتغير موقفها يوميا حسب الظروف خدمة جديدة الى الثورة المضادة بمحاولتها تصوير الجبهة الساندينية بانها منقسمة الى اتجاهين : الاول غير ماركسي والثاني ماركسي ٠ وتتابع الاذاعة قائلة ان الفئة الاولى تتألف من الشباب المثقف الجدي النزيه الذي يرتبط بالاوساط التجارية والطبقة الوسطى ، بينما تتالف الفئة الثانية ، حسب قول الاذاعة ، من الشيوعيين الذين تعتبرهم « تماثيل الشمال الضخمة » ذات صفاة معاكسة تماما للصفات التي تتحلى بها الفئة الاولى ٠

ثورة مضادة واحدة

لا يوجد في منطقة اميركا الوسطى سوى ثورة مضادة واحدة حيث تلعب الانظمة ذات النمط الفاشي دورا رئيسيا تقوم به كل من غواتيمالا والسلفادور ونيكاراغوا وهندوراس ، وذلك بقيادة اعتى عتاة القوى الرجعية في الولايات المتحدة الا وهي وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) ووزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) ٠

لا يوجد في اميركا الوسطى سوى ثورة واحدة وراية واحدة يمكن ان تقاتل لنيل اعز مطاليب الجماهير الشعبية ٠

تتسم الثورة في اميركا الوسطى باتساع افاقها التعبيرية ، فالاحزاب الشيوعية بنظرتها العلمية المرتكزة على الماركسية اللينينية ليست الوحيدة التي تقاتل من اجل التغيرات الثورية ٠

فان الجماهير تقف متكاتفة في العديد من الاتحادات النقابية والمنظمات السياسية والطلابية والاجتماعية التي ترفع راية الثورة والتغيير الثوري على اختلاف اراتها السياسية والايديولوجية ومن اهم هذه المنظمات : جبهة التحرير الساندينية في نيكاراغوا ، وقوى التحرير الشعبية في السلفادور ، وجيش الفقراء في غواتيمالا ، والحركه الشعبية الثورية والحزب الاشتراكي في كوستاريكا ٠



عيدي امين : دعوة الى الملاكمة

عيدي امين لا يتحمل جاره المدني
ونيريري لا يتحمل جاره العسكري

الحرب التانزانية الأوغندية

اذا صدقنا ان هناك حربا حدودية بين تانزانيا جوليوس نيريري واوغندا عيدي امين ، فكيف لا نصدق انها ليست ككل الحروب .. على الاقل هذا ما يتبادر الى الذهن في بادىء الامر عند السماع بأخبار هذه الحرب .

واذا صدقنا ان عيدي امين هو المنتصر في هذه الحرب حتى الان ، فكيف لنا ان نعلق على ذلك بغير الضحك ..

على كل .. فالحرب بين جوليوس نيريري وبين عيدي امين هي حرب تقليدية ، واذا ارتفعت درجتها منذ ثلاثة أسابيع لتبلغ شكلها الارقى ، « حرب الطائرات والدبابات » فان ذلك لا يزيد الى توضيح تلك التقليدية العدائية بين الجارين قبل اي شيء .

مرة بعث عيدي أمين الى نيريري ببرقية ساخرة قال له فيها « احبك .. احبك .. الى درجة لو كنت امرأة لتزوجتك » غضب نيريري ، هاج وماج .. واعتبرت الصحف ان تلك البرقية ليست الا النكتة السنوية التي تعود ان يطلقها عيدي امين.

هذه المرة .. يقع الهجوم ، حسب الاخبار ، على حدود تانزانيا وتحتل مساحة شاسعة لا زالت تحت امرة الجيش الاوغندي وتقبلت الصحف الاخبار بعدم اللامبالاة عندما اعتبرت الهجوم نكتة من نكات امين السمجة او مقدمة من مقدماته للزواج من امرأة جديدة مثلا .. الا ان تطورات الامور جعلت المراقبين يقولون « هذه المرة .. او هذه السنة تعدت النكتة حدودها .. وكان البكاء يحل مكان الضحك » ..

- فهل يمكز ابحث عن اسباب معقولة لحرب عيدي امين ؟ هذا سؤال سيتتبعه سؤال اخر ، وهل يمكن الوصول الى حل معقول لهذه الحرب التي لا تشبه الحروب ؟

التقدم والتراجع

الى الآن تبدو ان الاخبار التي حملت تقدم القوات الاوغندية في الاراضي التانزانية شمالا نحو ١٧٥٠ كلم٢ صحيحة ، ورغم ارسال تانزانيا دبابات ورجال ومؤن من قواعد في المحيط الهندي ومن ادوشا الواقعة عند سفوح جبل كليمنجارو الى منطقة القتال غرب بحيرة فيكتوريا ، فانها لم تتمكن من استرداد اراضيها المحتلة ، فقد عمدت قوات اوغندا الجوية الى ضرب الجسر الوحيد فوق نهر كاجيرا ، وبذلك يرى المحللون العسكريون انه اذا كانت قوات تانزانيا عاجزة عن التقدم نحو استرجاع مواقعها ، فان القوات الاوغندية وهم حوالي ٢٠٠٠ رجل عاجزة عن الرجوع الى الوراء ، وبذلك وجدت نفسها في وضع انتحاري لا يمكن التغلب عنه سوى بالقتال الشرس والتقدم الى الامام .

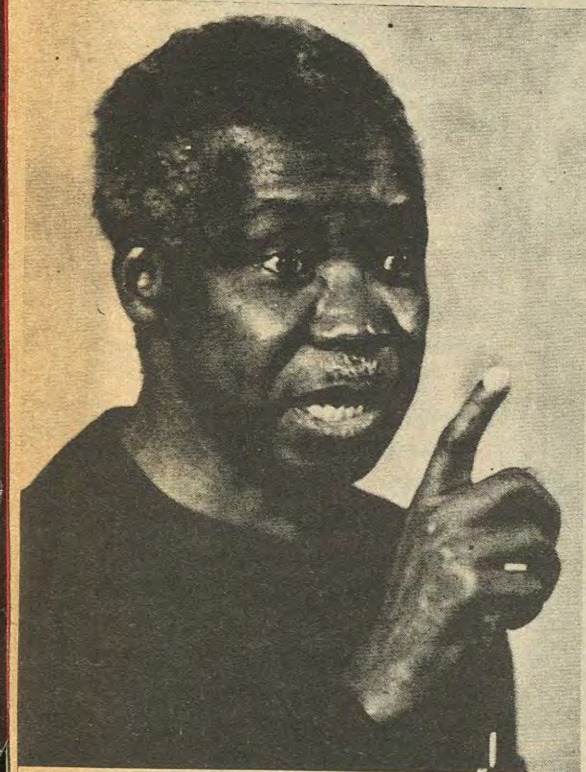
هذه المنطقة شمال تانزانيا - جنوب اوغندا يعتبرها عيدي امين من ملحقات اراضيه التي بقيت مع تانزانيا من ايام جغرافية الانكليز الاستعمارية . اضافة الى ذلك يعتبرها مصدر قلق واهتزازات لنظامه ، اذ تتواجد فيها مجموعات كثيرة ومسلحة مناهضة له ومدعومة من قبل تانزانيا ، وقبل ذلك ، في سنة ١٩٧٢ ، وعلى ودفعت بها من الحدود لاسقاط نظام امين واعادة تركيز رئيس اوغندا السابق الذي تحتضنه تانزانيا في اراضيها منذ سقوطه الى الان .

هذه هي اسباب الحرب بين أوغندا وتانزانيا المعلنة ، لكن المراقبين لا يضعون ثقتهم في هذه الاسباب ، لانهم يعرفون هواجس عيدي امين الذي يحكم بلاده بعقلية ملاكم هي مزيج من الحرارة الافريقية والبلاهة السياسية .

ورغم بعض الوساطات الافريقية ، فان عيدي امين لا يزال مبهورا بنجاحاته التي حققها على خصمه نيريري الذي قال فيه « انه احمق .. وجبان، والا لماذا لم يرد على عملية عنتيبي .. هل نسي ذلك » ؟ اما امين فقد رد عليه « ان تسوية النزاع مع نيريري لا تكون الا بمنازلته على حلبة الملاكمة » واقترح انه سيلعب وقد ربطت يده الى خلف ظهره ووضعت اثقال في رجليه لاعطاء خصمه فرصة رياضية وسيكون بطل العالم في الوزن الثقيل هو حكم المقابلة ..

هذا ما اقترحه عيدي امين كشرط لتسوية النزاع الحدودي مع جاره نيريري ، غير انه عاد فقال « ان هناك شخصية واحدة جديرة بالوساطة ، وهي شخصية جيمس كالاهان وزير خارجية بريطانيا» .

وعلقت الصحف على هذا الاقتراح قائلة « انه كعادته يبحث في كل فرصة كيف ينتقم من الانكليز ... او يبحث على كل فرصة يظهر فيها نفسه انه ما زال الابن المدلل لبريطانيا على شاكلة زميله بوكاسا ابن فرنسا المدلل » فهو لا يريد تسوية النزاع بقدر ما يريد التحدث الى وزير خارجية ملكة بريطانيا التي بعث لها ببرقية قبل سنتين قال لها فيها « ابعثي بسفنك .. حتى ابعث لكم بمساعدة .. يحزنني كثيرا ان تبقى المملكة في أزمة معيشية خانقة » .

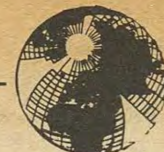


نيريري : رفض اسلوب الملاكمة

وعلى كل ، ليس هناك اي بريق انفراج على الخط اذا كنا نبحث عن معقوليات السير الطبيعي لهذا الحدث ، اذ ان حربا دوت بدون مقدمات وبدون اسباب لا يمكن انهائها الا عبر مفاجأة من مفاجآت عيدي امين .

واذا كان نيريري لم يعد قادرا على تحمل هذا الجار « المصاب بالجنون » على حد قوله ، فان عيدي امين لم يعد قادرا على تحمل جار يحكم بلاده عبر جهاز مدني .. لذلك فقد بادر راديو كامبالا الى نداء عسكر تانزانيا بتسلم الحكم حتى يبدأ المفاوضات معه . اذ لا يعقل ان يتفاوض عسكري مع مدني .. هكذا يرى عيدي امين ..

وعيدي امين الملاكم القديم والذي تهزه فرحة الجولة الاولى من معركته لا بد انه يدرك « رغم ما يقال عن بلاهته - ان للجولات القادمة مفاجآتها » . هكذا دائما سواء في الملاكمة او في الحرب ... والمفاجآت تأتي من حيث لا تأتي التوقعات ... وهذه المرة ربما كانت من داخل جيشه لا من داخل جيش خصمه ..



الارجنتين

جنرال الأرجنتين يكتب .. بالمسدس



الجنرال فيديلا

يمسك الحكمة من ذيلها ولا يكاد..

عندما يقبل استقالة حكومته العسكرية..

ليظل يبحث عن وزارة ضباط متقاعدين

قبل اسبوعين اجتاحت نظام الطغمة العسكرية الحاكم في الارجنتين ازمة صامتة لم تلبث ان تحولت الى صراخ عندما اجتازت حدود الكواليس فقدمت حكومة الجنرال فيديلا استقالتها - ٣٠ اكتوبر - وعلى اثرها شكلت وزارة عسكرية جديدة ، احتفظ فيها كل من «جوزي مارتيناز » (وزير الاقتصاد) و « البانو هارغندغاي » (وزير الداخلية) بحقيبتهما .

وقد صرح وزير الاعلام المستقيل « ريبان فرانكو » ان الرئيس الارجنتيني « رفائيل فيدلا » قد قبل استقالة كل من الاميرال « اوسكار مونتاس » والاميرال « جوليو جوان باردي » كذلك كل من الجنرال « جوليو ارنالدو غوماز » و « كارلوس انريك » و « جوزي ماريا كليكس » وهم على التوالي كانوا يحتلون مناصب وزراء : الخارجية ، والضمان الاجتماعي ، والعدل ، والتخطيط والدفاع .

وبينما تقول الاخبار الواردة من الارجنتين ، ان هذه الاستقالات لم تكن غير اجراءات محدودة ضمن اعمال الحكومة من أجل تغييرات دستورية وسياسية تعزم حكومة الارجنتين القيام بها ، يبرز عمق الهوة التي تتحرك فوقها هذه السياسة القمعية ذات الاختلافات المتشعبة ، وذات الاجتهادات الشخصية والفنية في تكريس القمع .

واذا كانت الاخبار التي تريد ان تغطي هذه الاستقالة بشيء من اللطف السياسي تقول انه يمكن أن تعود اسبانيا الى المفاوضات التي تجري منذ حين بين حكومتي الشيلي والارجنتين حول الحدود وقناة « بيغل » الواقعة في طرف جنوب القارة . فان هذه الاخبار لم تستطع ان تخفي ان هذا الحدث هو ابرز حدث يثير ويهز الارجنتين منذ صعود حكومة « فيدلا » العسكرية ربيع ١٩٧٦ .

والنظام العسكري الحالي الذي ملأ فراغ السلطة الذي تركه رحيل « بيرون » بعدما عقبته زوجته « مدام بيرون » لتحكم شعبا لم يعرف الاستقرار السياسي الا قليلا من عمره ، كذلك لم يعرف الا الرجال الاقوياء .. هو من بين الانظمة العسكرية الاكثر فاشية في العالم . فلوائح منظمة العفو الدولية دائما ارقامها مذهلة من فرط ارتفاعها . وموجات السخط الشعبي لا تعرف الاستقرار ، كذلك حرب عصابات المدن التي يقودها تنظيم « المونتنيروس » (حركة اليسار البيروني الجديد) ناشطة ومستمرة رغم فترات التقطع والتراجع .

في شهر ابريل - نيسان الماضي ، سافر الاميرال - ميسرا - الرجل الثاني بعد فيدلا الى باريس ، وذلك لايجاد ارضية مصالحة بين زعماء المعارضة المنفيين في باريس ومدريد وبين نظامه .

وفي مقابلته لبعض البيرونيين السابقين والمنفيين عرض عليهم مخطط الحكومة الذي يرمي الى العفو عن ثلاثة ارباع السجناء الذين تعترف حكومته بهم - ٣٥٠٠ - ثم نشر لائحة باسماء - ١٠ الاف - شخص قتلوا في اصطدامات مع الشرطة كما عرض عليهم عودتهم الى البلاد مقابل الاشتراك في اعادة تنظيم البلاد واخراجها من الفوضى .

الا ان زعماء المعارضة لم يوافقوا على شروط وطلبات الاميرال - ميسرا - الذين يتهمونه بأنه المسؤول الاكثر مباشرة في الحملة الدموية التي قامت بها البحرية الارجنتينية رغم ما يقال عنه انه اصبح يمثل التيار المنفتح على ليبرالية يرفضها فيدلا المتصلب ، وذلك بعد دعوة كارتر لحقوق الانسان .

وفي الحقيقة ، فان ما يثير نظام الطغمة العسكرية ، ليس اولئك المعارضون المنفيون في العواصم الاوروبية ، بل اولئك الغواريون الذين ينشطون على امتداد الساحة الارجنتينية ، فهناك شكوك كثيرة حول مقدرة حكومة فيدلا السابقة في ضبط اوضاع امنها رغم حزمها وتصلبها الاعمى .

مرض التبعثر

واستقالة الحكومة لم تأت الا لتؤكد على صحة ما يثار من شكوك حول مقدرتها في ضبط الامور الذي اصابها مرض التبعثر والتعثر ، خاصة وان انقساما بات واضحا في الطغمة العسكرية الحاكمة بعد تردي الاوضاع الى درجة لم يعد احتمالها او الصمت عنها ممكنا .

واذا كان فيدلا يمثل الجناح المتصلب في قلب طغمته الحاكمة ، فانه بات على قدر من الادراك ان تلك الطريق لا تؤدي الا الى الجحيم ، غير انه عندما قدمت اليه استقالة خمس من الجنرالات والاميرالات يقال انه قد قبلها مشكورا ، لكنه لم يجد الجملة المناسبة للتعليق على ذلك سواء ان مد يده الى خصره يتلمس مسدسه . وهو الان يبحث عن تشكيلة جديدة يتمنى ان تكون اما من الضباط المتقاعدين او من المدنيين ، الا ان المعلقين اثاروا الى ان فيدلا لم يمسك الحكمة من مقودها بل مسكها من ذيلها ، وكان ذلك يعني ان لا الضباط المتقاعدين سيكونوا دليلا على انفتاح النظام على الديمقراطيين ، ولا المدنيين سيطيقون الاستمرار معه اذا افترضنا وجودهم او انتدابهم ، فهو حتى في الجلسات العادية لا يتكلم الا اذا وضع يده على مسدسه . وكثيرا ما يضعه امامه مع ملف النقاش فوق طاولة الاجتماع ، ويقال انه عندما تأتيه فكرة لتسجيلها كثير ما يخلط بين القلم والمسدس .

رسم

الفنان اسماعيل شموط « للصمود » الثقافي :

فلسطين هي موضوعي الرئيسي

لوحاتي كانت تصور النكبة ، وتدعوا الى الثورة على واقع تلك الايام

منذ ربع قرن او اكثر ، اقام اسماعيل شموط ، معرضه الاول في فلسطين ، وكان المعرض الفلسطيني الاول في تاريخ الوطن المحتل . وظل يواكب القضية ، حتى جاء وقت ، لم يكن يعرف فيه الجمهور ، فنا فلسطينيا الا واقترن في وعيه باسماعيل شموط .

عاش وعرض في الكثير من بلدان الدنيا . الا ان فلسطين ظلت هاجسه الاول والاخير . وجاء وقت ، كان فيه شموط ، امينا عاما لاتحاد الفنانين التشكيليين العرب .

وفي زحمة الاسماء الشابة الجديدة لا بد للمرء ، الا ان يتذكر هذا الفنان ، يعود اليه ، ليتعرف الى اخر انجازاته ، الى اين وصل ، وهل يشكل جيل الشباب ، اضافات معينة ، وحقيقية ، الى تراثه الطويل .

وبدأنا مع شموط من البدايات :

– اول معرض كان في العام ١٩٥٠ بالرصاص والمائيات في خيمة ، هي مدرسة نازحي اللد ، في غزة .

ايام النزوح الرهيب تلك ، ما زالت تلاحقني وستظل حتى اخر العمر ، او الرجوع .

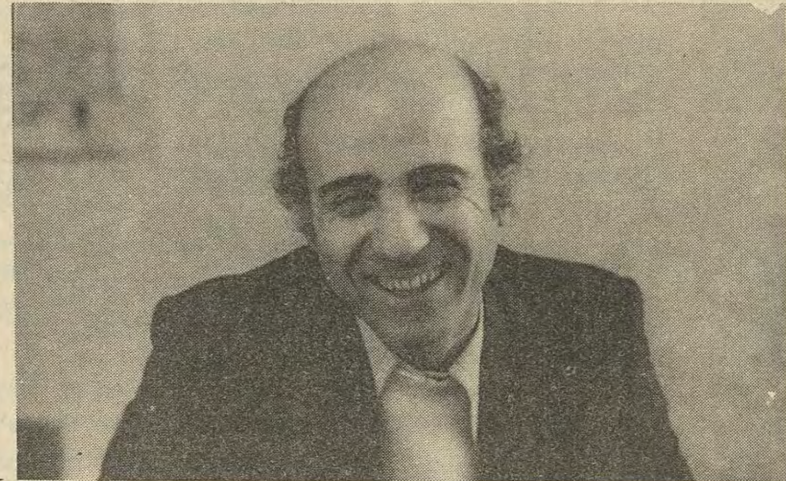
بائع متجول في الخليل

هل يمكنك ان تتصور ما ينوف على المئة الف انسان ، من اللد والرملة ، يقطعون المسافات ، باتجاه الجنوب ؟! ولقد توفي اخي الصغير عطشا في تلك الرحلة .

في تلك الايام عملت بائع خبز ، ثم بائعا متجولا في الخليل وفي عزه ، وكانت عائلتي هي اول من نصب خيمة في خان يونس .

مشيت قطاع غزة ، طولا وعرضا ، مئات المرات حافي القدمين ، وانا ابيع نوعا بائسا من الحلوى ، تامينا لقوت العائلة .

في السابق ، قبل النزوح ، حين كان الوالد يمسك بي وانا ارسم ، او انحت ، انال منه اقسى انواع العقاب ، لانني كنت في نظره « كافرا يصنع التماثيل » .



الفنان شموط

ايام خان يونس وغزة ، كنت احاول الحصول على ادوات الرسم ، فأفشل ، اتعذب كثيرا لذلك ، وكثيرا ما كنت ابكي بصمت لعدم قدرتي على شرائها .

بعد حين ، تقرر ان تفتح مدرسة في المخيم ، لابناء اللد والرمله . وهكذا ، اصبحت مدرسا في تلك المدرسة .

في البدايات ، كنت ادرس قبل الظهر ، ثم احمل « الفرش » لابيع تلامذتي بعد الظهر .

وحين اخذوا بصرف راتب متواضع لي ، تغيرت الحال . وتوقفت عن مهنة البائع المتجول . كما اصبح بامكاني الحصول على بعض ادوات الرسم . وهكذا ، كانت اقرب المواضيع الي ، هي حياة اللجوء والمخيمات .

وحين اقمت ذلك المعرض المتواضع في المدرسة – الخيمة ، شاهده مفتشو التعليم ، فافسحوا لي في المجال لاذهب الى مصر ، فأتعلم في كلياتها فن الرسم ، ولكن دون منحة مادية ، مما اضطرني الى ان اعمل مساعدا لرسام اعلانات اسمه حسن جسور ليلا لاستطيع متابعة دراستي في النهار .

● الم يكن هناك رسامون في فلسطين قبلك ؟

– الواقع انه كان هناك بعض الذين درسوا الفنون التطبيقية فقط ، واقتصر نشاطهم الفني على التدريس في المدارس ، امثال عبد الرزق وجمال بدران ، وفا الدجاني ، زكي جاعوني وفاطمة المحب .

ناصر افتتح المعرض

مبدئيا ، في العام ١٩٥٤ ، وكنت قد انهيت دراستي في القاهرة ، وقررت ان اقيم معرضا في القاهرة ، كان الاخ ياسر عرفات رئيسا لرابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة ، فتعاونت معه واقنعنا الجامعة العربية برعاية المعرض .

الا ان ما ساعدني ، وحول المعرض الى تظاهرة فلسطينية رائعة ، هو ان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قرر ان يفتتحه بنفسه ، مما اتاح له تغطية اعلامية كبيرة .

وقد ساعدني ما بعته من لوحات في تلك المرحلة ، على السفر الى ايطاليا لمتابعة دراسة الفن هناك .

● واي الدراستين كان لها تأثير اكبر في مسيرتك الفنية ؟

– من ناحية الموضوع ، ظلت فلسطين هي موضوعي الرئيسي . اما كاسلوب ، فانني قد اهتديت الى اسلوبي الخاص منذ البدايات وحافظت عليه ، دون جمود طبعا .

في القاهرة تعلمت كيف ارسم ، اما في روما ، فقد تعرفت الى ماهية الفن وملامحه العالمية التي كنت اجهلها . لقد اصبح لدي متسع من الوقت ، لم اكن اجده في القاهرة ، فتابعت تاريخ الفن ، فلسفته ، واستمعت الى المحاضرات وشاهدت المعارض .

بعد مرحلة روما ، لم تعد الاشياء تخرج بشكل عفوي فقط ، بدأ يدخل الفكر والتركيز في عملي الفني ، ذهبت مرحلة التفجر العفوي ، وحل محلها نضوج فكري وسياسي .

من هناك عدت الى بيروت في اواخر الخمسينات ، حيث بدات باقامة مجموعة معارض في غزة ورام الله والقدس ونابلس وبيروت

وارسيت قواعد الفن الفلسطيني

● وهل اسهمت في تلك الفترة باحياء الحركة الفنية الفلسطينية، ام ظللت تعمل منفردا ؟

– الواقع انني ساهمت في تنشيط هذه الحركة ، واقامة معارض هادفة لها . كما اسهمت باقامة تجمعات فنانين ناشئين ، في نابلس والقدس وغزة ، وكنت اجتمع باؤلئك الشباب والقي فيهم المحاضرات .

ما بين ٥٦ – ٥٨ عملت في الاونروا ، على اساس عمل نوع من الملصقات فن الاغذية وسواها ، ولكنني استطعت ان اقنع المسؤولين فيها ، بادخال التربية الفنية الى مدارسها . وحين احتجوا بعدم وجود مخصصات ، قبلت المباشرة بالمهمة ، دون اية مساعدة مادية .

كنا نشتري نوعا من « الترابة » الملونة ، ونخلطها بالماء والغراء ، فيكون لنا منها نوع من « الغواش » يرسم به التلامذة على اية اوراق يجدونها ، حتى اوراق الجرائد .

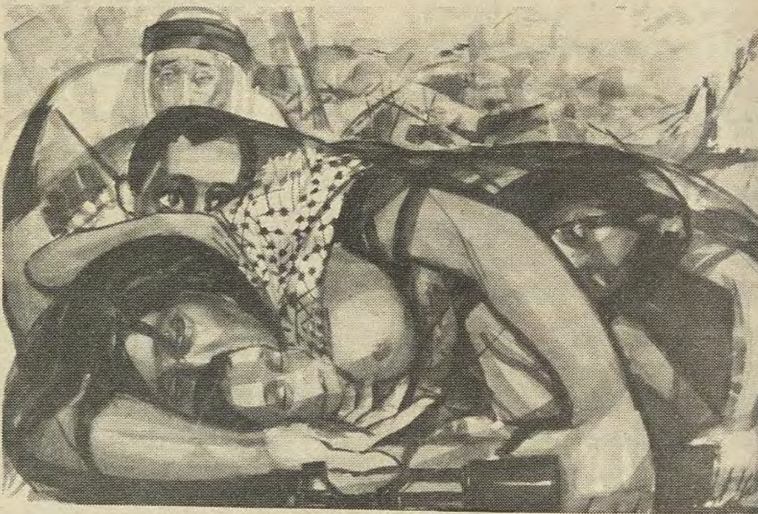
بعد انسحاب الاسرائيلين من قطاع غزة في العام ٥٧ اثر العدوان الثلاثي، تجمع لدي مجموعه كبيرة من لوحات الاطفال ، فاقمنا في غزة ، اول معرض لرسوم الاطفال الفلسطينيين.

وكانت المفاجأة ، ان المعرض جاء صرخة في وجه الاونروا ، وكان ذلك سببا كافيا ، لايقاف تدريس مادة التربية الفنية ، ولطردي من العمل فيها .

● هناك من يقول ، ان شموط هو فنان النكبة وما يزال ؟

– لقد كنت مواكبا لتطور الوضع الفلسطيني ، وداعية لما يجب ان يكون .

الا ان مجموعة اللوحات التي اشتهرت لي ، ودخلت كل البيوت والمؤسسات ، كانت كلها ، تصور النكبة ، ولكنها تتمرد عليها وتدعو الى الثورة على واقع تلك الايام .



من تل الزعتر ايضا

حين دخل الجنود الصهاينة الى القدس العربيه في حزيران الـ ٦٧ ، اقتحموا مكتب الجامعه العربيه فيها لاعتقال مديره ، وقد فوجئوا بوجود لوحتين كبيرتين لشموط ، فما كان منهم الا ان وجهوا مدافعهم الرشاشه اليهما ، وظلوا يطلقون ، حتى تمزقتا .

يكفي ان تستعرض بعض لوحاتي عبر سنوات طويلة ، لتعرف انني ، في الوقت الذي كنت اصور فيه النكبة ، كنت اسعى الى اشعال نار الثورة في نفوس ابناء شعبي .

٥٨ : فلسطين على الصليب ، ٦٠ : ربيع فلسطين ، ٦١ : طاقة تنتظر ، ٦٣ : حتى الفجر واضراب ، ٦٤ : دم وذهب اسود ، جرح من بلادي ، وطريق العودة ... الخ .

رفضت الرقص مع الراقصين

● ما حدث في الـ ٦٧ ، كيف كان تأثيره على فنك ؟

– بعد حزيران الـ ٦٧ اصبت بمرحلة هبوط ، وقد حصل لي ذلك يوم انفصال الوحدة .

وجاءت دفعة المقاومة ، وكانت اقوى بكثير مما كنا نتوقع ، واختلفت لدي المعادلة . هناك من يعطي اكثر مني اذن ، وارهقت نفسي في امور كثيرة اخرى ، سفرات الى الاغوار ، تصوير سينمائي ، ملصقات ، معارض ...



الملجأ

وكان معرضي في العام ٧٠ الذي اعتبر محطة للسكينة والتأمل . في ذلك الوقت ظهر ما عد له من الفنانين الذين يدعون الثورة ، حتى ان بعضهم ازال اسماء لوحاته القديمة واعطاها اسماء جديدة تناسب المرحلة .

وارفض ان اكون واحدا من الراقصين .

كانت لوحات المعرض ، اقل توترا ومباشرة ، كانت غالبية اللوحات موحية وبسيطة والاهتمام ينصب على اللعبة الفنية فيها .

● وماذا بعد ؟

– قمت بعدة معارض في الصين ، في اوروبا الشرقية ، السويد ، لندن ، باريس وبلغراد ، وكان بعضها شخصيا ، والبعض الاخر مشتركا .

مرحلة تل الزعتر

● ثم ماذا ؟

– وجاءت مرحلة « تل الزعتر » . كنت في المانيا الديمقراطية لاجراء فحوصات ونقاهة بعد عملية في القلب اجريت لي . وحدثت الفاجعة.

تل الزعتر ، اكثر المخيمات التي عايشتها ، رسمتها ولي ناسي فيه .

كانت الاخبار تتوالى ، وانا رهين وضعي الصحي ، وقلقي وهواجسي ، ولم اجد غير الرسم لاسكت قلقي به ، كانت الاحداث تتلاحق ، وانا ارسم . وخلال ثلاثة اشهر رسمت ثلاثين لوحة . شكلت معرضا مستقلا .

اقيم معرض تل الزعتر في برلين اولا . ثم جزء منه في باريس ولمدة ساعة في تلفزيون روما . ثم في مدينة « زويل » بالمانيا الديمقراطية ، وفيينا ، واخيرا في بيروت .

اهميته تأتي في اختلاف المادة (احبار على الورق) بينما معظم اعمالي السابقة بالزيت . كنت في لهفة لان اقول ما اريد قوله . ولم يكن باستطاعتي انتظار عملية الزيت الوئيدة والمعقدة .

الاسلوب اختلف ايضا ، من حيث التقنية واستعمال رموز جديدة .

اما الموضوع ، فكان جديدا وصارخا . اعمال هذا المعرض ، لم تكن عاطفية فقط ، كانت ايضا مدروسه ومعمقه فكريا .

شجرة الصبير الرمز

واذ نستعرض لوحات تل الزعتر ، نجد ان ابرز ثلاثة رموز هي الشمس، والشهيد ، والصبير ، هذا النبات الذي اصبح يرمز الى الشعب الفلسطيني في وعي الفنان كما يبدو. فهو نبات خشن وناعم بازاهيره الخاصة وثماره الطيبة ، واهم من ذلك ، قدرته على الحياة والتأقلم واحتمال الصعوبات .

اللوحات لا اسماء لها . ثمة عينان تفرضان نفسيهما في كل اللوحات ، عينان جميلتان ، تبحر في مداهما اشرعة لدموع خفية .

هناك ايضا العنق المرتفعة الى أعلى ، حتى في لحظات الاستشهاد. وكذلك اليد القوية . واحيانا ، البندقية التي تتحول الى شجرة .

في نفس المرحلة ، هناك لوحة زكية شموط ، الفدائية التي قامت بعملية العفولة ، والتي حكم عليها ١٢٥ سنة ، وولدت طفلة في السجن : هذه الطفلة التي اصبحت مشكلة قانونية ، للسلطات الاسرائيلية .

هل هي سجينة ام لا ؟

اللوحة تمثل الام وابنتها ، تطلان من طاقة باب الزنزانة الحديد .

يبقى السؤال ، هل يشكل الفنانون الشباب اضافات مهمة لتراث اسماعيل شموط ام لا ؟

هذا السؤال لا يجيب عليه شموط . يعلق عليه بدبلوماسية ، ويترك للجمهور ان يحكم .

سعدي يوسف .. الأخضر الدائم

« كيف كتب الاخضر بن يوسف قصيدته الجديدة »

● رصد متكامل لحالة الخلق الابداعي

● هموم الواقع الحارة تأخذ شكل المتابعة الرصينة

وسعدي يوسف يحقق المعادلة الصعبة والفن والواقع

● عن دار الاداب البيروتية صدرت للشاعر العراقي الكبير سعدي يوسف مجموعة شعرية تحت عنوان « كيف كتب الاخضر بن يوسف قصيدته الجديدة » .

تقع المجموعة في ٩٤ صفحة من القطع الصغير ، متضمنة ثلاثة عشر قصيدة ، بينها ما هو جديد وبينها ما سبق لقارىء الشعر العربي متابعته على صفحات الدوريات الادبية العربية وتحديدا « مجلة الاداب » سنحاول في هذه العجالة المتواضعة - التي لا تطمح الى مزاحمة النقاد المبجلين - بل القصد منها تلمس مفاتيح الولوج الى عالم سعدي يوسف الشعري .

من مشاغل الاخضر الى قصيدته الجديدة

● المتتبع لشعر سعدي يوسف لا بد له أن يلحظ لدى قراءته لقصائد المجموعة الشعرية الجديدة « كيف كتب الاخضر بن يوسف ... » ذلك الترابط في المناخ الشعري ، والهموم المستمرة بين مجموعة شعرية سابقة لسعدي يوسف تحمل عنوان « الاخضر بن يوسف ومشاغله » وبين الاخضر بن يوسف في قصيدته الجديدة ، مرورا بالاخضر ايضا في « الليالي كلها » .

ولعل الرمز الذي تنطوي عليه شخصية « الاخضر بن يوسف » يفضي بنا الى شخصية الشاعر نفسه .. اي الى سعدي يوسف ..

انطلاقا مما سبق يمكن القول ان سعدي يوسف ينظر الى نفسه - ومن خارجها - وهو يكتب قصيدته الجديدة ان عين المراقب الخارجي تحدق ببرود رصين الى الهموم التي تحملها القصيدة كاطار مترابط مع المحتوى ، الى ان ينبثق الكائن الحي - القصيدة - التي تبحث من فورها عن مستقر لها في زحمة العالم المدوي بهدوء ، وبلا غبار او ضجيج .

والقصيدة لدى سعدي يوسف شريط من الصور المركبة والبسيطة ، المألوفة منها والغريبة صورة تلتقط بمهارة ، الواقع اليومي ، مبرزة تفاصيله السرية ، كل هذا دون الوقوع فريسة للفهم الواقعي المسطح الذي يطرح مسألة المحتوى على انها الاكثر الحاحا وحضورا ، فيما ينوس الشعر الحقيقي داخل هذا الفهم الجامد حتى يلفظ انفاسه الاخيرة .

نحن اذن امام مناخ شعري متفرد ، تنمو بداخله الصور والرموز الحية القادرة على اضاءة مساحة القصيدة اضاءة زرقاء تجنح احيانا صوب الغرابة واللامألوف لتطرح في النهاية ما هو مألوف جدا وتتسلل الى القلب فتحيل اضطرابه الى نوع من الهدأة والسكينة الآسرة .

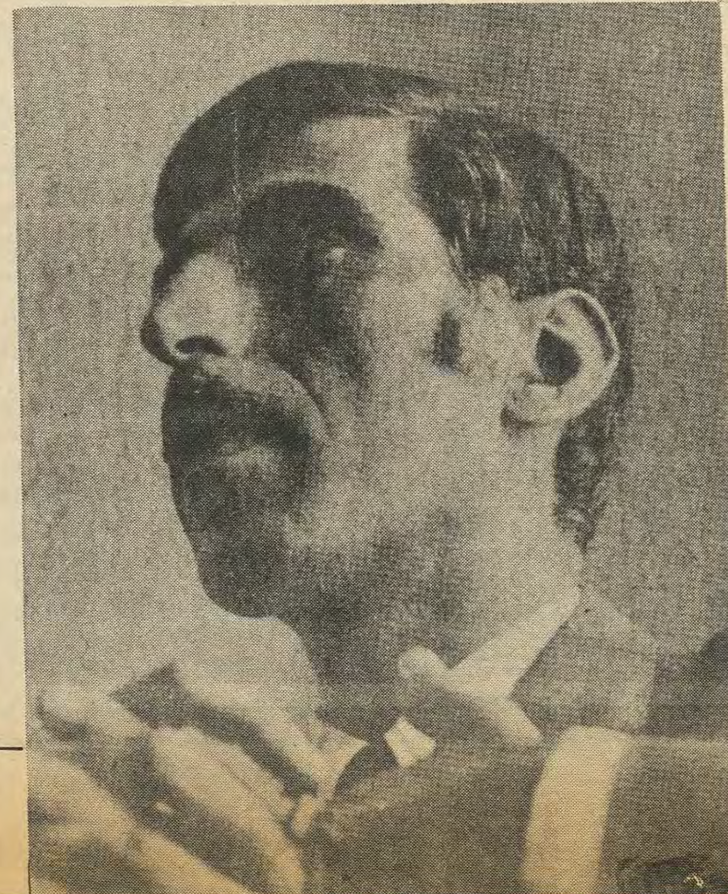
« ادخلتني في زهرة الرمان
ثم مضيت عني ،
وتركتني بين التويجة واللقاح
تركتني
اعرفت اني .. سائر في زهرة الرمان
الآفا من السنوات ؟
افتح في التويج مدينة قروية
وتعاونية مستريبية
السماء قريبة
وبعيدة ارضي ... » .

(ص ٥)

ان المناخ الشعري الهادىء والعميق ونبض الصورة والمفردة الحية ، وترابط بنية القصيدة على نحو هندسي منسجم ، هي خصائص مميزة في عالم سعدي يوسف الشعري تجعله بحق - وكما قيل عنه - شاعر الاناقة والصفاء ، الاناقة بمعناها الجمالي والصفاء بوجهيه اللغوي والفني ، فلنسمع اذن هذا الصوت المدهش الدائر في فناء القصيدة الاولى « الاحفاد » :

طير غريب فوق نافذتي
أناديه فيدنو
ويدور في حجري ، فالمسه
فيغد في يدي حجرا
وتسقط حجرة مني
فينتفض الجناح ...

(ص ٧)



سعدي يوسف

ان الصورة التي يعمد الى تركيبها شاعرنا ، تكاد تنفر خارج جسد القصيدة ، وتكاد يد القارىء تمتد للمس وتحسس حوافها ، وهي صورة منسجمة التفاصيل تعكس لنا مدى دأب الشاعر على خلق هيكلية هندسية تذكرنا الى حد بعيد بالجداريات الفسيفسائية المتأنقة ، التي تستغرق امكانية التراص والترابط الهندسي .

القصيدة / الوجع المستمر

ولان القصيدة ، حالة خلق من نوع فريد لم يتوصل المحللون النفسانيون الى تحديد ماهيتها ولا رصد حركتها - ويمكن القول ان الشاعر نفسه لا يملك ان يقدم اجابة قاطعة على تفاصيل هذه الحالة - فهي اذن وجع وجودي نام ومستمر وهي في آن رؤية واضحة لاشياء المحيط الذاتي والموضوعي - عبر منظور الذات اولا - .

وفي القصيدة المركزية لمجموعته الشعرية الجديدة .. كيف كتب الاخضر بن يوسف قصيدته الجديدة ، يحدثنا سعدي عن حالته هذه عبر الشخصية التي أسلفنا انها تمثل الشاعر ، اي شخصية « الاخضر بن يوسف » .

« مرت عليه سبعة ايام وهو لا يكتب ، كان يقرأ حتى توجعه عيناه . يتمشى ظهرا في الحديقة .. وليلا يتمشى على رمال وهران البحرية . قالت له صديقته : انك لم تنم منذ ستة ايام . قال لها : لم يبق من الاصدقاء غيرك . انه - على اي حال - شخص غير متزن . وان بدا شديد الهدوء ولانه غير متزن ، ولانه مشتت الذهن ، ولانه لم ينم منذ ستة ايام ... لم يستطع ان يكتب قصيدة . الا انه دون هذه الملحوظات . خشية ان ينساها » .

(ص ١٨)

يلاحظ تماما ، الرصد الدقيق من قبل الشاعر لحالته الوجودية ، حالة التأرجح التي تسبق هبوب عاصفة الشعر والتي قد تطيح به ارضا ، وهو يكشف لنا الستار عن حالة التخمر هذه بواسطة عين المراقب الباردة ، يضعنا - ويضع نفسه ايضا - خارج الصورة التي تنسج عناصرها الشاملة ، اصابع الشاعر الماهرة . ولان سعدي لا يركن الى رتابة ، اللغة ورتابة الاسلوب ، ولانه دائم البحث عن لغة واسلوب جديدين فهو قد بنى قصيدته هذه من تزاوج الشعر والنثر - بالمعنى التقليدي - اي من مقطوعات موزونة وآخرى بدون وزن عروضي ، ليتيح للقصيدة امكانية استيعاب الايقاعات الموسيقية المختلفة وتوزيعها على الخريطة الكلية للعمل الشعري ، وهي ليست المرة الاولى التي يلجأ فيها سعدي يوسف لمثل هذا التشكيل الشعري اذ سبق لقراء الشعر ان تابعوا ذلك في قصيدته « ثيساليا » المنشورة مع مطلع العام الحالي في مجلة « الطريق » اللبنانية والتي تصطف في مجموعته الجديدة الى جانب القصيدة التي نحن بصددها الان .

بعد ان هيأك الشاعر للولوج - معه - الى اروقة القصيدة - الملحوظات التي سجلها الاخضر خشية ان ينساها - تخال انك ازاء ملحوظات لا بد ان يكون لها وقع الصاعقة عليك ، ولكن خيبة مفاجئة تثنيك عن هذا العزم اذ ان الملحوظات :

« لا تقلب سترتك الاولى حتى لو بليت .
- فلتبحث بين تراب الوطن الغالب عن خاتمك المغلوب .
- لا تسكن في كلمات المنفى حين يضيق البيت » .

تبدو مألوفة وعادية ، لكنها لا تغري بالتوقف عند حدودها ، فتبدأ من هذه العادية رحلتك نحو الغرابة والدهشة ، ولا تنتهي بانتهاء القراءة الاولى للقصيدة ، بل تدعوك لاعادة النظر في انطباعك الاول ، عبر قراءة اخرى اكثر هدوءا وترو تأخذ فيها الرموز والصور بالوضوح والتجلي .

ربما ، يفهم مما سبق ان سعدي يوسف مقطوع الصلة بالواقع كشاعر ، وانه يعمد الى الفانتازيا والاثارة والغرابة اكثر من غوصه في هموم واقعنا اليومي ، ان تسجيل حكم كهذا على شعر سعدي يوسف ، هو حكم مجانب للحقيقة والصواب ؛ فسعدي الذي يسعى الى خلق اطار شعري متقدم ، يسعى في الوقت نفسه الى ربط الاطار الفني بالمحتوى الانساني المتقدم ضمن معادلة تبدو للوهلة الاولى سهلة التحقق ، ولكنها في جوهرها من الصعوبة والتعقيد بمكان فسعدي يوسف شاعر واقعي بالمعنى العميق لهذه الكلمة ، اذ تستمد مادة قصائده حياتها ونبضها من كونها انبثاق من حياة الشارع والانسان اليومية ، لنقرأ معا هذا المقطع من قصيدة « كيف كتب الاخضر ..... » .

« في الدكان
البسة مستعملة
وفتاة تدخل في الدكان
ناحلة كانت
عيناها تتسعان
كما تتسع التنورة في الريح
وتتسعان
كي تريا سترة عاشقها المقلوبة
سترته الحمراء / السوداء
وازرار الصدر المثقوبة .. »

(ص ٢٧)

ان الشاعر يلتقط هذا المشهد اليومي المتكرر من الشارع ، ويعيد صياغته مبرزا تفاصيله الانسانية الدافئة ، مشهد عادي لفتاة تدخل الى دكان لبيع الالبسة المستعملة ، الفتاة ناحلة الجسم ، تحدق في سترة كانت لصديقها .. السترة مثقوبة في الصدر ، اذن استطاع سعدي يوسف ان يحقق المعادلة الصعبة ، الفن والواقع ، دون أن يغلب احدهما على الآخر ويفقد الاتزان .

امجد ناصر

في غياب المفكر ياسين الحافظ



ان يغيب المناضل السياسي ، تتخطفه العلة والادواء . لامر يبدو طبيعيا للوهلة الاولى .

الا ان هذا الغياب ، لا بد وان يكون موضوعا للقياس . للتفكر ، والتأمل طويلا ، في الواقع العربي . انظمة وتيارات ، ومناخا ..

انت كمثقف ثوري ، على قلة المثقفين الثوريين . تجد نفسك دائما في حالة حصار .

الاسوار العالية ، تحيط بك من كل جانب ، تحجب عنك الشمس والهواء .

الا ان المشكلة تكبر . عذابك الشخصي والابيد يكبر ، حين تطلع الشمس من اعماقك ، متحدية الاسوار العالية ، ويتحول قلبك الى جمرة دائمة التوهج .

وامس ، غاب عنا مثقف ثوري حقيقي .

ياسين الحافظ ، جاءنا من الشرق . من دير الزور النائية ، الغافية على حدود الصحراء .

من يعرفه جيدا ، يعرف ، انه كان بمقدوره ، ان يتسنم ارفع المراكز ، في اكثر من نظام . وانه كان في مقدوره ان ينعم بـ « الجاه» والمال ومتاع الدنيا ، كيف يشاء وانى يشاء . ولكنه ابى الا ان يحمل الهم الكبير ، ابى الا ان يحلم بالتغيير ، ويعمل له ، يضحي بايامه من اجله .

ما الف من كتب ، قد نختلف في تقدير اهميته ، ولكننا لا نستطيع الا ان نحترم فكره وتجربته . وان نقدر له الموقف الذي دفع حياته ثمنا لتمسكه به .

حين تنسجم مع نفسك ، مع نوازعك الفكرية والانسانية ، لا بد وان تبدو لك دنيا المال والجاه المصطنع والمراكز صغيرة صغيرة .

حين ترنو ، الى التفاصيل التي يصطرع الصغار في سبيلها ، حين ترنو الى تلك التفاصيل من علياء الفكر ، لا بد وان تبدو صغيرة ، صغيرة ، لعينيك ، وتدفع بك اكثر فأكثر ، الى التمسك بقيمك ، ومواقفك المبدئية . و ... اخلاقك .

لقد قام ياسين الحافظ ، « ملء جنونه عن شواردها » ولم يجذبه البهرج والزائل .

لقد ارتحل على جناح المأساة ، شراعه الكلمة ، ومجذافه الاخلاص لهذه الكلمة ، وعاش اقصى ما يمكن ان يعاش ، من السعادة المرة ...

الكاتب عبدالرحمن منيف
في رواية « النهايات » :

الرمز الواضح ضد العسف

عبدالرحمن منيف ، دفع الى الاسواق مؤخرا ، روايته «النهايات» التي جاءت تتويجا لاعماله السابقة : الاشجار واغتيال مرزوق ، قصة حب مجوسية ، شرق المتوسط وحين تركنا الجسر .

واذا كانت « الاشجار واغتيال مرزوق » ، روايته الاولى ، وهي التي كانت كانفجار في عالم الرواية العربية الحديثة ، وقدمت مؤلفها ، مباشرة كروائي له شأنه . فان « المجوسية » تمثل العالم الخاص للمؤلف ، وذلك الحب الخفي والمستحيل الذي يغزل في الصمت حكاياه والوانه السرية ، بعيدا عن ضجة العالم ، فان « شرق المتوسط » هي قصته الاكثر تسييسا ، والتي اختلفت حولها الاراء ، اكثر من اي عمل ادبي اخر ، ظهر في فترة ظهورها .

اما « حين تركنا الجسر » فهي الاكثر غرابة بين رواياته الصادرة حتى الان ، وهي تجير عالم الصيد الغريب ، بكل خصوصياته ، لخدمة الهدف السياحي . وكانت ابرز رموزها ، الجسر ، وهو يمثل العبور الى معركة التحرر والتحرير . البطلة البيضاء ، واظنها ، بشكل او بأخر ، هي المجوسية ، ثم يأتي دور تلك العلاقة الخاصة والعجيبة ، بين البطل الصياد ، وكلبه . فان كانت ، تلك الرواية ، التي تعيش عالم الصيد ، المخصوص جدا ، وتمثل حالة خاصة جدا أيضا ضمن عالم شبه مغلق ، هو عالم البطل وكلبه ، والحوار الاخرس ، الذي بينهما طوال الرواية ، فان النهايات هي امتداد لها ، ولكنها تمثل عالما اكثر اتساعا ، فهذه ، لا تحكي فقط قصة صياد وكلبه . انها تلخص وضعا اجتماعيا اكثر اتساعا . اذ تحكي قصة قرية « الطيبة » من خلال قصة صياد مجنون ، بشكل مخصوص ايضا ، اسمه عساف ؛ وعلاقة هذه القرية بالمدينة ، ثم بالحكم والاوضاع العامة في البلاد ؛ ويرمز الى مأساتها الاجتماعية ؛ السد ، الذي ينتظر اهلها بناءه ؛ لسنوات طويلة ، مشحونة بالوعود الكاذبة من السلطة ـ اهل المدينة ، بينما الجفاف والقحط ، يفتك فيها عاما اثر عام .

عساف نموذج غريب ، كثيرا ما نجد مثيلا له في قرانا النائية . يعيش في البراري الشاسعة ، مع الصيد والحيوانات ، التي يألفها ، وتعوضه عن معشر بني البشر . وفي ايام القحط ، يمر بالبيوت المغلقة على الحاجة والجوع والمأساة ، ليلقي من ابوابها بصيده ويمضي ، تلازمه ايضا شخصية كلب غريب ، ولكنه



هنا ، لا يأخذ دورا كبيرا كما في « حين تركنا الجسر » . وحين يمضي عساف ، تعرف القرية قيمته، ويكون حزنها المتأخر عليه عظيما ، ولكن نهايته ، تكون بداية لتحركها الثوري ، باتجاه تحقيق غاياتها ، وبناء الجسر الذي سيقضي على حالة القحط المستعصية ، ولو كلفها ذلك البدء بالثورة المسلحة .

تخلل الرواية ، حوالي ستة عشر قصة قصيرة ، اذا صح التعبير ، احتلت حوالي السبعين صفحة من الرواية التي هي ١٨٣ صفحة . وكلها تحكي عن عالم الحيوانات الغريب . وقد جرى سرد كل هذه الاقاصيص ، في سهرة واحدة ، ببيت المختار ، وعساف مسجى بين الساهرين ليلة مقتله .

وبرغم ان الكاتب اجاد الربط بين بداية تلك السهرة العجيبة ، ونهايتها ، الا ان تلك الاقاصيص كانت خروجا ظاهرا ، على سياق الرواية حتى ان بعض تلك القصص، جاء بها المؤلف من كتاب الحيوان للجاحظ .

لغة منيف في النهايات ، اصبحت الى جانب التماسك ، تتميز بخصوصيتها ، ووضوح شخصيتها المميزة .

بغض النظر ، عن كل ما قد يقال عن النهايات ، فهي حلقة من حلقات تمثل تراث المنيف كاملا . وهي اضافة مهمة لما سبق ، تكرسه ، اكثر فاكثر ، كواحد من قلة في عالم الرواية العربية الحديثة ، وان كان البعض ، ما يزال منحازا ، للاشجار واغتيال مرزوق ، عمله الاول ، حتى الان .

ايضا ، نستطيع أن نقول ، انها ، روايته الاخيرة هذه ، تكاد تكون امتدادا ، جزءا ثانيا ، من سابقتها : « حين تركنا الجسر ».

نعمان عادل

اليونسكو تترجم شعرا فلسطينيا الى الانكليزية

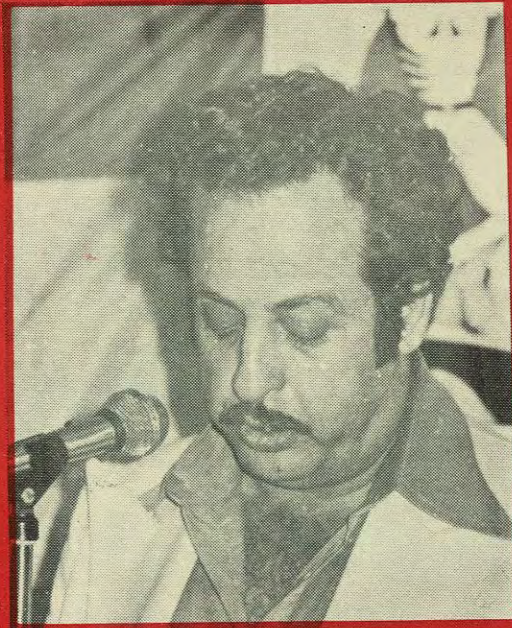
عن منظمة « اليونسكو » للتربية والثقافة والعلوم تصدر قريبا ترجمة انكليزية لمجموعة مختارة من الشعر الفلسطيني كجزء من خطة لتعريف القارىء الاوروبي بالقضية الفلسطينية ، وتضم المجموعة نماذج من الشعر الفلسطيني ، وخاصة لشعراء الارض المحتلة .

قام بترجمة المجموعة الى الانكليزية الدكتور مرسي الخوري ، وتتصدرها مقدمة كتبها انطوان ناصيفي .

هذا كان الخبر الذي نشر في الصحف العربية والذي يهمنا فيه ، هو الجانب الاعلامي « النضالي » لقضيتنا عبر نشيد مسيرتها الشعر، ولكننا ينبغي أن لا نتفاءل كثيرا حين نجد منظمة « اليونسكو » هي المبادرة الى ترجمة ونشر الشعر الفلسطيني وخاصة « شعر الارض المحتلة » كما جاء في الخبر ، اذ ان المنظمة العالمية ورغم موقفها « الثقافي » من « اسرائيل » فانها ما تزال محكومة بالفكر الذي يصنف الشعر وفق المعايير الايديولوجية ، وانتقاء ما يصلح ويتلاءم ووجهة النظر التي تنسجم مع توجهات اليونسكو ، التي سوف لن تتعامل مع الشعر الفلسطيني الذي تنشره الا وفق منظور « السلام » الزاحف على المنطقة والذي ترسمه تحركه السياسة الامبريالية الاميركية والصهيونية .

وكم يكون مفيدا لو ان الاجهزة الاعلامية والثقافية لمنظمة التحرير الفلسطينية تكون مشرفة ، على هذه المجموعة الشعرية من كافة جوانبها وخاصة الجانب السياسي الذي ستكون له الصدارة في الغرض من طبع المجموعة .

جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية
جبهة التحرير العربية
ينعيان الى الامة العربية وجماهير شعبنا اللبناني ـ الفلسطيني
الشهيد القائد
محمد العبد كعوش
أبو العبد



- القائد العسكري لجبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية
- عضو امانة سر جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية
- عضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية
- عضو قيادة فرع فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي
- ولد الشهيد القائد في ميرون بفلسطين عام ١٩٣٢
- التحق بصفوف حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٤، التحق بجبهة التحرير العربية منذ تأسيسها
- شارك في كافة النضالات الوطنية والقومية
- استشهد في ١٤ ١١ ١٩٧٨

عهدا للشهيد القائد ان تستمر مسيرة الثورة حتى التحرير

الصمود
al somoud
السنة الرابعة - ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٨

محكمة الشعب العربي تحكم بـ:

تجريد السادات من صفة المواطنة العربية

كلمة وفاء للقائد ابو العبد

يكتبها : نبيل ابو جعفر

كثيرون من الرفاق يذكرون هذه الحادثة :

في احدى ليالي الشتاء ، مع بداية النصف الثاني من الستينات ، ولم يكن قد مضى على استشهاد شقيقه المناضل جلال - تحت التعذيب - فترة طويلة ، التفت « الخبير » المسؤول عن قبو التعذيب - الذي يرقد فيه كمال محمد كعوش « ابو العبد » وهو في حالة ما بين الموت والحياة - الى عناصره وقال لهم : « القوا به الى الطريق العام ، حتى لا يتحمل احد منا مسؤولية موته » ... وهكذا فعلوا ، لكنه قُدِّر يومها لـ « ابو العبد » ان يقوى على جراحه وان يستمر ليواكب بعد ذلك اصعب مسيرة في اصعب ظرف يمر به وطنه ، وقضيته فلسطين ، وحزبه .

في تلك الايام ، كان ابو العبد ، المناضل البعثي المطارد والمطلوب من اكثر من جهة قد ادرك كسائر رفاقه « **ان فلسطين لا تحررها الحكومات وانما الكفاح الشعبي المسلح** » ، وادرك ان المرحلة قد تجاوزت حدود الهتاف والتنديد والتظاهر ، وان البندقية الملتزمة وحدها طريق فلسطين . ومن يومها حتى لحظة استشهاده كان صادقا الى ابعد حدود الصدق في ترجمته للمقولة **ان تكون بعثيا يعني ان تكون فلسطينيا بالضرورة ، وبقدر ما تقترب من فلسطين بقدر ما تقترب من قلب البعث وروحه والعكس صحيح** . وكان هذا الترابط العضوي بين فلسطين والبعث خبز ابو العبد وحياته . عاشه بعلاقاته مع الناس ، بعطائه بصمت ، بقدرته على التأثير دون ضجيج ، وعلى كسب الود دون تملق ، وفرض الاحترام دون بهارج ولا مواكب . كلنا - نحن رفاقه - كنا ندرك كيف كان لسانه اقصر من يديه ، وفعله اكبر من قوله ، وانه رجل يلمع كلما اشتدت عليه وعلينا وطأة الايام الصعبة .

□

قبل اسابيع ، وفيما اخبار « كامب ديفيد » تتوالى وتضغط على ما سواها ، ولم يكن بعد قد نضج الرد التاريخي من بغداد ودمشق ، بل كان الحصار من حولنا على اشده ، تصفيات وملاحقات ،

تلويح بالسلاح وترغيب بالمال ، وتهديد بضرورة تغيير الانتماء ،

وفيما بوادر الاقتتال الفلسطيني تنذر بأوخم « ثمار » لزيارة العار ، كان يردد « ابو العبد » : ان تكون بعثيا صلبا يعني ان تكون فلسطينيا كذلك ، ان تصمد . ويتابع بهدوء وهو يتلمس شعره : لقد شِبنا - ايها الرفاق - ، اكثر من عشر سنوات ، من اصعب السنوات كانت ، ومع ذلك فُرقتنا ما زالت ، ضياع قدراتنا مستمر ، حاكم اكبر قطر عربي يجرؤ على الخيانة ، ولا بد من رد . طريق التحرير لا تكون الا بالوحدة ، على هامش صراعنا ترعرع كثيرون ، وبرز من خلف الصفوف ايضا كثيرون ، فالى متى يستمر هذا النزف ، ومتى نعود جميعا لنفتح بأيدينا الطريق الى فلسطين ؟

□

بالامس ، واثناء تشييعه ، وعشرات الالوف في اصدق استفتاء تسير في موكب مهيب وراء « ابو العبد » رددتُ مرارا قوله : قليلون ايها الرفاق اولئك الذين يدركون ابعاد وعمق اللقاء التاريخي بين بغداد ودمشق ، وقليلون ، وربما البعثيون القدامى - اكثر من غيرهم - لانهم عانوا وطأة الخمسينات ، وضربة الستينات ، وقساوة السبعينات ، يدركون عمق واهمية ومعنى ان نلتقي ليكون الرد بمستوى الهجمة .

بالامس ، ادركت اكثر ان « ابو العبد » كان رجل الايام الصعبة ، تصدَّر خلالها وقاد . لم يثنه شيء ، تخطى معنا الحواجز ومر بنا جسر السلامة - فلسطينيا وقوميا - ولما رأى بوادر النور ، بوادر عودة الروح ، لم يعد قلبه المنهك من العطاء قادرا على الاحتمال ، فقرر ان يستريح .

هنيئا « ابو العبد » ، ايها الفلسطيني
ايها البعثي
أخا ، ورفيقا ، وقائدا .